تفسير
كنز الدقائق
وبحر الغرائب

العلامة المفسر المحدث الأديب
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير
كنز الدقائق

تفسير

كنز الدقائق

وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

المجلد الثالث عشر

شبكة كتب الشيعة

تحقيق

حسين درگاهي

مؤسسة الطبع والنشر

التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

shiabooks.net

mktba.net رابط بديل

حقوق الطّبع محفوظة للنّاشر

الطّبعة الأولى
١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م

طهران ـ ايران ـ ص.ب: ١٥٨١٥/١١٣١ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ ـ ٦٧٤٠٦٥
تلكس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فكس: ٩٠٨٩٣٩

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023673682

الفهرس

كلمة المحقّق ٩
تفسير سورة الواقعة ١١
تفسير سورة الحديد ٦٩
تفسير سورة المجادلة ١١٩
تفسير سورة الحشر ١٥٥
تفسير سورة الممتحنة ١٩٧
تفسير سورة الصّف ٢١٩
تفسير سورة الجمعة ٢٤١
تفسير سورة المنافقون ٢٦١
تفسير سورة التّغابن ٢٧٣
تفسير سورة الطّلاق ٢٩١
تفسير سورة التحريم ٣٢٣
تفسير سورة الملك ٣٤٧
تفسير سورة القلم ٣٦٩
تفسير سورة الحاقّة ٤٠١
تفسير سورة المعارج ٤٢٧
تفسير سورة نوح ٤٤٩
تفسير سورة الجن ٤٦٧
تفسير سورة المزّمّل ٤٩٥

كلمة المحقّق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١ ــ نسخة مكتوبة في حياة المؤلّف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي(١)، رقم ١٢٠٧٤. (رمزم)

٢ ــ نسخة كُتبت في حياة المؤلّف متعلّقة ببنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. (رمزن)

٣ ــ نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. (رمزت).

٤ ــ نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. (رمزي)

٥ ــ نسخة في مكتبة الإمام الرّضا ـعليه السلامـ في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. (رمزق).

٦ ــ نسخة في مكتبة آية الله المرعشي ـرحمه الله تعالىـ العامّة ـ قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. (رمزر).

٧ ــ نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. (رمزش).

والحمد لله أوّلاً وآخراً

حسين الدّرگاهي

سورة الواقعة

مكّيّة .

وقيل[1] : إلّا آية منها نزلت بالمدينة ، وهي : «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون» .

وقيل[2] : إلّا قوله : «ثلّة من الأوّلين» .

وقوله : «أفبهذا الحديث أنتم مدهنون» نزلت في سفره[3] إلىٰ المدينة .][4]وآياها تسع وتسعون[5] .

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

في ثواب الأعمال[6] ، بإسناده عن[7] أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة[8] أحبّه الله ، وحبّبه[9] إلىٰ النّاس أجمعين ، ولم ير في الدّنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدّنيا ، وكان من رفقاء أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ . وهذه السّورة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ خاصّة لم يشركه فيها أحد .

وبإسناده[10] : عن الصّادق ـعليه السّلامـ قال : من اشتاق إلىٰ الجنّة وإلىٰ صفتها فليقرأ الواقعة ، ومن أحبّ أن ينظر إلىٰ صفة النّار فليقرأ سورة[11] لقمان .

١و٢ ــ مجمع البيان ٥/٢١٢ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النفر .

٤ ــ ليس في م ، ش .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٥ : سبع وتسعون .

٦ ــ ثواب الأعمال/١٤٤ ، ج ١ .

٧ ــ ق ، م ، ش : إلى .

٨ ــ ليس في ق .

٩ ــ المصدر : أحبّه .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع .

١١ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : سجدة .

وبإسناده[١] إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ الواقعة كلّ ليلة، قبل أن ينام، لقى ٱللّه ووجهه كالقمر ليلة البدر.

وفي مجمع البيان[٢]: أُبيّ بن كعب قال[٣]: قال رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ: من قرأ سورة الواقعة كُتِب انّه[٤] ليس من الغافلين.

وفيه[٥]: عن عبدٱللّه بن مسعود قال: إنّي سمعت رسول ٱللّه ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ يقول: من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبداً.

وفي الخصال[٦]: عن عكرمة، عن ٱبن عبّاس قال: قال أبوبكر: يا رسول ٱللّه، ـ صلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ أسرع إليك الشّيب.

قال: شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون[٧].

وفي الكافي[٨]: محمّد بن أحمد، عن عمّه؛ عبدٱللّه بن الصّلت[٩]، عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس، عن أبي[١٠] الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ لمّا حضرته الوفاة أغشي[١١] عليه، ثمّ فتح عينيه وقرأ: «إذا وقعت الواقعة» و«إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً.» وقال: «الحمد للّه ٱلّذي صدقنا وعده» (الآية) ثمّ قُبِض من ساعته ولم يقل شيئاً.

«**إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١)**»: إذا حدثت القيامة. سمّاها: واقعة، لتحقّق وقوعها.

وٱنتصاب «إذا» بمحذوف؛ [مثل:][١٢] «ٱذكر». أو كان كيت وكيت.

«**لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢)**»؛ أي: لا يكون حين تقع نفس مكذّبة علىٰ ٱللّه. أو تكذب في نفيها[١٣]؛ كما تكذب الآن، و«اللاّم» مثلها في قوله ـ تعالىٰ ـ:

---

١ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢.
٢ ـ المجمع ٥/٢١٢.
٣ ـ ليس في ق، ت.
٤ ـ ليس في ن، ت، ی، ر، المصدر.
٥ ـ نفس المصدر والموضع.
٦ ـ الخصال ١/١٩٩، ح ١٠.
٧ ـ في ن، ر زيادة: «وفي أصول الكافي عن عكرمة بن عبّاس قال: قال أبوبكر: يارسول ٱللّه أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون».
٨ ـ الكافي ١/٤٦٨، ح ٥.
٩ ـ في ق، ش زيادة: عن الصّلت.
١٠ ـ ليس في ق.
١١ ـ ن، ی، ر، المصدر: أغمي.
١٢ ـ من أنوار التنزيل ٢/٤٤٥.
١٣ ـ فتكون «اللاّم» بمعنى «في»؛ كما في «قدمت

«قدّمت لحياتي» .

أوليس لأجل وقعتها كاذبة ، فإنّ من أخبر عنها صدق .

أوليس لها حينئذ نفس تحدّث صاحبها بإطاقة شدّتها واحتمالها وتغريه عليها ، من قولهم : كذّبتْ فلاناً نفسُه في الخطب العظيم : إذا شجّعته عليه وسوّلت له أنّه يطيقه .

ويحتمل أن يكون «الكاذبة» مصدراً ، والمعنىٰ : ليس فيها أو في الإخبار[1] بوقوعها كذب .

«**خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ(٣)**» : تخفض قوماً وترفع آخرين ، وهو تقرير لعظمتها فإنّ الوقائع العظام كذلك .

أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه .

أو إزالة الأجرام عن مجاريها ، بنثر[2] الكواكب وتسيير الجبال [في الجوّ][3] .

وقرئتا[4] ، بالنّصب ، علىٰ الحال .

وفي الخصال[5] : عن الزّهريّ قال : سمعت عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ يقول : من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه علىٰ الدّنيا حسرات ، والله ، ما الدنيا والآخرة إلّا ككفّتي الميزان فأيّهما رجح ذهب بالآخر[6] .

ثمّ تلا قوله ـ تعالىٰ ـ : «إذا وقعت الواقعة» ؛ يعني : القيامة . «ليس لوقعتها كاذبة ، خافضة» خفضت ، والله ، بأعداء الله إلىٰ النّار «رافعة» رفعت والله[7] أولياء الله إلىٰ الجنّة .

«**إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجّاً(٤)**» : حُرّكت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل .

والظّرف متعلّق «بخافضة رافعة» ، أو بدل من «إذا وقعت» .

«**وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسّاً(٥)**» : فتّتت حتّىٰ صارت كالسّويق الملتوت ، من بُسّ السّويق : إذا لتّه . أو سيقت وسيّرت ، من بسّ الغنم : إذا ساقها .

لحياتي» .

١ ــ ن ، ت ، ى ، ر : بالأخبار .

٢ ــ ت ، م ، ر : بنشر .

٣ ــ من ن ، ت ، ى ، ر .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٦ .

٥ ــ الخصال ١/٦٤ ، ح ٩٥ .

٦ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر : الآخر .

٧ ــ في ق ، ش ، تقديم «والله» على «رفعت» .

١٤ ـــــــ

«وبسّت الجبال بسّا» قال: قلعت الجبال قلعاً.

«فكانت هباء منبثّاً» قال: «الهباء» ٱلّـذي يدخل في الكفوّة من شعاع الشّمع.

«وَكُنْتُمْ اَزْوَاجاً»: أصنافاً «ثَلاَثَةً(٧)»: وكلّ صنف يكون، أو يذكر، مع صنف آخر زوج.

«فَاَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا اَصْحَابُ ٱلْمَيْمَنَةِ(٨)، وَاَصْحَابُ ٱلْمَشْاَمَةِ مَا اَصْحَابُ ٱلْمَشْاَمَةِ(٩)»: فأصحاب المنزلة السّنيّة وأصحاب المنزلة الدّنيئة، من تيمّنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشّمائل[١].

أو ٱلّـذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم، وٱلّـذين يؤتونها بشمائلهم.

أو أصحاب اليمن[٢] والشّؤم، فإنّ السّعداء ميامين علىٰ أنفسهم بطاعتهم. والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم.

والجملتان الاستفهاميّتان خبران لما قبلهما بإقامة الظّاهر مقام الضّمير، ومعناهما: التّعجّب[٣] من حال الفريقين[٤].

«وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ(١٠)»: وٱلّـذين سبقوا إلىٰ الإيمان والطّاعة بعد ظهور الحقّ، من غير تلعثم وتوانٍ.

أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات.

أو الأنبياء، فإنّهم متقدّمو أهل الإيمان، وهم ٱلّـذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم؛ كقول أبي النّجم:

وشِعري شِعري[٥]

أو ٱلّـذين سبقوا إلىٰ الجنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: «وكنتم أزواجاً ثلاثة» قال: يوم القيامة.

---

١ ــ يعني: ذكر أصحاب الميمنة وأراد به: أصحاب المنزلة السّنيّة، مأخوذ من تيمّن العرب بالميامن.

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٤٦. وفي النسخ: اليمين.

٣ ــ ن، ت، م، ى، ر: التعجيب.

٤ ــ فالمعنى: فأصحاب الميمنة يستحقّون أن يتعجّب من حالهم، وقس عليه الجملة الأخرى.

٥ ــ إذ معناه: أنّ شعري معروف مشهور بالفصاحة والبلاغة.

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٦.

١٦ ـــــــ

مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم ، جعل ٱلله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن . فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّىٰ تأتي عليه حالات .

فقال الرّجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذه الحالات ؟

فقال : أمّا أوّلهنّ[1] فهو كما قال ـ تعالىٰ ـ : «ومنكم من يردّ إلىٰ أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً .» فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالّذي يخرج من دين ٱلله ، لأنّ الفاعل به ردّه إلىٰ أرذل العمر[2] ، فهو لا يعرف للصّلاة وقتاً ولا يستطيع التّهجّد باللّيل ولا بالنّهار ولا القيام في الصّف مع النّاس ، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً .

وفيهم من ينتقص منه روح القوّة ، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة .

ومنهم من ينتقص منه روح الشّهوة ، فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم .

وتبقىٰ روح البدن فيه ، فهو يدبّ و يدرج حتّىٰ يأتيه ملك الموت ، فهذا بحال خير لأنّ ٱلله هو الفاعل به .

وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة ، فيشجّعه روح القوّة و يزيّن له روح الشّهوة و يقوده روح البدن حتّىٰ يوقعه[3] في الخطيئة ، فإذا لامسها نقص من الإيمان وتفصّى منه[4] فليس يعود فيه حتّىٰ يتوب ، فإذا تاب تاب ٱلله عليه ، وإن عاد أدخله ٱلله نار جهنّم .

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنّصارىٰ ، يقول ٱلله : «ٱلّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» يعرفون محمّداً والولاية في التّوراة والإنجيل ؛ كما يعرفون أبناءهم في منازلهم «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ، الحقّ من ربّك» أنّك الرّسول إليهم «فلا تكوننّ من الممترين .» فلمّا جحدوا ما عرفوا ٱبتلاهم ٱلله

---

١ ــ المصدر : أولاهنّ .

٢ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : عمره .

٣ ــ المصدر : توقعه .

٤ ــ أي : تخلّص عنه .

١٨ ـــــــ

السّابقون .» [فأنا من السابقين][1] وأنا خير السّابقين . (الحديث) .

وفي مجمع البيان[2] : «والسّابقون السّابقون» وقد قيل في السّابقين .

... إلىٰ قوله : وقيل : إلىٰ الصّلوات الخمس ... عن عليّ ـعليه السّلام ـ .

وعن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ[3] قال : السّابقون أربعة : آبن آدم المقتول ، وسابق في أمّة موسىٰ وهو مؤمن آل فرعون ، وسابق من أمة عيسىٰ وهو حبيب النّجار ، والسّابق في أمّة محمّد رسول آلله ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ .

وفي روضة الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن آبن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبدآلله ـعليه السّلام ـ يقول : قال أبي لأناس من الشّيعة : أنتم شيعة آلله ، وأنتم أنصار آلله ، وأنتم السّابقون الأوّلون والسّابقون الآخرون والسّابقون في الدّنيا والسّابقون في الآخرة إلىٰ الجنّة . (الحديث)

وفي الخصال[5] : عن رجل من همدان ، عن أبيه قال : قال [عليّ بن أبي طالب][6] السّبّاق خمسة : فأنا سابق العرب ، وسلمان سابق الفرس ، وصهيب سابق الرّوم ، وبلال سابق الحبش ، وخباب سابق النّبط .

وفي كمال الدّين وتمام النّعمة[7] ، بإسناده إلىٰ خيثمة الجعفيّ : أن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول : ونحن السّابقون السّابقون[8] ، ونحن الآخرون .

وفي الكافي[9] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن جابر الجعفيّ قال : قال أبوعبدآلله ـعليه السّلام ـ : يا جابر ، إنّ آلله خلق الخلق ثلاثة أصناف ، وهو قوله : «وكنتم أزواجاً ثلاثة ، فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة ، والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» فالسّابقون هم رسل[10] آلله وخاصّة آلله من خلقه ، جعل فيهم خمسة أرواح : أيّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء ، وأيّدهم بروح الإيمان فبه

---

١ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر.
٢ و٣ ــ المجمع ٥/٢١٥ .
٤ ــ الكافي ٨/٢١٢ـ٢١٣ ، ح ٢٥٩ .
٥ ــ الخصال ١/٣١٢ ، ح ٨٩ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ كمال الدين ١/٢٠٦ ، ح ٢٠ .
٨ ــ ليس في المصدر .
٩ ــ الكافي ١/٢٧١ـ٢٧٢ ، ح ١ .
١٠ ــ ق : رسول .

٢٠ ـــــــ

قلت : أخبرني عمّا ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان .

فقال : قول الله : «سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها كعرض السّماء والأرض أعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله .» وقال : «والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» . (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطّائفة[١] ، بإسناده إلى ابن عبّاس قال : سألت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن قول الله ـ تعالى ـ : «والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» .

فقال : قال لي جبرئيل : ذلك عليّ وشيعته ، هم السّابقون إلى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته[٢] لهم .

وفي روضة الواعظين[٣] للمفيد ـ رحمه الله ـ : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : زرارة وأبو بصير ومحمّد بن مسلم و بريد من الّذين قال الله : «والسّابقون السّابقون ، أولئك المقرّبون» .

وقال ـ عليه السّلام ـ : ما أحيى[٤] ذكرنا وأحاديثنا[٥] وقال إلّا زرارة ، وأبو بصير ؛ ليث المراديّ ، ومحمّد بن مسلم ، و بريد بن معاو ية العجليّ[٦] . ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا ، هؤلاء[٧] حفّاظ[٨] الدّين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه ، وهم السّابقون إلينا في الدّنيا والسّابقون إلينا في الآخرة .

وقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ[٩] لأناس من الشّيعة : أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السّابقون الأوّلون والسّابقون الآخرون [إلينا][١٠] ، السّابقون في الدّنيا إلى ولايتنا والسّابقون في الآخرة إلى الجنّة ، قد ضمنا لكم الجنّة بضمان الله و بضمان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ .

وقال أبو الحسن ؛ موسى ـ عليه السّلام ـ[١١] : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أين

---

١ ــ أمالي الطوسي ١/٧٠ .

٢ ــ ق ، ش : بكرامة .

٣ ــ روضة الواعظين ٢/٢٩٠ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أحد أحيى .

٥ ــ ن ، ت ، ى ، ر : أحاديث أبي ـ عليه السلام ـ وفي المصدر : أحاديث أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ .

٦ ــ المصدر : البجليّ .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ ق ، ش ، م : حفظاء .

٩ ــ نفس المصدر .

١٠ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر .

١١ ــ روضة الواعظين ٢/٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

٢٢ ـــــــ

عثمان : [فأنشدكم بالله][1] أتعلمون حيث نزلت «والسّابقون الأوّلون» و«السّابقون السّابقون ، أولئك المقربون» سُئِل عنها رسول ٱلله ، فقال : أنزلها ٱلله في الأنبياء وأوصيائهم ، فأنا أفضل أنبيائه ورسله ، وعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ وصيّي أفضل الأوصياء ؟

قالوا : ٱللّهمّ ، نعم .

وفي شرح الآيات الباهرة[2] : تأويله ورد من طريق العامّة والخاصّة :

أمّا العامّة فهو : ما رواه أبو نعيم الحافظ ، عن رجاله ، مرفوعاً إلىٰ ٱبن عبّاس قال : إنّ سابق هذه الأمّة عليّ بن أب طالب ـعليه السّلامـ . ومن كان إلىٰ الإسلام أسبق كان أولىٰ بنبيّه السّابق إليه ، وأحرىٰ بخصائص المثنى عليه[3] .

وأمّا ما ورد عن الخاصّة فهو : ما رواه محمّد بن العبّاس ، عن أحمد بن محمّد الكاتب ، عن حميد[4] بن الرّبيع ، عن الحسين بن حسن الأشقر[5] ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي نجيح[6] ، عن عامر ، عن ٱبن عبّاس قال : سبق النّاس ثلاثة : يوشع صاحب موسى إلىٰ موسى ، وصاحب ياسين إلىٰ عيسىٰ ، وعليّ بن أبي طالب إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

وقال ـأيضاً ـ[7] : حدّثنا الحسين بن عليّ المقريّ ، عن أبي بكر ؛ محمّد بن إبراهيم الجوانيّ[8] ، عن محمّد بن عمرو الكوفيّ ، عن الحسين الأشقر ، عن ٱبن عينية ، عن عمرو[9] بن دينار ، عن طاووس ، عن ٱبن عبّاس قال : السابق[10] : حزقيل مؤمن آل فرعون [إلى موسى][11] ، وحبيب صاحب ياسين إلىٰ عيسىٰ ، وعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ إلىٰ محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وهو أفضلهم .

---

١ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر .

٢ ــ تأويل الآيات ٦٤١/٢ ، ح ١ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : النبيّ له .

٤ ــ ت : سعيد .

٥ ــ ن : الأشعري .

٦ ــ المصدر : ابن أبي نجيح .

٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/ ٦٤١ ــ ٦٤٢ ، ح ٣ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي ن : الحوانيّ . وفي غيرها : الجوابيّ .

٩ ــ ق : عمر .

١٠ ــ في المصدر : «السبّاق ثلاثة» مكان «السابق» .

١١ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، والمصدر .

٢٤ ـــــــ

«وَقَلِيلٌ مِنَ ٱلآخِرِينَ (١٤)» ؛ يعني : أمّة محمّد ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ .

ولا يخالف ذلك قوله : إنّ أمّتي يكثرون سائر الأمم . لجواز أن يكون سابقو سائر الأمم أكثر من سابقي هذه الأمّة ، وتابعو هذه الأمّة[1] أكثر من تابعيهم .

ولا يردّه قوله في أصحاب اليمين : «ثلّة من الأوّلين ، وثلّة من الآخرين» لأنّ كثرة الفريقين لا تنافي أكثريّة أحدهما .

وفي روضة الواعظين[2] للمفيد : قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : «ثلّة من الأوّلين» ٱبن آدم المقتول ، ومؤمن آل فرعون ، وصاحب يس[3] . «وقليل من الآخرين» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

وفي روضة الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى ، رفعه قال : إنّ موسى ـ عليه السّلام ـ ناجاه ٱلله ، فقال له في مناجاته : أوصيك ، يا موسى ، وصيّة الشّفيق المشفق بابن البتول ؛ عيسى ٱبن مريم ، صاحب الأتان والبرنس والزّيت والزّيتون المحراب[5] ، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطّيّب الطّاهر المطهّر ، ٱسمه أحمد ، محمّد الأمين ، من الباقين ، من ثلّة الأوّلين . (الحديث)

وفي شرح الايات الباهرة[6] : عن محمّد بن حريز ، عن أحمد بن يحيى ، عن الحسن بن الحسين ، عن محمّد بن الفرات ، عن جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ في قوله : «ثلّة من الأوّلين ، وقليل من الآخرين» قال : «ثلّة من الأوّلين» ٱبن آدم المقتول[7] ، ومؤمن آل فرعون ، وحبيب النّجار صاحب يتس . «وقليل من الآخرين» عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

---

١ ــ ليس في ن ، ت ، ى ، ر .

٢ ــ روضة الواعظين ١٠٥/١ .

٣ ــ المصدر : ياسين .

٤ ــ الكافي ٤٣/٨ ، ح ٨ .

٥ ــ الأتان : الحمارة . والبرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام .

قال المجلسي (ره) : والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المعروفة ودهنها ، لأنّه ـ عليه السلام ـ كان يأكلها ، أو نزلتا له في المائدة من السماء . أو المراد بالزّيتون : مسجد دمشق أو جبال الشّام ؛ كما ذكره الفيروزآبادي ؛ أي : أعطاه الله بلاد الشام ، و بالزيت : الدهن الذي روي أنّه كان في بني إسرائيل وكان غليانه من علامات النبوّة . و بالمحراب : لزومه وكثرة العبادة فيه .

٦ ــ تأويل الآيات ٦٤٣/٢ ، ح ٧ .

٧ ــ ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر : الّذي قتله أخوه .

٢٦ ـــــــ

وفي الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عبدالله بن[٢] سنان قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن سيّد الأدام في الدّنيا والآخرة .

قال : اللّحم ، أما سمعت الله يقول[٣] : «ولحم طير ممّا يشتهون» .

عليّ بن محمّد بن بندار[٤] ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمّد بم عليّ ، عن عيسى بن عبدالله العلويّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : اللّحم سيّد الطّعام في الدّنيا والآخرة .

وعنه[٥] ، عن عليّ بن الرّيّان ، رفعه إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : سيّد أدام الجنّة اللّحم .

«**وَحُورٌ عِينٌ (٢٢)**» : عطف علىٰ «ولدان» . أو مبتدأ محذوف الخبر؛ أي : وفيها ، أو ولهم حورعين واسعات العين .

وقرأ[٦] حمزة والكسائيّ ، بالجرّ ، عطفاً علىٰ «جنّات» بتقدير مضاف ؛ أي : هم في جنّات ومضاجعة[٧] حور[٨] . أو علىٰ «أكواب»[٩] لأنّ معنى «يطوف عليهم ولدان مخلّدون ، بأكواب» : يتنعّمون[١٠] بأكواب .

وقرئتا[١١] ، بالنّصب ، علىٰ : و يؤتون حوراً[١٢] .

«**كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣)**» : المصون عمّا يضرّبه في الصّفاء والنّقاء .

«**جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)**» ؛ أي : يُفعَل ذلك كلّه بهم جزاء لأعمالهم .

«**لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً**» : باطلاً[١٣] .

«**وَلاَ تَأْثِيماً (٢٥)**» : ولا نسبة إلىٰ إثم ؛ أي : لا يقال لهم : أثمتم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٤] [وقوله :][١٥] «لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً» قال :

---

١ ــ الكافي ٣٠٨/٦ ، ح ١ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ ليس في المصدر .
٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .
٦ ــ أنوار التنزيل ٤٤٧/٢ .
٧ ــ المصدر : مصاحبة .
٨ ــ ق ، م ، ش : حوراء .
٩ ــ أي : أو عطفاً على «أكواب» .
١٠ ــ المصدر : ينعمون .
١١ ــ نفس المصدر والموضع .
١٢ ــ ليسن في م ، ش ، ق .
١٣ ــ ليس في ش ، ق .
١٤ ــ تفسير القمّي ٣٤٨/٢ .
١٥ ــ ليس في ق .

٢٨ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «في سدر مخضود» قال : شجر لا يكون له ورق ولا شوك [فيه][٢] .

وقرأ أبو عبد الله ـ عليه السّلام ـ[٣] : «وطلع منضود» قال : بعضه إلىٰ بعض .

وفي مجمع البيان[٤] : وروت العامّة ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ عنده رجل : «وطلح منضود» فقال : ما شأن الطّلح ، إنّما هو «وطلع» ؛ كقوله : «ونخل طلعها هضيم» .

فقيل له : ألا تغيّره ؟

فقال : إنّ القرآن لا يهاج اليوم ولا يُحرَّك . رواه عنه ابنه ؛ الحسن ، وقيس بن سعد .

ورواه[٥] أصحابنا ، عن يعقوب بن شعيب ، قال : قلت لأبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ : «وطلح منضود» ؟

قال : لا [«وطلع منضود»][٦] .

«وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (٣٠)»: منبسط ، لا يتقلّص ولا يتفاوت .

وفي مجمع البيان[٧] : وورد في الخبر : أنّ في الجنّة شجرة يسير الرّاكب في ظلّها مائة سنّة لا يقطعها ، اقرؤوا إن شئتم : «وظلّ ممدود» .

وروي[٨] ـ أيضاً ـ أنّ أوقات الجنّة كغدوات الصّيف ، لا يكون فيه حرّ ولا برد .

وفي روضة الكافي[٩] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن إسحاق المدنيّ ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : سُئِل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ونقل حديثاً طويلاً ، يقول فيه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حاكياً حال أهل الجنّة : و يزور بعضهم بعضاً ، و يتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس وأطيب من ذلك .

«وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ (٣١)» : يُسكَب لهم أين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب ، أو

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٤٨/٢ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ المجمع ٢١٨/٥ .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ من المصدر .
٧ و ٨ ــ نفس المصدر والموضع .
٩ ــ الكافي ٩٩/٨ ، ح ٦٩ .

٣٠ ـــــــ

إسحاق المدنيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سُئِل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ. وذكر حديثاً، يقول فيه، حاكياً حال أهل الجنّة: والثّمار دانية منهم، وهو قوله ـ تعالىٰ ـ: «ودانية عليهم ظلالها وذُلّلت قطوفها تذليلاً». من قربها منهم، يتناول المؤمن من النّوع ٱلّذي يشتهيه من الثّمار بفيه وهو متّكىء، وأنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ ٱلله: يا وليّ ٱلله، كلني قبل أن تأكل هذا قبلي.

وفي الاحتجاج[1] للطّبرسي: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، وفيه قال السّائل: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرّجل منهم إلىٰ ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادة كيئتها؟

قال ـ عليه السّلام ـ: نعم، ذلك علىٰ قياس السّراج، يأتي القابس فيقتبس منه[2] فلا يُنقِص من ضوء شيئاً[3] وقد ٱمتلأت[4] منه الدّنيا سراجاً.

«**وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ (٣٤)**»: رفيعة القدر، أو منضّدة مرتفعة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ـ رحمه ٱلله[5] ـ: وقوله: «لكن ٱلّذين ٱتّقوا ربّهم لهم» (الآية) حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سأل عليّ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عن تفسير هذه الآية، فقال: بماذا[6] بُنِيت هذه الغرف، يا رسول ٱلله؟ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ.

فقال: يا عليّ، تلك غرف بناها ٱلله لأوليائه بالدّرّ والياقوت والزّبرجد، سقوفها الذّهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، علىٰ كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والدّيباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قوله ـ تعالىٰ ـ: «وفرش مرفوعة». (الحديث).

وفي روضة الكافي[7]، مثله سواء.

وفي مجمع البيان[8]: «وفرش مرفوعة»؛ أي: بسط عالية.

... إلىٰ قوله: وقيل: معناه: ونساء مرتفعات القدر في عقولهنّ وحسنهنّ

---

١ ـ الإحتجاج/٣٥١.
٢ ـ المصدر: عنه.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: شيء.
٤ ـ المصدر: امتلت.
٥ ـ تفسير القمّي ٢/٢٤٦ـ٢٤٧.
٦ ـ المصدر: لماذا.
٧ ـ الكافي ٨/٩٧، ح ٦٩.
٨ ـ المجمع ٥/٢١٩.

٣٢ ـــــــ

«لأ بكاراً» . أو خبر لمحذوف ؛ مثل : هنّ .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قال : «اليمين» عليّ ـعليه السّلامـ و«أصحابه» شيعته .

وفيه : وقوله : «أتراباً» ؛ يعني : مستويات الأسنان . «لأصحاب اليمين» قال : أصحاب أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ .

حدّثني أبي[٢] ، عن ٱبن أبي عمير ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ : جعلت فداك يا ٱبن رسول ٱلله ، ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ شوّقني .

فقال : يا أبا محمّد[٣] ، إنّ في الجنّة نهراً في حافّتيه جوار نابتات ، إذا مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت ٱلله مكانها أخرىٰ .

قلت : جعلت فداك ، زدني .

قال : المؤمن يُزوَّج ثمانمائة عذراء وأربعة آلاف ثيّب وزوجتين من الحور العين .

[قلت : جعلت فداك ، ثمانمائة عذراء ؟

قال : نعم ، ما يفترش[٤] فيهنّ شيئاً إلّا وجدها كذلك .

قلت : جعلت فداك ، من أيّ شيء خلقن الحور العين ؟][٥]

قال : من تربة الجنّة النّورانيّة ، و يُرىٰ مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة ، كبدها مرآته وكبده مرآتها .

قلت : جعلت فداك ، ألهنّ كلام يكلّمن[٦] به أهل الجنّة ؟

قال : نعم ، كلام يتكلّمن[٧] به لم يسمع الخلائق [أعذب منه][٨] .

قلت : ما هو؟

قال : يقلن [بأصوات رخيمة][٩] : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن النّاعمات فلا نبؤس ، ونحن المقيمات فلا نظعن[١٠] ، ونحن الرّاضيات فلا نسخط ، طوبىٰ لمن خُلِق

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٤٨/٢ .

٢ ــ تفسير القمّي ٨١/٢ـ٨٣ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يامحمّد .

٤ ــ المصدر : يفرش .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يتكلّمن .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تكلّمن .

٨ ــ في المصدر : «بمثله» مكان «أعذب منه» .

٩ ــ ليس في المصدر .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نضعن .

٣٤ ـــــــ

وفي جوامع الجامع[١] : [«إنّا أنشأناهنّ إنشاء»][٢] عن النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- قال لأمّ سلمة : وهنّ اللّواتي قُبِضن في دار الدّنيا عجائز شمطاء رمصاء[٣]، جعلهنّ ٱلله بعد الكبر أتراباً على ميلاد واحد في الاستواء ، كلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً .

فلمّا سمعت عائشة ذلك قالت : واوجعاه .

فقال رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- : ليس هناك وجع .

وفي الحديث[٤] : يدخل أهل الجنّة الجنّة جرداً مرداً بيضاً جعاداً مكحّلين ، أبناء ثلاث وثلاثين .

«ثُلَّةٌ مِنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) ، وَثُلَّةٌ مِنَ ٱلآخِرِينَ (٤٠)» : خبر مبتدأ محذوف .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن [عليّ بن][٦] أسباط ، عن سالم بيّاع الزّطّي[٧] قال : سمعت أبا سعيد المدائنيّ يسأل أبا عبدٱلله -عليه السّلام- عن قول ٱلله : «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين» .

قال : ثلّة من الأوّلين» حزقيل ؛ مؤمن آل فرعون . «وثلّة من الآخرين» عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- .

وفيه[٨]: قوله : «ثلّة من الأوّلين» قال : من الطّبقة[٩] الّتي كانت مع النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- .

«وثلّة من الآخرين» قال : بعد النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- من هذه الأمّة .

وفي الخصال[١٠]: عن سليمان بن بريدة[١١]، عن أبيه قال : قال رسول ٱلله -صلّى ٱلله عليه وآله- : أهل الجنّة مائة وعشرون صفّاً[١٢]، هذه الأمّة منها ثمانون صفّاً[١٣]!

١ــ الجوامع/٤٧٨ .

٢ــ ليس في ق ، م ، ش .

٣ــ الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . والرّمَص: وسخ أبيض يجتمع في مجرى الدمع من العينين .

٤ــ نفس المصدر والموضع .

٥ــ تفسير القمّي ٣٤٨/٢ .

٦ــ ليس في المصدر .

٧ــ ق ، ش : النرطيّ .

٨ــ نفس المصدر والموضع .

٩ــ في المصدر زيادة : الأولى .

١٠ــ الخصال ٦٠١/٢ ، ح ٥ .

١١ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يزيد .

١٢ــ المصدر : عشرون ومائة صنف .

١٣ــ المصدر : صنفاً .

٣٦ ـــــــ

قلت : يا ربّ ، رضيت . وقال[١] : ٱنظر عن يسارك . فإذا الأفق قد سُدّ[٢] بوجوه الرّجال .

فقلت : ربّ ، من هؤلاء ؟

قيل[٣] : هؤلاء أمّتك ، أرضيت ؟

قلت : ربّ رضيت .

فقيل : إنّ مع هؤلاء سبعين ألفاً من أمّتك يدخلون الجنّة لا حساب عليهم] .

قال : فأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسد بن خزيمة فقال : يا نبيّ ٱلله ، ٱدع ربّك أن يجعلني منهم .

فقال : ٱللّهمّ ، ٱجعله منهم .

ثمّ أنشأ رجل آخر ، فقال : يا نبيّ ٱلله ، ٱدع ربّك أن يجعلني منهم .

فقال : سبقك بها عكاشة .

قال النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : فداكم أبي وأمّي ، إن ٱستطعتم أن تكونوا من السّبعين [ألفاً][٤] فكونوا ، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الظّراب[٥] ، وإن عجزتم وقصرتم فكونوا من أهل الأفق ، وإنّي قد رأيت ثَمَّ أناساً كثيراً يتهاوشون[٦] كثيراً ، فقلت : هؤلاء السّبعون ألفاً .

فاتّفق رأينا على أنّهم أناس ولدوا في الإسلام ، فلم يزالوا يعملون به حتّى ماتوا عليه ، فانتهى حديثهم إلى رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ فقال : ليس كذلك ، ولكنّهم ٱلّذين لا يسرفون ولا يتكبّرون ولا يتطيّرون وعلى ربهم يتوكّلون .

ثمّ قال : إنّي لأرجو أن يكون من تبعني ربع [أهل][٧] الجنة . قال : فكبّرنا ، ثمّ قال : إنّي لأرجو أن يكونوا ثلث أهل الجنّة . فكبّرنا ، ثمّ قال : إنّي لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنّة . ثمّ تلا رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : «ثلّة من الأوّلين وثلّة من الآخرين» .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي ق : قيل .

٢ ــ المصدر : انسدّ .

٣ ــ يوجد في ق فقط .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الضّراب .

٦ ــ تهاوش القوم : اختلطوا .

٧ ــ من المصدر .

٣٨ ـــــــ

أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً، وأبىٰ أصحاب الشّمال أن يدخلوها.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله لمّا أراد أن يخلق آدم بعث جبرئيل في أوّل ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة، بلغت قبضته من السّماء السّابعة إلىٰ السّماء الدّنيا، وأخذت من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرىٰ من الأرض السّابعة [العلياء إلىٰ الأرض السّابعة][٢] القصوىٰ، فأمر ـ تعالىٰ ـ كلمته فأمسك القبضة الأولىٰ بيمينه والقبضة الأخرىٰ بشماله، ففلق الطّين فلقتين فذرا من الأرض ذروا ومن السّماوات[٣] ذروا، فقال للّذي بيمينه: منك الرّسل والأنبياء والأوصياء والصّدّيقون والمؤمنون والسّعداء ومن أريد كرامته. فوجب لهم ما قال؛ كما قال، وقال للّذي بشماله: منك الجبابرة[٤] والمشركون والكافرون والطّواغيت ومن أريد هوانه وشقوته. فوجب لهم ما قال؛ كما قال. (الحديث)

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: خطب رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ النّاس، ثمّ رفع يده اليمنىٰ قابضاً علىٰ كفّه.

ثمّ قال: [أتدرون][٦] أيّها النّاس، ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم إلىٰ يوم القيامة.

ثمّ رفع يده الشمال فقال: أيّها الناس، أتدرون ما في كفّي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ثمّ][٧] قال: حكم الله وعدل حكم الله وعدل، فريق في الجنّة وفريق في السّعير.

---

١ ـ الكافي ٥/٢، ح ٧ وفيه: علي بن محمّد.

٢ ـ ليس في ق، م، ش.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي ش، ق: الشمال. وفي غيرهما: السماء.

٤ ـ المصدر: الجبّارون.

٥ ـ الكافي ٤٤٤/١، ح ١٦.

٦ ـ ليس في ق، ش، م.

٧ ـ ليس في ق.

٤٠ ـــــــ

«وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣)» : من دخان أسود . يفعول ، من الحممة .

«لاَبَارِدٍ» ؛ كسائر الظّلّ «وَلاَ كَرِيمٍ (٤٤)» : ولانافع . نفىٰ بذلك ما أوهم الظّلّ من الاسترواح .

وفي تفسير العيّاشي[١] : عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه : «والكتاب» الإمام . ومن أنكره كان من أصحاب الشّمال الّذين ، قال الله : «[ما أصحاب الشمال][٢] في سموم وحميم» (الآية) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] : قال : أصحاب الشّمال أعداء آل محمّد وأصحابهم[٤] الّذين والوهم .

«في سموم وحميم» قال : «السّموم» اسم النّار، و«حميم» ماء قد أُحمي[٥] .

«وظلّ من يحموم» قال : ظلمة[٦] شديد الحرّ[٧] .

«لا بارد ولا كريم» قال : ليس بطيّب .

«إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (٤٥)» : منهمكين في الشّهوات .

«وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ الْحِنْثِ الْعَظِيمِ (٤٦)» : [الذّنب العظيم ؛][٨] يعني : الشّرك . ومنه بلغ الغلام الحنث ؛ أي : الحلم ووقت المؤاخذة بالذّنب . وحنث في يمينه : خلاف برّ فيها . وتحنّث : إذا تأثّم .

«وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٤٧)» : كرّرت الهمزة للدّلالة علىٰ [إنكار البعث مطلقاً وخصوصاً في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله : «أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (٤٨)»: للدلالة على][٩] أنّ ذلك أشدّ إنكاراً في حقّهم لتقادم زمانهم ، للفصل بها حسن العطف علىٰ المستكنّ في «لمبعثون»[١٠] .

وقرأ[١١] نافع وابن عامر «أو» بالسّكون ، وقد سبق مثله .

---

١ ــ تفسير العياشي ٢/٣٠٢ ، ح ١١٥ .

٢ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٩ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أصحابه .

٥ ــ المصدر : حمى .

٦ ــ بعض نسخ المصدر : ظلّ .

٧ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر : شديدة الحرّ.

٨ ــ ليس في ى .

٩ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، م ، ش .

١٠ ــ فكأنّهم قالوا: إنّا ننكر أن نكون مبعوثين ، فبعث الآباء الأقدمين أولى بالإنكار.

١١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٨ .

٤٢ ـــــــ

أنّها تُبدَّل خبزة .

فقال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : صدقوا ، تُبدَّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكلون منها .

فضحك الأبرش ، وقال : أما لهم شغل بما هم فيه عن أكل الخبز؟

فقال : ويحك ، أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً إذا هم في الموقف أو في النّار يُعذَّبون؟

قال : لا ، في النّار .

فقال : ويحك ، وإنّ الله يقول : «لآكلون من شجر من زقوم» (الآية) .

قال : فسكت .

وفيه[1] : في خبر آخر ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ ابن آدم خُلِق أجوف لابدّ له من الطّعام والشّراب .

وفي الكافي[2] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن القاسم بن عروة ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله خلق ابن آدم أجوف لابدّ له من الطّعام والشّراب . (الحديث)

وفي روضة الواعظين[3] للمفيد ـرحمه اللهـ : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ ، عن جبرئيل ، حديث طويل يذكر فيه أحوال النّار ، وفيه يقول مخاطباً لرسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : ولو أنّ قطرة من الزّقوم والضّريع قطرت في شراب أهل الدّنيا لهلكوا من نتنها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «فشاربون شرب الهيم» قال : من الزّقوم . «والهيم» الإبل .

وفي معاني الأخبار[5] ، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن الكوفيّ ، بإسناد[6] رفعه إلى أبي عبدالله ـعليه السّلامـ أنّه قيل له : الرّجل يشرب بنفس واحد؟

قال : لا بأس به .

قلت : فإنّ من قبلنا يقول : ذلك شرب الهيم .

---

١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٣٨ ، ح ٥٦ .

٢ ــ الكافي ٦/٢٨٦ـ٢٨٧ ، ح ٤ .

٣ ــ روضة الواعظين ٢/٥٠٧ .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٩ .

٥ ــ المعاني/١٤٩ ، ح ١ .

٦ ــ المصدر : بإسناده .

٤٤ ـــــــ

قلت : وما الهيم ؟

قال : الإبل .

عنه[١] ، عن ابن فضّال ، عن غالب بن عيسى ، عن روح بن عبدالرّحيم قال : كان أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ يكره أن يُتشبَّه بالهيم .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الكثيب .

عن أبي أيّوب المدائنيّ[٢] ، عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه كان يكره أن يُتشبَّه بالهيم .

قلت : وما الهيم ؟

قال : الرّمل .

وفي تهذيب الأحكام[٣] : الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل يشرب بالنّفس الواحد .

قال : يُكرَه ذلك ، وذلك شرب الهيم .

قلت[٤] : وما الهيم ؟

قال : الإبل .

عنه[٥] ، عن النّضر ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ [قال : سمعته][٦] يقول : ثلاثة أنفاس أفضل في الشّرب من نفس واحد . وكان يكره أن يُتشبَّه بالهيم ، وقال : «الهيم» النّيب[٧] .

«هَـٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ (٥٦)» : يوم الجزاء ، فما ظنّك بما يكون لهم بعد ما استقرّوا في الجحيم . وفيه تهكّم ؛ كما في قوله : «فبشّرهم بعذاب أليم» لأنّ النّزل ما يُعَدّ للنّازل تكرمة له .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣٥ .

٢ ــ نفس المصدر / ٥٧٧ ، ح ٣٦ .

٣ ــ التهذيب ٩ / ٩٤ ، ح ٤١٠ .

٤ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : قال .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٤١١ .

٦ ــ ليس في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر .

٧ ــ النّيب ـ جمع النّاب ـ : الناقة المسنّة .

٤٦ ـــــــ

«أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ(٦٣)» : تبذرون حبّة[١] .

«أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ» : تنبتونه .

«أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ(٦٤)» : المنبتون .

وفي الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن ابن بكير قال : قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إذا أردت أن تزرع زرعاً فخذ قبضة من البذر واستقبل القبلة وقل : «أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزّارعون» ثلاث مرّات . ثمّ قل : بل الله الزّارع ، ثلاث مرّات . ثمّ قل : اللّهمّ ، اجعله مباركاً وارزقنا فيه السّلامة . ثمّ انشر[٣] القبضة الّتي في يدك في القراح[٤] .

محمّد بن يحيى[٥] ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ بني إسرائيل أتوا موسى فسألوه أن يسأل الله أن يمطر السّماء عليهم إذا أرادوا ويحبسها إذا أرادوا ، فسأل الله لهم ذلك .

فقال الله : لهم ذلك [يا موسى][٦] .

فأخبرهم موسى[٧] فحرثوا ولم يتركوا شيئاً إلّا زرعوه ، ثمّ استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم ، فصارت زروعهم كأنّها الجبال والآجام[٨] ، ثمّ حصدوا وداسوا فلم يجدوا شيئاً ، فضجّوا إلى موسى وقالوا : إنّما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السّماء علينا إذا أردنا فأجابنا ، ثم صيّرها علينا ضرراً .

فقال : يا ربّ ، إنّ بني إسرائيل ضجّوا ممّا صنعت بهم .

فقال : وممّ ذاك ، يا موسى ؟

قال : سألوني أن أسألك أن تمطر السّماء إذا أرادوا وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ، ثمّ صيّرتها [عليهم][٩] ضرراً .

فقال : يا موسى ، أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري ، فأجبتهم

---

١ ــ م ، ش ، ن ، ى ، ق : حبّته .

٢ ــ الكافي ٥/٢٦٢-٢٦٣ ، ح ١ .

٣ ــ المصدر : انثر .

٤ ــ القراح : الأرض الّتي ليس عليها بناء ولا فيها شجرة .

٥ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ الآجام ـ جمع الأجمة ـ : الشّجر الكثير الملتف .

٩ ــ من المصدر .

٤٨ ـــــــ

«اَفَرَاَيْتُمُ اَلْمَآءَ اَلَّذِي تَشْرَبُونَ(٦٨)» ؛ أي : العذب الصّالح للشّرب .

«اَاَنْتُمْ اَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ اَلْمُزْنِ» : من السّحاب . واحدة ، مزنة .

وقيل[١] : «المزن» السّحاب الأبيض ، وماؤه أعذب .

«اَمْ نَحْنُ اَلْمُنْزِلُونَ(٦٩)» : [من السّحاب][٢] بقدرتنا .

«والرّؤية» إن كانت بمعنى : العلم ، فمتعلّقة بالاستفهام .

«لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجاً» : ملحاً . أو من الأجيج ، فإنّه يحرق الفم .

وحذف اللّام الفاصلة بين جواب ما يتمحّض[٣] للشّرط وما يتضمّن معناه لعلم السّامع بمكانها أو الاكتفاء بسبق ذكرها ، أو يختصّ ما يقصد لذاته و يكون أهمّ وفقده أصعب بمزيد التّأكيد[٤] .

«فَلَوْلاَ تَشْكُرُونَ(٧٠)» : أمثال هذه النّعم الضّروريّة .

«اَفَرَاَيْتُمُ اَلنَّارَ اَلَّتِي تُورُونَ(٧١)» : تقدحون .

«اَاَنْتُمْ اَنْشَاْتُمْ شَجَرَتَهَا اَمْ نَحْنُ اَلْمُنْشِئُونَ(٧٢)» ؛ يعني : الشّجرة الّتي منها الزّناد .

«نَحْنُ جَعَلْنَاهَا» : جعلنا نار الزّناد .

«تَذْكِرَةً» : تبصرة في أمر البعث ؛ كما مرّ في سورة يس ، أو في الظّلام . أو تذكيراً وأنموذجاً لنار جهنّم .

«وَمَتَاعاً» : ومنفعة .

«لِلْمُقْوِينَ(٧٣)» : للّذين ينزلون القواء ، وهي القفر . أو للّذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطّعام ، من أقوت الدّار : إذا خلت من ساكنيها .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : [«أأنتم أنزلتموه من المزن» قال : من

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٤٩ .

٢ ــ ليس في نفس المصدر والموضع .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٤٩ . وفي ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر : يتمحض وفي ق : يتمخر .

٤ ــ ما يتمحّض للشرط هو «إنْ» ، وما يتضمن معناه «لو» وحاصل ما قال : أنّه حذف ههنا الام التي تُدخل على جواب لو ههنا لكثرة وقوعها في هذا الموقع ، فإذا لم تذكر علم أنّها مقدّرة أو لسبق ذكرها في قوله : «لو نشاء لجعناه حطاماً» أو لتخصيص ما يقصد لذاته ، و يكون فقده أصعب ، وهو هلاك الزّرع ، بذكر اللّام لمزيد التأكيد في التهديد والحذر عمّا يوجب هلاك الزّرع .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٩ .

٥٠ ـــــــ

للتأكيد ؛ كما في «لئلاّ يعلم» . أو فلأنا أقسم ، فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء ، و يدلّ عليه أنّه قرىء[١] : «فلأقسم» . أو فلأ ردّ لكلام يخالف المقسم عليه .

«بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥)» .

قيل[٢] : بمساقطها ، وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدّلالة علىٰ وجود مؤثّر لا يزوال تأثيره . أو بمنازلها ومجاريها[٣] .

وقيل[٤] : «النّجوم» نجوم القرآن ، و«مواقعها» أوقات نزولها .

وقرأ[٥] حمزة والكسائيّ : «بموقع» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» معناه : فأقسم [بمواقع النجوم][٧] .

وفي مجمع البيان[٨] : وروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ أنّ «مواقع النّجوم» رجومها للشّياطين ، فكان المشركون يقسمون بها ، فقال ـتعالىٰـ : فلا أقسم بها .

وفي الكافي[٩] : عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» قال : كان أهل الجاهليّة يحلفون بها ، فقال الله : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» .

قال : عظم أمر من يحلف بها .

عليّ بن إبراهيم[١٠] [عن أبيه][١١] ، عن إسماعيل بن مرار[١٢] ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا قال : سألته عن قول الله : «فلا أقسم بمواقع النّجوم» .

قال : عظم[١٣] إثم من يحلف بها .

١و٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٠ .

٣ ــ المصدر : مجازيها .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٤٩ .

٧ ــ من ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر.

٨ ــ المجمع ٥/٢٢٦ .

٩ ــ الكافي ٧/٤٥٠ ، ح ٤ .

١٠ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

١١ ــ من المصدر .

١٢ ــ كذا في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر، جامع الرواة ١/١٠٣ . وفي م ، ش: مراد . وفي ق: مزاد .

١٣ ــ ت ، ى ، ر ، المصدر: أعظم .

٥٢ ـــــــ

«لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩)» : لا يطّلع على اللّوح إلّا المطهّرون من الكدورات الجسمانيّة ، وهم الملائكة . أو لا يمسّ القرآن إلّا المطهّرون من [الأحداث ، فيكون نفياً ، بمعنى النّهي أو لا يطلبه إلّا المطهّرون من][1] الكفر .

وقرئ[2] : «المتطهّرون» . و«المطّهّرون» [و«المطهرون»][3] من أطهره ، بمعنى : طهّره . و«المطهِّرون» ؛ أي أنفسهم ، أو غيرهم بالاستغفار لهم والإلهام .

وفي الاحتجاج[4] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : لمّا استُخلِف عمر سأل عليّاً ـ عليه السّلام ـ أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم ، فقال : يا أبا الحسن ، إن جئت بالقرآن الّذي كنت [قد][5] جئت به إلى أبي بكر حتّى يُجتمَع عليه .

فقال ـ عليه السّلام ـ هيهات ، ليس إلى ذلك سبيل ، إنّما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة : إنّا كنّا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : ما جئتنا به ، فإنّ القرآن الّذي عندي لا يمسّه إلّا المطهّرون والأوصياء من ولدي .

فقال عمر : فهل وقت لإظهاره معلوم ؟

قال ـ عليه السّلام ـ : نعم ، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل النّاس عليه ، فتجري السّنّة به .

وفي الاستبصار[6] : عليّ بن الحسن[7] بن فضّال ، عن جعفر بن محمّد بن الحكيم وجعفر بن أبي محمّد الصّباح[8] ، جميعاً ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال : المصحف لا تمسّه على غير طهر ولا جنباً ، ولا تمسّ خطّه[9] ، ولا تعلّقه ، إنّ الله يقول : «لا يمسّه إلّا المطهّرون» .

وفي الكافي[10] : عليّ بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ ، عن [أبيه ، عن][11] ابن أبي عمير ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن التّعويذ ، يُعلّق على

---

١ ــ ليس في ش ، ق .
٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٠ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ الإحتجاج ١/١٥٦ .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ الإستبصار ١/١١٣ـ١١٤ ، ح ٣٧٨ .
٧ ــ ق ، ش : الحسين .
٨ ــ المصدر : جعفر بن محمّد بن أبي الصباح .
٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : خيطه .
١٠ ــ الكافي ٣/١٠٦ ، ح ٥ .
١١ ــ ليس في ن .

٥٤ ـــــــ

فقال : «تجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» . فلمّا انصرف قال : إنّي [قد][1] عرفت أنّه سيقول قائل : لِمَ قرأ هكذا ؟ قرأتها لأنّي قد سمعت رسول الله يقرأها هكذا ، وكانوا إذا أُمْطِروا[2] قالوا : أمطرنا[3] بنوء كذا وكذا . فأنزل الله : «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» .

حدّثنا عليّ بن الحسين[4] ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ في قوله : «وتجعلون رزقكم أنّكم تكذّبون» فقال : بل هي «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» .

وفي مجمع البيان[5] : وقرأ عليّ وابن عبّاس ، وروي عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ : «وتجعلون شكركم أنّكم تكذّبون» .

«فَلَوْلاَ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ (٨٣)» ؛ أي : النّفس .

«وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤)» : حالكم . والخطاب لمن حول المحتضِر . و«الواو» للحال .

«وَنَحْنُ أَقْرَبُ» : أعلم .

«إِلَيْهِ» : إلى المحتضِر «مِنْكُمْ» : عبّر عن العلم بالقرب ، الّذي هو أقوى سبب الاطّلاع .

«وَلَكِنْ لاَ تُبْصِرُونَ (٨٥)» : ولكن لا تدركون كنه ما يجري عليه .

وفي شرح الآيات الباهرة[6] : جاء في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم ، عنهم ـعليهم السّلامـ : «وتجعلون رزقكم» ؛ أي : شكركم النّعمة الّتي رزقكم الله وما منّ عليكم بمحمّد وآل محمّد . «أنّكم تكذّبون» بوصيّه . «فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون» إلى وصيّه أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يبشّر وليه بالجنّة وعدوّه بالنّار . «ونحن أقرب إليه منكم» ؛ يعني : أقرب إلى أمير المؤمنين منكم . «ولكن لا تبصرون» ؛ أي : لا تعرفون .

و يؤيّد هذا التّأويل : ما[7] جاء في تأويل الإمام العسكريّ ـعليه السّلامـ قال :

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ ق ، ش : مطروا .
٣ ــ ليس في ق ، ش .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ المجمع ٥/٢٢٤ .
٦ ــ تأويل الآيات ٢/٦٤٤ ، ح ٩ .
٧ ــ نفس المصدر والمجلّد/٦٤٤ـ٦٤٨ ، ح ١٠ .

فقيل له : يا آبن[١] رسول آلله ، [ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ][٢] ففي القبر نعيم وعذاب ؟

قال : إي وآلّـذي بعث محمّداً نبيّاً ، وجعله زكيّاً هادياً مهديّاً ، وجعل أخاه ؛ عليّاً بـالـعـهـد وفـيّـاً ، [و بـالحقّ مليّاً][٣] ولدى الله مرضيّاً ، وإلىٰ الجهاد سابقاً ، ولله في أحواله مـوافـقـاً ، وللمكارم حائزاً و بنصر آلله له علىٰ أعدائه فائزاً ، وللعلوم حاو ياً[٤] ، ولأ ولياء آلله مواليا ، ولأعدائه مناوئاً ، و بالخيرات ناهضاً ، وللقبائح رافضاً ، وللشّيطان مخزياً ، وللفسقة المردة مـغـضـباً[٥] ، ولمحمّد نفساً ، و بين يديه لدى المكاره جُنّة وترساً ، آمنت به وهو أبي[٦] ؛ عـلـيّ بـن أبـي طـالـب ـعـلـيه السّلام ـ عبد[٧] ربّ الأ رباب ، المفضّل علىٰ أولي الألباب ، الحاوي لـعـلـوم الـكـتـاب ، زيـن مـن يوافي يوم القيامة عرصات الحساب بعد محمّد صفي الـكـريـم العزيز الوهّابَ ، إنّ في القبر نعيماً يوفّر آلله به حظوظ أوليائه ، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد آلله به شقاء أعدائه .

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد[٨] وآله الطّيّبين ، المتّخذ لعليّ ـعليه السّلام ـ بعد محمّد إمامه آلّـــذي يحـتـذي[٩] مـثاله ، وسيّده آلّـذي يصدّق أقواله و يصوّب أفعاله و يطيعه بطاعة من يـنـدبه من أطائب ذرّيّته لأمور الدّين وسياسته ، إذا حضره من أمر آلله ما لا يُـرَدّ ، ونزل به مـن قـضـائه ، ما لا يُصدّ ، وحضره ملك الموت وأعوانه [وجد][١٠] عند رأسه محمّد[١١] رسول آلله [ـصلّىٰ آلله عليه وآله ـ][١٢] ومن جانب[١٣] آخر عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلام ـ وعند رجليه مـن جـانب الحسن سبط سيّد المرسلين ، ومن جانب آخر [الحسين][١٤] سيّد الشّهداء أجمعين وحـوالـيه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم ، آلّـذين هم سادة هذه الأمّة بعد ساداتهم من آل محمّد .

---

١ ــ ليس في المصدر . وفي هامشه : كذا في التفسير المطبوع وفي نسخة الخونساري ونسخ الأصل والبحار ومدينة المعاجز : يا ابن .

٢ ــ ليس في المصدر .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ ق ، ش ، م : حافياً .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مقضياً .

٦ ــ المصدر : أنا وأخي .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عند .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : صلّى الله عليه .

٩ ــ ق : يتحذّي .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمّد .

١٢ ــ ليس في المصدر .

١٣ ــ في المصدر : [من جانب] مكان «ومن جانب» .

١٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن أسماع[١] حاضريه ؛ كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم ، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً ، لشدّة المحنة [عليهم فيه][٢] .

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأمّي يا رسول [الله][٣] ربّ العزّة ، بأبي أنت وأميّ يا وصيّ رسول[٤] الرّحمة ، بأبي أنتما وأمّي يا شبلي محمّد وضرغاميه ، يا ولديه وسبطيه ، و يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين[٥] من الرّحمة والرّضوان ، مرحباً بكم [معاشر][٦] خيار أصحاب محمّد وعليّ وولديه [صلوات الله عليهم][٧] ، ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشدّ سروري الآن[٨] بلقائكم !

يا رسول الله [ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ][٩] ، هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك منّي .

فيقول رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : كذلك هو.

ثمّ يقبل رسول الله علىٰ ملك الموت فيقول : يا ملك الموت ، استوص بوصيّة الله في الإحسان إلىٰ مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا .

فيقول ملك الموت : مُرْه ، يا رسول الله ، [ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ][١٠] أن ينظر إلىٰ ما أعدّ[١١] له في الجنان .

فيقول له رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : انظر إلىٰ العلو. فينظر إلىٰ ما لا تحيط به الألباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمّد [ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ][١٢] عنزته[١٣] زوّاره ؟ ! يا رسول الله ، [ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ][١٤] لولا أنّ الله جعل الموت عقبه لا يصل إلىٰ تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبّك هذا

---

١ ــ المصدر : عن آذان .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ ليس في المصدر .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ربّ .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : القريبين .
٦ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
٧ ــ ليس في المصدر .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآن سروري .
٩ ــ ليس في المصدر .
١٠ ــ ليس في المصدر .
١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما أعدّه .
١٢ ــ ليس في المصدر .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعزّته .
١٤ ــ ليس في المصدر .

٥٨ ـــــــ

فيقول : ٱلله ربّي ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيّي ، وعليّ وصي محمّد إمامي ، والكعبة قبلتي ، والموالون[١] لمحمّد وعليّ ـعليهما السّلامـ وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني ، وأشهد أن لا إله إلّا ٱلله وحده لا شريك له ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ أخاه علياً وليّ ٱلله ، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطايب عترته وخيار ذرّيّته خلفاء الله[٢] .

وولاة الحقّ والقوّامون بالصّدق .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا متّ ، وعلىٰ هذا تُبعَث ـإن شاء ٱللهـ . وتكون مع من تولاّه[٣] في دار كرامة ٱلله ـتعالىٰـ ومستقرّ رحمته .

قال[٤] : وإن كان لأ وليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً ، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روح مثّل ٱلله لذلك الفاجر سادته ٱلّذين ٱتّخذهم أرباباً من دون ٱلله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ، فلا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقة له به .

فيقول له الملك : يا أيّها الفاجر الكافر ، تركت أولياء ٱلله وملت إلىٰ أعدائه ، فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد إلىٰ مناص سبيلاً .

فيرد عليه من العذاب ما لو قُسِّم أدناه علىٰ أهل الدّنيا لأهلكهم .

ثمّ إذا أدلي في قبره رأىٰ باباً من الجنّة مفتوحاً إلىٰ قبره يرىٰ منها خيراتها .

فيقول له منكر ونكير : ٱنظر إلى ما حُرِمته من تلك الخيرات .

ثمّ يُفتَح له في قبره باب من النّار يدخل عليه منه عذابها ، فيقول : ياربّ ، لا تُقِم السّاعة[٥] .

ويعضده : ما رواه الأصبغ بن نباتة[٦] قال : دخل الحارث الهمدانيّ علىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ في نفر من الشّيعة وكنت معه فيمن دخل ، فجعل الحارث يتأوّد[٧] في

---

١ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : المؤمنون الموالون .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأئمّة .

٣ ــ المصدر : تتولاّه .

٤ ــ المصدر : قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

٥ ــ في ن ، ت ، ى ، ر ، المصدر زيادة : «ياربّ لا تقم الساعة» .

٦ ــ تأويل الآيات ٢/٦٤٩ـ٦٥٠ ، ح ١١ .

٧ ــ تأوّد : تعوّج وتثنّى .

٦٠ ـــــــ

قال : أمددت بليلة القدر نفلاً ، وإن ذلك ليجري لي ولمن أستحفظ من ذرّيّتي ما جرى اللّيل والنّهار حتّىٰ يرث ٱلله الأرض ومن عليها .

وأبشّرك ، يا حارث ، ليعرفني ، وٱلّذي فلق الحبّة و برأ النسمة ، وليّي وعدوّي في مواطن شتّىٰ : عند الممات ، وعند الصّراط ، وعند المقاسمة .

قال : وما المقاسمة ؟

قال : مقاسمة النّار ، أقسمها [قسمة][1] صحاحاً ، أقول : هذا وليّي ، وهذا عدوّي .

ثمّ أخذ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ بيد الحارث وقال : يا حارث ، أخذت بيدك ؛ كما أخذ بيدي رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ . فقال لي ، وقد ٱشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين : إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحجزة من ذي العرش ، وأخذتَ[2] يا عليّ بحجزتي ، وأخذت ذرّيّتك بحجزتك ، وأخذت شيعتك بحجزتكم[3] ، فماذا يصنع ٱلله بنبيّه ، وماذا يصنع [نبيّه بوصيّه ، وماذا يصنع][4] وصيّه بأهل بيته وشيعتهم ؟ خذها إليك ، يا حارث ، قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما ٱكتسبت . قالها ثلاثاً .

فقال الحارث ، وقام يجرّ رداءه جذلاً[5] : ما أبالي ، وربّي ، بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني .

«فَلَوْلاَ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ(٨٦)» : مجزيين يوم القيامة . أو مملوكين مقهورين ، من دانه : إذا أذلّه وٱستعبده .

وأصل التّركيب للذّلّ والانقياد .

«تَرْجِعُونَهَا» : ترجعون النّفس إلىٰ مقرّها .

وهو عامل الظّرف والمحضّض عليه «بلولا» الأولىٰ[6] ، والثّانية تكرير للتّأكيد ، وهي بما في حيّزها دليل جواب الشّرط[7] ، والمعنى : إن كنتم غير مملوكين مجزيين ؛ كما دلّ

---

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٢ ــ المصدر : أخذتَ [أنت] .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بحجزكم .

٤ ــ ليس في ن ، ت ، ى ، ر .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ن : دائه جدلاً . وفي ى ، ر : ردائه جدلاً . وفي غيرها : ردائه جرّة . وجذلاً أي : فرحاً .

٦ ــ فإنّ التّحضيض المستفاد من «لولا» واقع على ترجعون ، فإنّ المقصود التحضيض على الرّجع .

٧ ــ أي : جملة «ترجعونها» بما تعلّق بها دالّ عليه ،

٦٢ ـــــــ

«وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩)» : ذات تنعّم .

وفي أمالي الصّدوق[١] ، بإسناده إلىٰ موسىٰ بن جعفر ـعليهما السّلامـ : عن أبيه الصّادق ـعليه السّلامـ أنّه قال : إذا مات المؤمن شيّعه سبعون ألف ملك إلىٰ قبره ، فإذا أدخل[٢] قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه .

و يقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ؟

فيقول : ربّي ٱلله ، ومحمّد نبيّي ، والإسلام ديني .

فيفسحان له في قبره مدّ بصره ، و يأتيانه بالطّعام من الجنّة ، و يدخلان عليه الرّوح والرّيحان ، وذلك قوله ـتعالىٰـ : «فأمّا إن كان من المقرّبين ، فروح وريحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنّة نعيم» ؛ يعني : في الآخرة .

و باسناده[٣] إلىٰ الصّادق ـعليه السّلامـ قال : نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا «فأمّا إن كان من المقرّبين ، فروح وريحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنّة نعيم» ؛ يعني : في الآخرة .

وفي الكافي[٤] : عليّ بن إبراهيم ـرحمه ٱللهـ ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر والحسن بن عليّ ، جميعاً ، عن أبي جميلة ؛ مفضّل بن صالح ، عن جابر ، عن عبد الأعلىٰ وعليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن إبراهيم عن[٥] عبد الأعلىٰ ، عن سويد بن غفلة[٦] قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : إنّ ٱبن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الآخرة ، مُثّل له ماله وولده وعمله ، فيلتفت إلىٰ عمله فيقول :

وٱلله ، إنّي كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً ، فماذا عندك ؟

فيقول : أنا قرينك في قبرك و يوم نشرك ، حتّىٰ أُعرَض أنا وأنت علىٰ ربّك .

قال : فإن كان لله وليّاً أتاه أطيب النّاس ريحاً وأحسنهم منظراً وأحسنهم رياشاً ، فيقول : أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم ، ومقدمك خير مقدم .

فيقول له : من أنت ؟

---

١ ــ أمالي الصدوق/٢٣٩ ، ح ١٢ .

٢ ــ ق: دخل .

٣ ــ نفس المصدر/٣٨٣ ، ح ١١ .

٤ ــ الكافي ٣/٢٣١ـ٢٣٢ ، ح ١ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ: بن .

٦ ــ ش ، ق: حنظة .

فيقول : أنا عملك الصّالح اّرتحل من الدّنيا إلىٰ الجنّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن إسحاق بن عبدالعزيز ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد ٱللّه ـعليه السّلام ـ يقول : «فأمّا إن كان من المقرّبين ، فروح وريحان» ؛ يعني : في قبره . «وجنّة نعيم» في الآخرة .

«وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ(٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ» : يا صاحب اليمين .

«مِنْ أَصْحَابِ ٱلْيَمِينِ(٩١)» : أي من إخوانك يسلّمون عليك .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : وقوله : «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين» ؛ يعني : من كان من أصحاب أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ . «فسلام لك» يا محمّد ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ «من أصحاب اليمين» ألّا يُعذّبوا .

وفي روضة الكافي[٣] : الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد النّهديّ ، عن معاوية بن حكيم ، عن بعض رجاله ، عن عنبسة بن بجاد[٤] ، عن أبي عبد ٱللّه ـعليه السّلام ـ في قول ٱللّه ـتعالىٰ ـ : «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين» (الآية) فقال : قال رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآله ـ لعليّ ـعليه السّلام ـ : هم شيعتك ، فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : وأمّا تأويله : حدّثنا عليّ بن العبّاس ، عن جعفر بن محمّد ، عن موسىٰ بن زياد ، عن عقبة بن العائد[٦] ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله : «فسلام لك من أصحاب اليمين» قال : هم الشّيعة . قال ٱللّه لنبيّه : «فسلام لك من أصحاب اليمين» ؛ يعني : إنّك تسلم منهم[٧] لا يقتلون ولدك .

وقال ـأيضاً ـ[٨] : حدّثنا عليّ بن عبد ٱللّه ، عن إبراهم بن محمّد الثّقفيّ ، عن محمّد بن عمران[٩] ، عن عاصم بن حميد ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٠ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ــ الكافي ٨/٢٦٠ ، ح ٣٧٣ .

٤ ــ كما في جامع الرواة ١/٦٤٦ . وفي ش ، ق : عنبشة بن بجار .

٥ ــ تأويل الآيات ٢/٦٥١ ، ح ١٢ .

٦ ــ ن ، ت ، ى ، ر : العائذ . وفي المصدر : «عنبسة العابد» مكان «عقبة بن العائذ» .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «إنّهم» بدل «إنّك تسلم منهم» .

٨ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٣ .

٩ ــ ق ، ش : حمران .

قوله : «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين» قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : شيعتنا ومحبّونا .

و يؤيّد هذا التأويل : ما رواه الطّوسي[٢] ، بإسناده ، عن رجاله ، عن أبي محمّد الفضل بن شاذان النيّشابوريّ ، مرفوعاً إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱللّٰه يقول : ما توجّه إليَّ أحد من خلقي أحب إليّ من داع دعاني يسأل بمحمّد وآل محمّد . وإنّ الكلمات ٱلّتي تلقّاها آدم من ربّه قال : ٱللّٰهمّ ، وليّي في نعمتي والقادر علىٰ طلبتي وقد تعلم حاجتي ، فأسألك بحقّ محمّد وآل محمّد إلّا ما رحمتني وغفرت زلّتي .

فأوحىٰ ٱللّٰه إليه : يا آدم ، أنا وليّ نعمتك والقادر علىٰ طلبتك ، وقد علمت حاجتك ، فكيف سألتني بحقّ هؤلاء ؟

فقال : يا ربّ ، إنّك لمّا نفخت فيَّ الرّوح رفعت رأسي إلىٰ عرشك ، فإذا حوله مكتوب : لا إله إلّا ٱللّٰه ، محمّد رسول ٱللّٰه . ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك ، ثمّ عُرِضت عليَّ الأسماء فكان ممّن مرّ بي من أصحاب اليمين آل محمّد وأشياعهم فعلمت أنّهم أقرب خلقك إليك .

قال : صدقت ، يا آدم .

وما رواه محمّد بن العبّاس[٢] قال : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن محمّد بن عبدالرّحمٰن بن المفضّل[٣] ، عن جعفر بن الحسين ، عن أبيه [عن محمّد بن زيد ، عن أبيه][٤] قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قوله ـتعالىٰـ : «وأمّا إن كان من المقرّبين ، فروح وريحان وجنّة نعيم» .

فقال : هذا في أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ والأئمّة من بعده .

«**وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّالِّينَ (٩٢)**» ؛ يعني : أصحاب الشّمال . وإنّما وصفهم بأعمالهم زجراً عنها ، وإشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : وممّا جاء في تأويل الآيات الثّلاث : ما رواه محمّد بن العبّاس ، عن الحسين بن أحمد ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن محمّد بن فضيل ،

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٤ .
٢ ــ تأويل الآيات ٦٥٢/٢ ، ح ١٦ .
٣ ــ ن ، م ، ى ، ر ، المصدر : الفضل .
٤ ــ ليس في ق ، ش .
٥ ــ تأويل الآيات ٦٥٣/٢ ، ح ١٨ .

٦٦ ـــــــ

فتجيبه الزّبانيّة : «كلاّ إنّها كلمة أنت قائلها» . و يناديهم ملك : لو رُدّ لعاد لما نهى عنه .

فإذا أُدخل قبره وفارقه النّاس أتاه منكر ونكير في أهول صورة فيقيمانه ، ثمّ يقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ؟ فيتلجلج لسانه ولا يقدر على الجواب ، فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كلّ شيء .

ثمّ يقولان له : من ربّك ، وما دينك ، ومن نبيّك ؟

فيقول : لا أدري .

فيقولان له : لا دريت ولا هديت ولا أفلحت .

ثمّ يفتحان له باباً إلى النّار و ينزلان إليه الحميم من جهنّم ، وذلك قول الله : «وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالين ، فنزل من حميم» ؛ يعني : في القبر[1] «وتصلية جحيم» ؛ يعني : في الآخرة .

[وفيه[2] أيضاً متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه بعد ذلك أعني قوله يعني في الآخرة بإسناده إلى الصّادق ـعليه السّلامـ قال : وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الآخرة .][3]

وفي الكافي[4] ، متّصلاً بآخر ما نقلنا عنه سابقاً أعني : قوله[5] : ارتحل من الدّنيا إلى الجنّة . وإذا كان لربّه عدوّاً ، فإنّه يأتيه أقبح من خلق الله [زيّاً][6] ورؤيا وأنتنهم[7] ريحاً ، فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم . (الحديث)

وفي نهج البلاغة[8] : قال ـعليه السّلامـ : حتّى إذا انصرف المشيّع ، ورجع المتضجّع ، أُقعد في حفرته نجياً لبهتة السّؤال[9] ، وعثرة الامتحان[10] . وأعظم ما هنالك بليّة نزول[11] الحميم ، وتصلية الجحيم ، وفورات السّعير ، [وسورات الزفير][12] . لا فترة[13] مريحة

---

١ ــ ق : قبره .

٢ ــ نفس المصدر/٣٨٣ ، ح ١١ .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ الكافي ٣/٢٣٢ ، ح ١ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ ن ، ى ، ر : أنتنه وفي المصدر : أنته .

٨ ــ النهج/١١٣ـ١١٤ ، الخطبة ٨٣ .

٩ ــ بهتة السؤال : حيرته .

١٠ ــ عثرة الإمتحان : سقطة الامتحان .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : نزل .

١٢ ــ من المصدر . والسورة : الشدّة .

١٣ ــ الفترة : السكون ؛ أي : لا يفتر العذاب حتّى يستريح المعذّب من الألم .

٦٨ ـــــــ

سورة الحديد

مدنيّة .

مكّيّة .

وآياها تسع وعشرون .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها ، لم يعذّبه الله حتّىٰ يموت أبداً ، ولا يرى في نفسه ولا أهله سوءاً أبداً ، ولا خصاصة في بدنه .

وفي مجمع البيان[2] : أُبَيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة الحديد ، كُتِب من الّذين آمنوا بالله ورسله[3] .

العرباض[4] بن سارية قال : إنّ النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ كان يقرأ المسبّحات قبل أن يرقد ، و يقول : إنّ فيهنّ آية أفضل من ألف آية .

وروى عمرو بن شمر[5] : عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام ، لم يمت حتّىٰ يدرك القائم [ـعليه السّلامـ][6] ، وإن مات كان في جوار رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٥ ، ح ١ .

٢ ــ المجمع ٥/٢٢٩ .

٣ ــ ق ، ش ، م : رسوله .

٤ ــ ن : العرياض .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

٦ ــ من المصدر .

٧٠ ـــــــ

وفي الكافي[١] : أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن فضيل بن عثمان ، عن ٱبن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله : «هو الأوّل والآخر» ، وقلت : أمّا الأوّل فقد عرفناه ، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره .

فقال : إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر أو يدخله التّغيّر والزّوال ، و ينتقل من لون إلىٰ لون ومن هيئة إلىٰ هيئة ومن صفة إلىٰ صفة ومن زيادة إلىٰ نقصان ومن نقصان إلىٰ زيادة ، إلّا ربّ العالمين ، فإنّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة ، هو الأوّل قبل كلّ شيء ، وهو الآخر علىٰ ما لم يزل ، ولا تختلف عليه الصّفات والأسماء ؛ كما تختلف علىٰ غيره ؛ مثل ؛ الإنسان ٱلّذي يكون تراباً مرّة ومرّة لحماً ودماً ومرّة رفاتاً ورميماً ، وكالبسر[٢] ٱلّذي يكون مرّة بلحاً ومرّة بُسْراً ومرّة رطباً ومرّة تمراً ، فتتبدّل عليه الأسماء والصّفات ، وٱلله بخلاف ذلك .

عليّ بن إبراهيم[٣] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن ٱبن أذينة ، عن محمّد بن حكيم ، عن ميمون البان قال : سمعت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ [وقد سُئِل][٤] عن الأوّل والآخر ، فقال : الأوّل لا عن أوّل قبله ولا عن بدء سبقه ، والآخر لا عن نهاية ؛ كما يعقل عن صفة المخلوقين ، ولكن قديم أوّل قديم[٥] آخر ، لم يزل ولا يزال[٦] بغير بدء[٧] ولا نهاية ، لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال إلىٰ حال ، خالق كلّ شيء .

علىّ بن محمّد[٨] ، مرسلاً : عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال : قال : ٱعلم ، علّمك[٩] ٱلله الخير ، أنّ ٱلله قديم والقدم صفته ٱلّتي دلّت العاقل[١٠] علىٰ أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميّته ، فقد بان لنا بإقرار العامّة معجزة الصّفة أنّه لا شيء قبل ٱلله ولا شيء مع ٱلله في بقائه ، و بطل قول من زعم أنّه كان قبله أو كان معه شيء ، وذلك أنّه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقاً له لأنّه لم يزل معه ، فكيف يكون خالقاً لمن لم يزل معه ؟ ولو

---

١ ــ الكافي ١/١١٥ ، ح ٥ .
٢ ــ ق ، ش : كالتّمر . والبسر : تمر النّخل قبل أن يرطب .
٣ ــ الكافي ١/١١٦ ، ح ٦ .
٤ ــ ليس في م .
٥ ــ ليس في ش ، ق .
٦ ــ ى ، ر ، المصدر : لا يزول .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بدي .
٨ ــ الكافي ١/١٢٠ ، ح ٢ .
٩ ــ ق : أعلمك .
١٠ ــ م : العقول .

٧٢ ـــــــ

عليّ بن محمّد[١] ، عن سهل بن زياد[٢] ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن سماعة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رأس الجالوت لليهود : إنّ المسلمين يزعمون أنّ عليّاً من أجدل النّاس وأعلمهم ، اذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة وأخطّئه فيها .

فأتاه ، فقال لأمير المؤمنين : إنّي أريد أن أسألك عن مسألة .

فقال : سل عمّا شئت .

قال : [يا أمير المؤمنين][٣] متىٰ كان ربّنا ؟

قال له : يا يهوديّ ، إنّما يقال : متىٰ كان ، لمن لم يكن فكان متىٰ كان ، هو كائن بلا كينونة[٤] كائن ، كان بلا كيف [يكون][٥] ، بلىٰ يا يهوديّ [ثمّ بلى يا يهوديّ][٦] كيف يكون له قبل ؟ هو قبل القبل بلا غاية ولا منتهىٰ غاية ولا غاية إليها ، انقطعت الغايات عنده ، هو غاية كلّ غاية .

فقال : أشهد أنّ دينك الحقّ وأنّ من[٧] خالفه[٨] باطل .

عليّ بن محمّد[٩] ، رفعه : عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : أكان الله ولا شيء ؟

قال : نعم ، كان ولا شيء .

قلت : فأين كان يكون ؟

قال : وكان متّكئاً فاستوى جالساً ، وقال : أحلت[١٠] ، يا زرارة ، وسألت عن المكان إذ لا مكان .

«**وَٱلظَّاهِرُ وَٱلبَاطِنُ**» : الظّاهر وجوده لكثرة دلائله ، والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها[١١] العقول . أو الغالب علىٰ كلّ شيء ، والعالم بباطنه .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ المصدر : بلا كينونية .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ ليس في ق ، ش .
٧ ــ المصدر : ما .
٨ ــ ن : خالفك .
٩ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٧ .
١٠ ــ أحلت أي : تكلّمت بالمحال .
١١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٥٢ . وفي النسخ : فلا يكنها .

٧٤ ـــــــ

وفيها : ٱلّـذي ليست لأوّليته[١] نهاية ، ولا لآخريّته حدّ ولا غاية .

وفي التّوحيد[٢] ، بإسناده إلىٰ أبي هاشم الجعفريّ قال : كنت عند أبي جعفر الثاني ـعليه السّلامـ فسأله رجل فقال : أخبرني عن الرّبّ له أسماء وصفات في كتابه ، فاسماؤه وصفاته هي هو؟

قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : إنّ لهذا الكلام وجهين :

إن كنت تقول : هي هو ، أي أنّه ذوعدد وكثرة ، فتعالىٰ ٱلله عن ذلك .

وإن كنت تقول : لم تزل هذه الأسماء والصّفات ، فإن «لم تزل» يحتمل معنيين :

فإن قلت : لم تزل عنده في علمه وهو مستحقّها ، فنعم .

وإن كنت تقول : لم يزل تصويرها وهجائها وتقطيع حروفها ، فمعاذ ٱلله أن يكون معه شيء غيره ، بل كان ٱلله ولا خلق ثمّ خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرّعون بها إليه و يعبدونه فهي ذكره ، وكان ٱلله ولا ذكر ، والمذكور بالذّكر هو ٱلله القديم ٱلّـذي لم يزل ، والأسماء والصّفات مخلوقات المعاني ، والمعنيّ بها : هو ٱلله ـتعالىٰـ ٱلّـذي لا يليق به الاختلاف والائتلاف ، فإذا أفنى ٱلله الأشياء أفنى الصّور والهجاء ، ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالماً . (الحديث)

و بإسناده[٣] إلىٰ أبي بصير : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ يذكر فيه صفة الرّبّ ، وفيه : كان أوّلاً بلا كيف ، و يكون آخر بلا أين .

وفيه[٤] : عن الرّضا ـعليه السّلامـ كلام طويل ، وفيه : الباطن لا باجتنانٍ[٥] ، الظّاهر لا بمحاذ[٦] .

«**وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)**» : يستوي عنده الظّاهر والخفيّ .

وفي التّوحيد[٧] ، خطبة لعليّ ـعليه السّلامـ وفيها : أحاط بالأشياء علماً قبل كونها ، فلم يزدد[٨] بكونها علماً علمه بها قبل أن يكوّنها ؛ كعلمه بها بعد تكوينها .

---

١ ــ المصدر : في أوّليّته .

٢ ــ التوحيد/١٩٣ ، ح ٧ .

٣ ــ نفس المصدر/١٧٤ ، ح ٢ .

٤ ــ نفس المصدر/٥٦ــ٥٧ ، ح ١٤ .

٥ ــ الإجتنان : الإستتار .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بمجاز .

٧ ــ التوحيد/٤٣ ، ح ٣ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يزد .

٧٦ ـــــــ

عن ٱلله : أكان يعلم الأشياء قبل أن يخلقها[١] وكوّنها ، أو لم يعلم ذلك حتّىٰ خلقها وأراد خلقها وتكوينها ، فعلم ما خلق عندما خلق وما كوّن [عندما كوّن][٢] ؟

فوقع ـعليه السّلامـ بخطّه : لم يزل ٱلله عالماً بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء ؛ كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء .

و بإسناده[٣] إلىٰ منصور بن حازم قال : سألته ؛ يعني : أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ : هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم ٱلله .

قال : لا ، بل كان في علمه قبل أن ينشيء السّمٰوات والأرض .

و بإسناده[٤] إلىٰ عبد الأعلىٰ : عن العبد الصّالح موسىٰ بن جعفر ـعليه السّلامـ قال : عِلْمُ ٱلله لا يوصف منه بأين ، ولا يوصف العلم من ٱلله بكيف ، ولا يفرد العلم من ٱلله ، ولا يبان[٥] ٱلله منه ، وليس بين ٱلله و بين علمه حدّ .

وفيه[٦] ، خطبة لعليّ ـعليه السّلامـ وفيها : وعَلِمَها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها ، وليس بينه و بين معلومه علمٌ غَيرُهُ .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : عن محمّد بن سهل العطّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي زرعة ؛ عبيد ٱلله[٨] بن عبدالكريم ، عن قبيصة بن عقبة[٩] ، عن سفيان بن يحيىٰ ، عن جابر بن عبدٱلله قال : لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة ، فسألته عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ . فأخبر أنّه في المسجد في ملأ من قومه ، وأنّه لمّا صلّىٰ الغداة أقبل علينا ، فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشّمس إذ أقبل عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ .

فقام إليه النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقبّل بين عينيه ، وأجلسه إلىٰ جنبه حتّىٰ مسّت ركبتاه ركبتيه .

ثمّ قال : يا عليّ ، قم للشّمس فكلّمها ، فإنّها تكلّمك .

---

١ ــ المصدر : خلقها .
٢ ــ من ق ، ش .
٣ ــ التوحيد/١٣٥ــ١٣٦ ، ح ٦ .
٤ ــ نفس المصدر/١٣٨ ، ح ١٦ .
٥ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، ت : لا يباين . وفي غيرهما : لا بيان .
٦ ــ نفس المصدر/٧٣ ، ح ٢٧ .
٧ ــ تأويل الآيات ٢/٦٥٤ــ٦٥٥ ، ح ١ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبدالله .
٩ ــ كذا في ن ، المصدر . وفي غيرهما : قبيضة بن عقيبة .

٧٨ ـــــــ

فقال له : يا رسول ٱلله ، ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ كيف أسلّم عليها ؟

قال : قل : السّلام عليك ، يا خلق ٱلله .

فقام عليّ وقال : السّلام عليك ، يا خلق ٱلله .

فقالت : وعليك السّلام يا أوّل يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، يا من ينجيّ محبّيه و يوثق مبغضيه .

فقال له النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : ما ردّت عليكَ الشّمس ؟ وكان عليّ كاتماً[1] عنه .

فقال له النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : قل ما قالت لك الشّمس .

فقال له ما قالت .

فقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : إنّ الشّمس قد صدقت وعن أمر ٱلله نطقت ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً ، وأنت آخر الوصيّين ، ليس بعدي نبيّ ولا بعدك وصيّ ، وأنت الظّاهر علىٰ أعدائك ، وأنت الباطن في العلم الظّاهر عليه[2] ، ولا فوقك فيهِ أحد ، أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربّي ، وأولادك خير الأولاد ، وشيعتك هم النّجباء يوم القيامة .

« هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ » ؛ كالبذر .

« وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا » ؛ كالزّروع .

« وَمَا يَنْزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ » ؛ كالأمطار .

« وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا » ؛ كالأبخرة .

« وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ » : لا ينفكّ علمه وقدرته عنكم بحال .

« وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) » : فيجازيكم عليه .

ولعلّ تقديم الخلق علىٰ العلم لأنّه دليل عليه[3] .

« لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ » : ذكره مع الإعادة ؛ كما ذكره مع الإبداء ، لأنّه كالمقدّمة لهما[4] .

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كاتم .

٢ ــ في ن ، ت ، م ، ى ، رزيادة : « وعلى أعدائك وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه » .

٣ ــ أي : الخلق دليل على العلم ، لأنّا بعد أن نعلم وجود الكائنات نعلم أن مبدعها عالم بها .

٤ ــ أي : لأنّ ذكر خلق السّماوات والأرض ←

٨٠ ـــــــ

قيل : بنصر الأدلّة ، والتمكين من النّظر .

و«الواو» للحال من مفعول «يدعوكم» .

وقرأ[١] أبو عمرو على البناء[٢] للمفعول [ورفع «ميثاقكم][٣] .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨)» : لموجب ما ، فإنّ هذا موجب لا مزيد عليه[٤] .

«هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ» ؛ أي : ٱلله ، أو العبد .

«مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ» : من ظلمات الكفر إلىٰ نور الإيمان .

«وَإِنَّ ٱللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٩)» : حيث نبّهكم[٥] بالرّسل والآيات ولم يقتصر علىٰ ما نصب لكم من الحجج العقليّة .

«وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا» : وأيّ شيء لكم في ألّا تنفقوا ؟

«فِي سَبِيلِ ٱللهِ» : فيما يكون قربة إليه .

«وَلِلهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ» : يرث كلّ شيء فيهما ، ولا يبقىٰ لأحد مال . وإذا كان كذلك ، فإنفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقىٰ وهو الثّواب ، كان أولىٰ .

«لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً» : بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم ، من السّبق ، وقوّة اليقين ، وتحرّي الحاجات حثّاً علىٰ تحرّي الأفضل منها بعد الحثّ علىٰ الإنفاق .

وذكر القتال للاستطراد .

وقسيم «من أنفق» محذوف لوضوحه ، ودلالة ما بعده عليه .

و«الفتح» فتح مكّة ، إذ عزّ الإسلام به وكثر أهله وقلّة الحاجة إلىٰ المقاتلة والإنفاق .

وفي عيون الأخبار[٦] ، بإسناده إلىٰ الحسين بن يزيد[٧] قال : سمعت الصّادق ـ عليه السّلام ـ يقول : يخرج رجل من ولد آبني ؛ موسىٰ ، آسمه آسم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٤٥٢/٢ .

٢ ــ ق ، ش ، م : بالبناء .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ لموجب ما للإيمان والتّصديق ؛ أي : إن كنتم مؤمنين بالرّسول لدليل قاطع ، فآمنوا به لهذا الموجب الخاصّ الذي هو أخذ الميثاق .

٥ ــ ن ، ت ، ى : ينهاكم .

٦ ــ العيون ٢٥٨/٢ ، ح ٣ .

٧ ــ المصدر : زيد .

٨٢ ـــــــ

بن عمّار، عن أبي إبراهيم ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول ٱلله ـتعالىٰـ : «من ذا ٱلّذي يقرض ٱلله» (الآية) .

قال : نزلت في صلة أرحام الإمام .

و بإسناده[1] إلىٰ معاذ ، صاحب الأكسية ، قال : سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول : إنّ ٱلله لم يسأل خلقه ما في أيديهم قرضاً من حاجة به إليه ، وما كان لله من حقّ فهو لوليّه .

وفي الخصال[2] : عن عبدٱلله بن سنان قال : سمعت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ يقول : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : قال ٱلله : إنّي أعطيت الدّنيا بين عبادي فيضاً[3]، فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكلّ واحدة منهنّ عشراً إلىٰ سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك . (الحديث)

وعن أبي حمزة[4] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱلله يقول : يا ٱبن آدم ، تطوّلت عليك بثلاث : سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك[5] ، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً . (الحديث)

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : علىٰ باب الجنّة مكتوب : القرض بثمانية عشر، والصّدقة بعشرة . وذلك أنّ القرض لا يكون إلّا لمحتاج ، والصّدقة ربّما وقعت[7] في [يد][8] غير محتاج .

وفي روضة الكافي[9] : محمّد بن أحمد ، عن عبدٱلله بن الصّلت ، عن يونس وعن عبدالعزيز [بن][10] المهتدي ، عن رجل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «من ذا ٱلّذي يقرض ٱلله قرضاً» (الآية) قال : صلة الإمام في دولة الفسّاق .

وفي نهج البلاغة[11]: وأنفقوا أموالكم ، وخذوا من أجسادكم جودوا بها علىٰ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .
٢ ــ الخصال ١/١٣٠ ، ح ١٣٥ .
٣ ــ المصدر : قيضاً .
٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٣٦ ، ح ١٥٠ .
٥ ــ وارى الشيء : أخفاه .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٠ــ٣٥١ .
٧ ــ المصدر : وضعت .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ الكافي ٨/٣٠٢ ، ح ٤٦١ .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ النهج/٢٦٧ــ٢٦٨ الخطبة ١٨٣ .

٨٤ ـــــــ

ـعليه السّلام ـ عن قول ٱلله : «من ذا ٱلّـذي يقرض ٱلله» (الآية) .

قال : ذلك في صلة الرّحم ، والرّحم رحم آل محمّد ـ صلوات ٱلله عليهم أجمعين ـ .

محمّد بن يعقوب[١] ، عن عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عيسى بن سليمان النّحّاس[٢] ، عن المفضّل بن عمر ، عن [الخيبريّ و][٣] يونس بن ظبيان ، قالا : سمعنا[٤] أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول : ما من شيء أحبّ إلىٰ ٱلله من إخراج الدّرهم إلىٰ الإمام ، وإنّ ٱلله ليجعل له الدّرهم[٥] في الجنّة مثل جبل أحد .

ثمّ قال : إنّ ٱلله يقول : «من ذا ٱلّـذي يقرض ٱلله» (الآية) .

ثمّ قال : هو ، وٱلله ، في صلة الإمام خاصّة .

وروري[٦] ـ أيضاً ـ بهذا الإسناد : عن أحمد بن محمّد ، عن محمد بن سنان[٧] ، عن حمّاد بن أبي طلحة ، عن معاذ صاحب الأكسية قال : سمعت[٨] أبا عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ يقول : إنّ ٱلله ـ عزّوجلّ ـ لم يسأل خلقه عمّا[٩] في أيديهم قرضاً من حاجة به إلىٰ ذلك ، وما كان لله من حقّ فإنّما هو لوليّه .

وروي[١٠] ـ أيضاً ـ : عن أحمد بن محمّد[١١] ، عن عليّ بن الحكم[١٢] ، عن أبي المغرا ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول ٱلله ـ تعالىٰ ـ : «من ذا ٱلّـذي يقرض ٱلله قرضاً» (الآية) .

قال : نزلت في صلة الإمام .

«**يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ**» : ظرف لقوله : «وله» ، أو «فيضاعفه» . أو مقدّر «باذكر» .

«**يَسْعَىٰ نُورُهُمْ**» : ما يوجب نجاتهم وهدايتهم إلىٰ الجنّة .

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٢ ــ ى ، ر : النخّاس .

٣ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أنّه قال : سمعت .

٥ ــ في المصدر زيادة : يوم القيمة .

٦ ــ تأويل الآيات ٦٥٨/٢ ، ح ٧ والكافي ٥٣٧/١ ، ح ٣ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «بن سليمان» مكان «عن محمد بن سنان» .

٨ ــ المصدر : سمعنا .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بما .

١٠ ــ تأويل الآيات ٦٥٩/٢ ، ح ٨ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليّ بن أحمد .

١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : محمد بن عليّ بن الحكم .

٨٦ ـــــــ

اليسرىٰ فينظر نوره .

«بُشْرَاكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّاتٌ» ؛ أي : يقول لهم من يتلقّاهم من الملائكة بشراكم ؛ أي : المبشَّر به «جنّات» . أو بشراكم دخول جنّات .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢)» : الإشارة إلىٰ ما تقدّم من النّور والبشرى بالجنّات المخلّدة .

«يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلْمُنَافِقَاتُ» : بدل من «يوم ترىٰ» .

«لِلَّذِينَ آمَنُوا ٱنْظُرُونَا» : انتظرونا ، فإنّهم يُسرَع بهم إلىٰ الجنّة كالبرق الخاطف . أو انظروا إلينا ، فإنّهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم .

وقرأ[1] حمزة : «أنظرونا[2] ، علىٰ أنّ ائتئادهم ليحلقوا بهم إمهال لهم .

«نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ» : نَصِب منه .

«قِيلَ ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ» : إلىٰ الدّنيا «فَالْتَمِسُوا نُوراً» : بتحصيل المعارف الإلٰهيّة والأخلاق الفاضلة ، فإنّه يتولّد منها . أو إلىٰ الموقف ، فإنّه من ثَمَّة[3] يُقتبَس . أو إلىٰ حيث شئتم فاطلبوا نوراً آخر ، فإنّه لا سبيل لكم إلىٰ هذا . وهو تهكّم بهم وتخييب من المؤمنين ، أو من الملائكة .

«فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ» : بين المؤمنين والمنافقين .

«بِسُورٍ» : بحائط «لَهُ بَابٌ» : يدخل فيه المؤمنون .

«بَاطِنُهُ» : باطن الباب ، أو السّور «فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ» ؛ لأنّه يلي الجنّة .

«وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ (١٣)» : من جهته ؛ لأنّه يلي النّار .

«يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ» : يريدون موافقتهم في الظّاهر .

«قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ» : بالنّفاق .

«وَتَرَبَّصْتُمْ» : بالمؤمنين الدّوائر .

«وَٱرْتَبْتُمْ» : وشككتم في الدّين .

«وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ» : كامتداد العمر .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٣ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : انظروا .

٣ ــ أي : هناك .

٨٨ ـــــــ

يقول : تُحشَر[١] أمّتي يوم القيامة علىٰ خمس رايات :

فأوّل راية ترد عليّ مع[٢] فرعون هذه الأمّة ، وهو معاوية .

والثّانية مع سامريّ هذه الأمّة ، وهو عمرو بن العاص . والثّالثة مع جاثليق هذه الأمّة ، وهو أبو موسى الأشعريّ .

والرّابعة مع أبي الأعور السّلميّ .

وأمّا الخامسة فمعك [، يا عليّ][٣] تحتها المؤمنون وأنت إمامهم .

ثمّ يقول الله للأربعة : «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضُرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرّحمة» وهم شيعتي من والاني وقاتل معي الفئة الباغية والنّاكبة عن الصّراط ، وباب الرّحمة هم شيعتي ، فينادي هؤلاء : «ألم نكن معكم قالوا بلىٰ ولكنّكم فتنتم أنفسكم وتربّصتم وارتبتم وغرّتكم الأمانيّ» [في الدنيا][٤] «حتّىٰ جاء أمر الله وغرّكم بالله الغرور» -إلىٰ قوله- : «بئس المصير» .

ثمّ ترد أمّتي وشيعتي فيروون من حوض محمّد -صلّىٰ الله عليه وآله- وبيدي عصا عوسج أطرد بها أعدائي[٥] طرد غريبة الإبل[٦] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : تأويله : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا محمّد بن الحسن و[٨] عليّ بن مهزيار[٩] ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قوله -تعالىٰ- : «فضرب بينهم بسور» (الآية) .

قال : فقال : إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفّار[١٠] ، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحُبِس الخلائق في طريق المحشر ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب «باطنه فيه الرّحمة» ؛ يعني : النّور . «وظاهره من قبله العذاب» ؛ يعني : الظّلمة . فيصيّرنا[١١] الله وشيعتنا في

---

١ ــ المصدر : يحشر .

٢ ــ في المصدر : «راية» مكان «مع» .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ ليس في ق ، ش .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أعادي . وطردت حتّى تخرج عنها .

٦ ــ أي : الإبل الغريبة ، وذلك أنّ الإبل إذا وردت الماء فدخل عليها غريبة من غيرها ضربت

٧ ــ تأويل الآيات ٢/٦٦٠ــ٦٦١ ، ح ١١ .

٨ ــ ليس في ش . وفي ن ، ت ، م ، ى ، ر ، المصدر : بن .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : مهران .

١٠ ــ المصدر : (المنافقين) الكفّار .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فبصرنا .

٩٠ ـــــــ

«آلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا اَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ» : ألم يأت وقته . يقال : أنىٰ الأمر يأني أنياً [وأناً][1] إذا جاء أناه .

وقرئ [2] ، بكسر الهمزة [وسكون النون][3] ، من آن يئين ، بمعنىٰ : أنىٰ يأني [و «المايأن»][4] .

نُقِل[5] : أنّ المؤمنين كانوا مجدبين بمكّة ، فلمّا هاجروا أصابوا الرّزق والنّعمة ففتروا عمّا كانوا عليه ، فنزلت .

«وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ» ؛ أي : القرآن . وهو عطف علىٰ «الذّكر» عطف أحد الوصفين علىٰ الآخر .

ويجوز أن يراد بالذّكر : أن يذكر الله .

وقرأ[6] نافع وحفص و يعقوب : «نزل» بالتّخفيف .

وقرئ [7] : «أنزل» .

«وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ» : عطف علىٰ «تخشع» .

وقرأ[8] رو يس ، بالتّاء ، والمراد : النّهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكي عنهم

وروي في تحف العقول في حديث طويل عن الصّادق -عليه السلام- أنّه قال لعبدالله بن جندب : يا ابن جندب ! إنّ لله -تبارك وتعالىٰ- سوراً من نور محفوفاً بالزّبرجد والحرير منجّداً بالسّندس والدّيباج يُضرَب هذا السّور بين أوليائه (المصدر : أوليائنا) و بين أعدائنا فإذا غلى الدّماغ و بلغت القلوب لدى الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف أُدخل في هذا السّور أولياء الله فكانوا في أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق (أي : الخوف) وهم ينظرون إلى ما أعدّ الله لهم ، فيقولون : «ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنّا نعدهم من الأشرار» (ص/ ٦٢) فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم فذلك قوله -عزّوجلّ- : «اتّخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار» (ص/ ٦٣) وقوله (كذا في المصدر . وفي النسخ : قولهم) : «فاليوم الّذين آمنوا من الكفّار يضحكون علىٰ الأرائك ينظرون» (المطففين/ ٣٤و٣٥) فلا يبقىٰ أحد ممّن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلّا أدخله الله الجنّة بغير حساب .

(تحف العقول/ ٣٠٧)

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/ ٤٥٤ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ من المصدر . أي : وقرئ : «أمايأن» .

٥ ــ من نفس المصدر والموضع .

٦ و٧و٨ ــ نفس المصدر والموضع .

٩٢ ـــــــ

«اَعْلَمُوا اَنَّ اللهَ يُحْيِي الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» : تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذّكر والتّلاوة بإحياء الأموات[١] ، ترغيباً في الخشوع وزجراً عن القساوة .

وفي كمال الدّين وتمام النّعمة[٢] ، بإسناده إلىٰ سلام بن المستنير : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «اَعلموا أنّ اَللّه» (الآية) قال : يحيها اَللّه بالقائم ، بعد موتها ؛ يعني : بموتها كفر أهلها ، والكافر ميّت .

و بإسناده[٣] إلى [عبد الرحمن بن][٤] سليط قال : قال الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ : منّا اَثنا عشر مهديّاً ، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . وآخر التّاسع من ولدي ، وهم القائم با-لحقّ ، يحيي اَللّه به الأرض بعد موتها ، و يظهر به الدّين[٥] الحقّ [على الدين كلّه][٦] ولو كره المشركون . (الحديث)

وفي روضة الكافي[٧] ، بإسناده إلىٰ محمّد الحلبيّ ، أنّه سأل أبا عبداللّه ـعليه السّلامـ عن قوله ـتعالىٰـ : «اَعلموا أنّ اَللّه» (الآية) .

قال : العدل بعد الجور .

وفي شرح الآيات الباهرة[٨] : روى محمّد بن العبّاس ، عن حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، [عن أحمد بن الحسن الميثمي][٩] عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «اَعلموا أنّ اَللّه» (الآية) ؛ يعني بموتها : كفر أهلها ، والكافر ميّت ، فيحيها اَللّه بالقائم ـعليه السّلامـ ، فيعدل فيها فتحيي الأرض ويحيى أهلها بعد موتهم .

«قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(١٧)» : لكي يكمل عقلكم .

«إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ» : إنّ المتصدّقين والمتصدّقات ، وقد قرىء بهما .

وقرأ[١٠] اَبن كثير وأبو بكر ، بتخفيف الصّاد ؛ أي : اَلّذين صدقوا اَللّه ورسوله .

---

١ ــ ليس في ن ، ق : الأموات .
٢ ــ كمال الدين ٦٦٨/٢ ، ح ١٣ .
٣ ــ كمال الدين ٣١٧/١ ، ح ٣ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ المصدر : دين .
٦ ــ ليس في ق .
٧ ــ الكافي ٢٦٧/٨ ، ح ٣٩٠ .
٨ ــ تأويل الآيات ٦٦٣/٢ ، ح ١٥ .
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
١٠ ــ أنوار التنزيل ٤٥٥/٢ .

٩٤ ـــــــ

فقال : إنّ المؤمن شهيد . وقرأ هذه الآية .

وعن الحارث بن المغيرة[١] ، قال : كنّا عند أبي جعفر ـعليه السّلامـ فقال : العارف منكم هذا الأمر المنتظر له المحتسب فيه الخير؛ كمن جاهد[٢] ، والله مع قائم آل محمد ـصلوات الله عليهمـ بسيفه .

ثمّ قال : بل ، وٱلله ، كمن جاهد مع رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ بسيفه .

ثمّ قال الثّالثة : بل ، وٱلله ، كمن ٱستشهد مع رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ في فسطاطه . وفيكم آية في كتاب ٱلله .

قلت : وأيّة[٣] آية ، جعلت فداك ؟

قال : قول ٱلله : «وٱلّذين آمنوا بالله ورسله» (الآية) .

[ثمّ][٤] قال : صرتم ، وٱلله ، صادقين شهداء عند ربّكم .

وفي تهذيب الأحكام[٥] ، بإسناده إلىٰ أبي حضيرة : سمع عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ يقول وذكر الشّهداء ، قال : فقال بعضنا في المبطون ، وقال بعضنا في ٱلّذي يأكله السّبع ، وقال بعضنا غير ذلك ممّا يُذكَر في الشّهادة ، فقال إنسان : ما كنت أرىٰ أنّ الشّهيد إلّا من قُتِل في سبيل ٱلله .

فقال عليّ بن الحسين : إنّ الشّهداء إذن لقليل . ثمّ قرأ هذه الآية : «ٱلّذين آمنوا بالله ورسله» (الآية) .

ثمّ قال : هذه لنا ولشيعتنا .

وفي محاسن البرقيّ[٦] : عنه ، عن أبيه ، عن حمزة بن عبد ٱلله الجعفريّ ، عن جميل بن درّاج ، عن عمرو بن مروان ، عن الحرث بن حضيرة[٧] ، عن زيد بن أرقم ، عن الحسين بن عليّ ـعليهما السّلامـ قال : ما من شيعتنا إلّا صدّيق شهيد .

قال : قلت : جعلت فداك ، أنّىٰ يكون ذلك وعامّتهم يموتون علىٰ فراشهم[٨] ؟

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جادل .

٣ ــ المصدر : أيّة .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ التهذيب ١٦٧/٦ ، ح ٣١٨ .

٦ ــ المحاسن/١٦٣ــ١٦٤ ، ح ١١٥ .

٧ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٢/١ . وفي النسخ : حضيرة .

٨ ــ ن ، ت ، ى ، ر : فرشهم .

٩٦ ـــــــ

إلى][1] عبد الرّحمٰن بن[2] أبي ليلىٰ قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : الصّديقون ثلاثة : حبيب النّجّار وهو مؤمن آل يس ، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون ، وعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ [وهو أفضل الثلاثة .][3].

و يؤيّده[4] : ما رواه ـأيضاًـ ، عن الحسن بن عليّ المقريّ ، بإسناده ، عن رجاله ، مرفوعاً إلىٰ أبي أيّوب الأنصاريّ قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : الصّديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب مؤمن آل[5] يس ، وعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ وهو أفضل الثلاثة .

وروى[6] ـأيضاًـ ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن محمّد بن عمرو ، عن عبد ٱلله بن سليمان ، عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن عمر[7] بن الفضل البصريّ ، عن عبّاد بن صهيب ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ـعليهم السّلامـ قال : هبط علىٰ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ ملك له عشرون ألف رأس ، فوثب النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ ليقبّل يده ، فقال له الملك : مهلاً مهلاً ، يا محمّد ، ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فأنت ـوٱللهـ أكرم علىٰ أهل السّمٰوات وأهل الأرضين . والملك يقال له : محمود ، فإذا بين منكبيه مكتوب : لا إله إلّا ٱلله ، محمّد رسول ٱلله ، ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ عليّ الصّدّيق الأكبر .

فقال له النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : حبيبي محمود ، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك ؟

قال : من قبل أن يخلق ٱلله [أدم][8] أباك باثني عشر ألف عام .

وفيه[9] : وأمّا تأويل قوله : «والشّهداء عند ربّهم» وذكر ما نقلناه عن تفسير العيّاشيّ .

ثمّ قال : و يؤيّده ما رواه[10] صاحب كتاب البشارات ، مرفوعاً إلىٰ الحسين بن

---

١ ــ من المصدر .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٧ .
٥ ــ ليس في المصدر : آل .
٦ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ١٨ .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عمرو .
٨ ــ من المصدر .
٩ ــ تأويل الآيات ٦٦٥/٢، ح ١٩ و ٢٠ .
١٠ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢١ .

٩٨ ـــــــ

أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنّة ؟

يا مالك ، إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام في الدّنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلّا أنتم ، ومن كان علىٰ مثل حالكم .

يا مالك ، إنّ الميّت منكم ، والله ، علىٰ هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضّارب بسيفه في سبيل الله .

وروى[١] ابن بابويه : عن أبيه ، بإسناده يرفعه ، إلىٰ أبي بصير ومحمّد بن مسلم قال : قال أبو عبدالله : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه ـعليهم السّلامـ أنّ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ علّم أصحابه في يوم واحد أربعمائة باب من العلم ، منها قوله ـعليه السّلامـ : احذروا السّفلة ، فإنّ السّفلة لا تخاف[٢] الله ، لأنّ فيهم قتلة الأنبياء وفيهم أعداؤنا .

إنّ الله أطّلع علىٰ الأرض فاختارنا ، واختار لنا شيعة ينصروننا و يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، و يبذلون أموالهم وأنفسهم فينا (اولئك منّا)[٣] [وإلينا][٤] ، وما من الشّيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فلا يموت حتّىٰ يبتلىٰ ببليّة تُمحّص فيها ذنوبه ، إمّا في ماله أو في ولده أو في نفسه حتّىٰ يلقى الله وما له ذنب ، وإنّه ليبقىٰ عليه شيء من ذنوبه فيُشدَّد عليه عند موته .

والميّت من شيعتنا صدّيق شهيد ، صدّق بأمرنا وأحبّ فينا ، وأبغض فينا يريد بذلك [وجه][٥] الله ، مؤمن [بالله و برسله][٦] ، قال الله : «والّذين آمنوا[٧] بالله ورسله» (الآية) .

ثمّ قال : وجاء في خطبة له ـعليه السّلامـ في «النّهج» [ألزموا الأرض و][٨] ما يؤيّد هذه الأحاديث ، وهو قوله ـعليه السّلامـ لأصحابه : [ألزموا الأرض ، و][٩] اصبروا علىٰ

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٢٥ .
٢ ــ المصدر: [من] لا يخاف .
٣ ــ من المصدر مع القوسين .
٤ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ــ من المصدر .
٦ ــ ق : برسوله .
٧ ــ ليس في ن .
٨ ــ الصحيح أنّ ما بين المعقوفتين زائد .
٩ ــ من المصدر .

١٠٠ ـــــــ

الفوز الآجل ، بأن بيّن أنّها أمور خياليّة قليلة النّفع سريعة الزّوال ؛ لأنها لعب يُتعِب فيه النّاس أنفسهم جدّاً أتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ، وهوٌ يلهون به أنفسهم عمّا يهمّهم ، وزينة ؛ كالملابس الحسنة والمراكب البهيّة والمنازل الرّفيعة ، وتفاخر بالأنساب وتكاثر بالعَدَد [والعدد][1] .

ثمّ قرّر ذلك بقوله : « **كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً** » : وهو تمثيل لها في سرعة تقضّيها وقلّة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأُعجب به الحرّاث . أو الكافرون بالله ، لأنّهم أشدّ أعجاباً بزينة الدّنيا ، ولأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأُعجب بها والكافر لا يتخطّى فكره عمّا أحسّ به فسيغرق[2] فيه إعجاباً ، ثمّ هاج ؛ أي : يبس بعاهة فاصفرّ ، ثمّ صار حطاماً .

ثمّ عظّم أمور الآخرة بقوله : « **وَفِي ٱلآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغفِرَةٌ مِنَ ٱللهِ وَرِضْوَانٌ** » : تنفيراً عن الانهماك في الدّنيا ، وحثّاً على ما يوجب كرامة العقبى .

ثمّ أكد ذلك بقوله : « **وَمَا ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ ٱلْغُرُورِ(٢٠)** » ؛ أي : لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها .

« **سَابِقُوا** » : سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار .

« **إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ** » [إلى موجباتها][3] « **وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ** » ؛ أي : عرضها كعرضيهما[4] . وإذا كان العرض كذلك ، فما ظنّك بالطّول ؟!

وقيل[5] : المراد به : البسطة[6] ؛ كقوله : « فذو دعاء عريض » .

« **أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ** » .

فيه دليل على أنّ الجنّة مخلوقة[7] ، وأنّ الإيمان وحده كافٍ في استحقاقها[8] .

وفي الكافي[9] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قلت : أخبرني

---

١ ــ من ت ، ى ، ر .

٢ ــ ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر : فيستغرق .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ الأصوب : كعرضهما .

٥ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٦ .

٦ ــ البسطة : السعة .

٧ ــ هذا مفهوم من صيغة الماضي وهو « أعدّت » .

٨ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : استحقاقه .

٩ ــ الكافي ٢/٤٠ــ٤١ ، ح ١ .

١٠٢ ـــــــ

«إلّا في كِتَابٍ» .

قيل[١] : إلّا مكتوبة في اللّوح ، مثبّتة في علم .

«مِنْ قَبْلِ اَنْ نَبْرَاَهَا» : نخلقها . والضّمير «للمصيبة» ، أو «للأرض» أو «للأنفس» .

وفي علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلىٰ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : تعتلج النطفتان في الرّحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت تشبهها[٣] ، فإن كانت نطفة المرأة أثر جاءت تشبه أخواله ، وإن كانت نطفة الرّجل أكثر جاءت تشبه أعمامه .

وقال : تحول النّطفة في الرّحم أربعين يوماً ، فمن أراد أن يدعو اللّه ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق[٤] .

ثمّ يبعث اللّه ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلىٰ اللّه ، فيقف منه حيث[٥] شاء اللّه ، فيقول : [يا إلهي][٦] أذكر أم أنثىٰ ؟ فيوحي اللّه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك ، فيقول : اللّهمّ[٧] ، كم رزقه ، وما أجله ؟ ثمّ يكتبه و يكتب كلّ ما[٨] في الدّنيا بين عينيه .

ثمّ يرجع[٩] به فيردّه في الرّحم ، فذلك قول اللّه : «ما أصاب من مصيبة» (الآية) .

«إِنَّ ذَٰلِكَ» : إنّ ثبتته في كتاب «عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ(٢٢)» : لاستغنائه فيه عن العدّة والمدّة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١٠] ، بإسناده إلىٰ عبدالرّحمٰن بن كثير : عن أبي عبداللّه ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «ما أصاب من مصيبة» (الآية) قال : صدق اللّه و بلّغت رسله ، كتابه في السّماء علمه بها ، وكتاب في الأرض علومنا في ليلة القدر وغيرها .

وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ[١١] : لمّا أُدخل رأس الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٦ .

٢ ــ العلل/٩٥ ، ح ٤ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ن : بشبهها . وفي غيرهما : يشبهها .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أن يخلق .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ما» مكان «منه حيث» .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ المصدر : إلهي .

٨ ــ المصدر : شيء .

٩ ــ المصدر : يرجع به .

١٠ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥١ .

١١ ــ نفس المصدر والمجلّد/٣٥٢ .

١٠٤ ـــــــ

فقال : نزلت في أبي بكر[١] وأصحابه ، واحدة مقدّمة ، وواحدة مؤخّرة «لا تأسوا على ما فاتكم» ممّا خُصّ به عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . «ولا تفرحوا بما آتاكم» من الفتنة الّتي عرضت لكم بعد رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

فقال الرّجل : أشهد أنّكم أصحاب الحكم الّذي لا اختلاف[٢] فيه .

ثمّ قام الرّجل فذهب فلم أره .

[و بإسناده[٣] إلى حفص بن غياث ، قال : قلت لأبي عبدالله ـعليه السّلامـ جعلت فداك فما حدّ الزّهد في الدنيا فقال قد حدّه الله في كتابه فقال ـعزّوجلّـ «لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم][٤] .

و بإسناده[٥] إلى سليمان بن داود ، رفعه قال : جاء رجل إلى عليّ بن الحسين ـعليهما السّلامـ فقال له : فما الزّهد ؟

قال [الزهد][٦] عشرة أجزاء ، فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الرّضا . ألا وإنّ الزّهد في آية من كتاب الله «لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» .

وفي الكافي[٧] ، بإسناده إلى الباقر ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه : إنّ إلياس ـعليه السّلامـ قال له : أخبرني عن تفسير : «لكي لا تأسوا على ما فاتكم» .

[قال في أبي فلان وأصحابه ، واحدة مقدّمة ، وواحدة مؤخّرة «لا تأسوا على ما فاتكم»][٨] ممّا خُصّ به عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ . «ولا تفرحوا بما آتاكم»[٩] من الفتنة الّتي عُرِضت لكم بعد رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ .

الحسين بن محمّد[١٠] ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن شعيب بن عبدالله ، عن بعض أصحابه ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ : إنّ النّاس ثلاثة زاهد ، وصابر ، وراغب . فأمّا الزّاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه ، فلا

---

١ ــ المصدر : زريق .

٢ ــ ق ، ش : لا خلاف .

٣ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٤٦ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ نفس المصدر والمجلّد/٢٥٩ــ ٢٦٠ .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ الكافي ١/٢٤٦ ، ح ١ .

٨ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر ، المصدر .

٩ ــ في ن ، ت ، م ، ش ، ى ، ر ، المصدر زيادة وهي نفس ما بين المعقوفتين .

١٠ ــ نفس المصدر ٢/٤٥٥ــ٤٥٦ ، ح ١٣ .

١٠٦ ـــــــ

فقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: وأيّ داء أدوى من البخل، سيّدكم البراء بن معرور.

ومعنىٰ «يَزُنَ»: يتّهم و يقرف[١].

«لَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلَنَا»؛ أي: الملائكة إلىٰ الأنبياء. أو الأنبياء إلىٰ الأمم.

«بِالْبَيِّنَاتِ»: بالحجج والمعجزات[٢].

«وَاَنْزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ»: ليبين الحقّ، ويميز صواب العمل.

«وَٱلْمِيزَانَ»: لتسوّى به الحقوق، و يقام به العدل؛ كما قال: «لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِالْقِسْطِ».

قيل[٣]: المراد بإنزاله: إنزال أسبابه والأمر بإعداده.

وقيل[٤]: أُنزل الميزان إلىٰ نوح.

وفي جوامع الجامع[٥]: وروى أنّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه إلىٰ نوح، قال: مُرْ قومك يزنوا به.

ويجوز أن يراد به: العدل، لتقام به السّياسة وتُدفَع به الأعداء.

وفي الكافي[٦]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن أبي الدّيلم: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر المسيح: وجرت من بعد في الحواريّين في المستحفظين، وإنّما سمّاهم [الله ـعزّوجلّـ][٧] المستحفظين لأنّهم ٱستحفظوا الاسم الأكبر، وهو الكتاب ٱلّذي يُعلم به علم كلّ شيء، ٱلّذي كان مع الأنبياء، يقول ٱلله: «لقد أرسلنا [رسلاً من قبلك][٨] وأنزلنا معهم الكتاب والميزان» «الكتاب» الاسم الأكبر. وإنّما عُرِف ممّا يدعى الكتاب التّوراة والإنجيل والفرقان، فيها كتاب نوح ـعليه السّلامـ وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم، فأخبر ٱلله: «إنّ هذا لفي الصّحف

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ت: نيهم و يغرف وفي ن، م، ى، ر: ينهم و يعزف وفي ش، ق: نيهم و يعرف.

٢ ــ فيكون فيه لفّ ونشر، والحجج بالنسبة إلى الملائكة إذا أريد بالرسل: إيّاها، والمعجزات بالنّسبة إلى الأنبياء إذا أريدوا منها.

٣و٤ ــ أنوار التنزيل ٤٥٦/٢.

٥ ــ الجوامع/ ٤٨٢.

٦ ــ الكافي ٢٩٣/١، ح ٣.

٧ ــ ليس في ق.

٨ ــ كذا في النسخ. وفي التنزيل: «رسلنا بالبيّنات».

١٠٨ ـــــــ

والعطف علىٰ محذوف دلّ عليه ما قبله ، فإنّه حال يتضمّن تعليلاً[١] . أو اللاّم صلة لمحذوف ؛ أي : أنزله[٢] ليعلم الله[٣] .

«بِالْغَيْبِ» : حل من المستكنّ في «ينصره» .

«إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ» : علىٰ إهلاك من أراد إهلاكه .

«عَزِيزٌ(٢٥)» : لا يفتقر إلىٰ نصرة ، وإنّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال به .

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ» : بأن استنبأناهم ، وأوحينا إليهم الكتب .

وقيل[٤] : المراد بالكتاب : الخطّ .

«فَمِنْهُمْ» : فمن الذّرّيّة . أو فمن المرسل إليهم ، وقد دلّ عليهم[٥] «أرسلنا» .

«مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ(٢٦)» : خارجون عن الطّريق المستقيم .

والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذّمّ ، والدّلالة علىٰ أنّ الغلبة للضّلاّل[٦] .

في عيون الأخبار[٧] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، يقول فيه : أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطّهارة علىٰ المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟

قالوا : ومن أين ، يا أبا الحسن ؟ ـعليه السّلامـ .

قال ـعليه السّلامـ : من قول الله ـتعالىٰـ : «ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم ـإلىٰ قولهـ : فاسقون» . فصارت وراثة النّبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أنّ نوحاً حين[٨] سأل ربّه «فقال ربّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدك الحقّ وأنت أحكم الحاكمين» . وذلك أنّ الله وعده أن ينجيه وأهله .

---

١ ــ أي : «فيه بأس شديد» حال من الحديد يدلّ على تعليل مقدّر ؛ مثل : لتتّخذ آلات الحرب منه فيكون «وليعلم الله» معطوفاً على هذا المحذوف .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٥٧ . وفي النسخ : إنزاله .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ ــ ق ، ش ، م : عليه .

٦ ــ أي : ظاهر المبالغة «منهم مهتدٍ» و«ومنهم ضالّ» لكن عدل إلى ما ذكر للمبالغة في الذّمّ بدلالة الكثرة ، وذكر الفسق مقام الضّلال وجمع الفاسق .

٧ ــ العيون ١/١٨٠ــ١٨١ ، ح ١ .

٨ ــ ليس في ق .

١١٠ ـــــــ

بالاتّحاد، وقصد السمعة، والكفر بمحمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- ونحوها إليها.

وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ محمّد بن عليّ بن أبي عبدٱلله: عن أبي الحسن -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «ورهبانيّة ٱبتدعوها» (الآية) قال: صلاة اللّيل.

وفي الكافي[٢]، بإسناده إلىٰ محمّد بن علّ بن أبي عبدٱلله، مثله سواء.

وفي مجمع البيان[٣]: في خبر مرفوع إلىٰ النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: فما رعاها ٱلّذين بعدهم حقّ رعايتها، وذلك لتكذيبهم بمحمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- عن ٱبن عبّاس.

وقال الزّجّاج: إنّ تقديره: ما كتبناها عليهم إلّا ٱبتغاء رضوان ٱلله [و«ابتغاء رضوان ٱلله»][٤] ٱتّباع ما أمر به. فهذا وجه.

قال: وفيها وجه آخر، جاء في التّفسير: أنّهم كانوا يرون[٥] من ملوكهم ما لا يصبرون عليه، فاتّخذوا أسراباً وصوامع[٦] وٱبتدعوا ذلك، فلمّا ألزموا أنفسهم ذلك التّطوّع ودخلوا عليه[٧] لزمهم تمامه؛ كما أنّ الإنسان إذا جعل علىٰ نفسه صوماً لم يُفرَض عليه لزمه أن يتمّه.

قال: وقوله: «فما رعوها حقّ رعايتها» علىٰ ضربين:

أحدهما، أن يكونوا قصّروا[٨] فيما ألزموا أنفسهم.

والآخر، وهو الأجود، أن يكونوا حين[٩] بُعِث النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة ٱلله، فما رعوا تلك الرّهبانيّة حقّ رعايتها، ودليل ذلك قوله: «فآتينا ٱلّذين آمنوا [منهم أجرهم»؛ يعني: الّذين آمنوا][١٠] بالنّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- «وكثير منهم فاسقون»؛ أي: كافرون. (ٱنتهىٰ كلام الزّجّاج).

و يعضد هذا: ما جاءت به الرّواية[١١] عن ٱبن مسعود قال: كنت رديف رسول

---

١ ــ العيون ١/٢٢٠، ح ٢٩.
٢ ــ الكافي ٣/٤٨٨، ح ١٢.
٣ ــ المجمع ٥/٢٤٣.
٤ ــ ليس في ق، ش.
٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يروون.
٦ ــ الأسراب -جمع سرب-: الحفير تحت الأرض.
والصوامع -جمع الصومعة-: مغار الرّاهب.
٧ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: عليهم.
٨ ــ ليس في ن، ت، م، ى، ر.
٩ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حيث.
١٠ ــ ليس في ق، ش.
١١ ــ نفس المصدر والموضع.

١١٢ ـــــــ

«وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ» ؛ محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ .

«يُـؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ» : نصيبين «مِنْ رَحْمَتِهِ» لإيمانكم بمحمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وإيمانكم بمن قبله .

ولا يبعد أن يثابوا علىٰ دينهم السّابق ، وإن كان منسوخاً ، ببركة الإسلام .

وقيل[1] : الخطاب للنّصارىٰ ٱلّـذين كانوا في عصره .

«وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ» : يريد : المذكور في قوله : «يسعىٰ نورهم» . أو الهدىٰ ٱلّـذي يُسلَك به إلىٰ طريق الجنّان[2] .

وفي الكافي[3] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «يؤتكم كفلين من رحمته» قال : الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ .

«ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال : إمام تأتمون به .

أحمد بن إدريس[4] ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن[5] ٱبن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : لقد أتى ٱلله أهل الكتاب خيراً كثيراً .

قال : وما ذاك ؟

قلت : قول ٱلله : «ٱلّـذين آتيناهم الكتاب ـ إلىٰ قوله ـ : «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا» .

قال : فقال : فقد آتاكم ٱلله كما آتاهم . ثمّ تلا : «يا أيّها ٱلّـذين آمنوا ٱتّقوا ٱلله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به» ؛ يعني : إماماً تأتمون به .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وقوله : «كفلين من رحمته» قال : نصيبين من رحمته : أحدهما ألّا يدخله النار وثانيهما ان يُدخِلَهُ الجنّة . «ويجعل لكم نوراً تمشون به» ؛ يعني : الإيمان .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٧ .

٢ ــ ن ، ت ، ى ، ر : جنان القدس .

٣ ــ الكافي ١/٤٣٠ ، ح ٨٦ .

٤ ــ نفس المصدر والمجلّد/١٩٤ ، ح ٣ .

٥ ــ ق : وعن .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٢ .

وفي المناقب[١] لابن شهرآشوب: عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله» (الآية).

قال: «الكفلين» الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ. و«النّور» عليّ ـ عليه السّلام ـ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ: حدّثنا [علي بن عبدالله عن][٣] إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ، عن إسماعيل بن بشّار، عن عليّ بن صقر الحضرميّ[٤]، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته».

قال: «الكفلين» الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ.

قلت: «ويجعل لكم نوراً تمشون به»

قال: يجعل لكم إماماً تأتمّون به.

وقال[٥] ـ أيضاً ـ: حدّثنا عبد العزيز بن يحيىٰ، عن محمّد بن زكريّا، عن أحمد بن عيسىٰ بن زيد[٦] قال: حدّثني عمّي؛ الحسين بن زيد، قال: حدّثني شعيب بن واقد[٧] قال: سمعت الحسين بن زيد يحدّث، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ، عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في قوله: «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ. «ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: [عليّ ـ عليه السّلام ـ.

وقال[٨] ـ أيضاً ـ: حدّثنا عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن [إبراهيم بن][٩] ميمون، عن ابن أبي شيبة، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ. «ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: إمام عدل تأتمّون به وهو عليّ ـ عليه السّلام ـ.

---

١ ـ المناقب ٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.
٢ ـ تأويل الآيات ٢/ ٦٦٨ ـ ٦٦٩، ح ٢٧.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ق: الخضرميّ.
٥ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٨.
٦ ـ ق: يزيد.
٧ ـ ش، ق: راقد.
٨ ـ نفس المصدر والموضع، ح ٢٩.
٩ ـ من المصدر.

وقال[١] : [حدّثنا][٢] عبدالعزيز بن يحيىٰ ، عن المغيرة بن محمّد عن الحسين بن حسن المروزيّ ، عن الأحول بن جواب ، عن عمّار[٣] بن زريق[٤] ، عن ثوير[٥] بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن كعب عيّاض[٦] قال : طعنت علىٰ عليّ ـعليه السّلامـ بين يدي رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فوكزني في صدري .

ثمّ قال : يا كعب ، إنّ لعليّ نورين : نوراً في السّماء ، ونوراً في الأرض . فمن تمسّك بنوره أدخله ٱلله الجنّة ، ومن أخطأه أدخله ٱلله النّار ، فبشّر النّاس عنّي بذلك .

وروي[٧] في معنى نوره ـعليه السّلامـ[٨] : ما روي مرفوعاً ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : خلق ٱلله من نوره وجه عليّ ـعليه السّلامـ سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلىٰ يوم القيامة .

«وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)» .

في مجمع البيان[٩] : قال سعيد بن جبير : بعث رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ جعفراً في سبعين راكباً إلىٰ النّجاشي يدعوه ، فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به .

فلمّا كان عند ٱنصرافه قال ناس ممّن آمن به من أهل مملكته ، وهم أربعون رجلاً : ائذن لنا فنأتي هذا النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فنسلم به .

فقدموا مع جعفر ، فلمّا رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة ٱستأذنوا [رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ][١٠] وقالوا : يا نبيّ ٱلله ، إنّ لنا أموالاً ، ونحن نرىٰ ما بالمسلمين من الخصاصة ، فإن أذنت لنا ٱنصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها .

فأذن لهم[١١] ، فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين ، فأنزل ٱللهُ [ـتعالىٰـ فيهم][١٢] : «ٱلّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ـإلىٰ قولهـ : وممّا رزقناهم

---

١ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣٠ .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ ق ، ش ، م ، ر : شمّار .
٤ ــ جامع الرواة ٦١١/١ : رزيق .
٥ ــ كذا في ن ، جامع الرواة ١٤٢/١ . وفي غيرهما : ثور .
٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «خالد بن سعد بن عياض» مكان «خالد بن معدان ، عن كعب بن عياض» .
٧ ــ نفس المصدر والموضع ، ح ٣١ .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : ـصلّى الله عليه وآلهـ .
٩ ــ المجمع ٢٤٤/٥ .
١٠ ــ من المصدر .
١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لها .
١٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

١١٦ ـــــــ

سورة الحديد ـــــــ

سورة المجادلة

مدنيّة .

وقيل[1] : العشر الأوّل مكّيّ ، والباقي مدنيّ .

وآياها إحدىٰ أو اثنتان وعشرون .

بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

وفي ثواب الأعمال[2] ، بإسناده عن أبي عبداللهِ ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذّبه اللهُ حتّىٰ يموت أبداً ، ولا يرىٰ في نفسه ولا أهله سوءً أبداً ، ولا خصاصة في بدنه .

وفي مجمع البيان[3] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول اللهِ ـ صلّىٰ اللهُ عليه وآله ـ : من قرأ سورة المجادَلة كُتِب من حزب اللهِ يوم القيامة .

«قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ» .

قيل[4] : روي أنّ خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها ؛ أوس بن الصّامت ، فاستفتت رسول اللهِ ـ صلّىٰ اللهُ عليه وآله ـ .

فقال : حرمت عليه .

فقالت : ما طلّقني .

فقال : حرمت عليه .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٩ .

٢ ــ ثواب الأعمال/١٤٥ ، ح ١ .

٣ ــ المجمع ٥/٢٤٥ .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٨ .

١٢٠ ـــــــ

وقرأ[١] ٱبن عامر وحمزة والكسائيّ : «يَظّاهرون» ، من ٱظّاهر. وعاصم «يُظَاهِرون» من ظاهر.

«مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ» ؛ أي : على الحقيقة .

«إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا ٱللَّآئِي وَلَدْنَهُمْ» : فلا تُشبَّه بهن في الحرمة إلّا من ألحقها ٱلله بهنّ ؛ كالمرضعات وأزواج الرّسول .

وعن عاصم : «أمّهاتُهم» بالرّفع ، علىٰ لغة تميم[٢] .

وقرئ[٣] : «بأمّهاتهم» وهو ـ أيضاً ـ علىٰ لغة من ينصب[٤] .

«وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ ٱلْقَوْلِ» : إذ الشّرع أنكره .

«وَزُوراً» : منحرفاً عن الحقّ ، فإنّ الزّوجة[٥] لا تشبه الأمّ .

«وَإِنَّ ٱللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ(٢)» : لما سلف منه مطلقاً . أو إذا تيب عنه .

«وَٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» : إلىٰ قولهم بالتّدارك . ومنه المثل : عاد الغيث على ما أفسده .

وفي مجمع البيان[٦] : فأمّا ما ذهب إليه أئمّة الهدىٰ [من آل محمّد ـ صلوات ٱلله عليهم أجمعين ـ][٧] فهو أنّ المراد بالعود : إرادة الوطىء ونقض القول ٱلّذي قاله ، لأنّ الوطىء لا يجوز له إلّا بعد الكفّارة ، ولا يبطل حكم قوله الأوّل إلّا بعد الكفّارة .

«فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» ؛ أي : فعليهم ، أو فالواجب إعتاق رقبة .

«مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَآسَّا» ؛ أي : من قبل أن يجامعها فيتماسّا .

وفي الكافي[٨] : عن عليّ بن إبراهيم ـ رحمه ٱلله ـ ، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ٱبن أبي عمير ، عن عبدالرّحمٰن بن الحجاج ، [عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ][٩] قال : الظّهار ضربان : أحدهما فيه الكفّارة قبل المواقعة ، والآخر

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٥٩ .

٢ ــ أي : في «ما هنّ أمّهاتهم» ، والأصل نصبها لأنّها خبر «ما» .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ أي : من ينصب خبر «ما» وهم أهل الحجاز يزيدون الباء .

٥ ــ ن ، ت ، م ، ى ، ر : المزوّجة .

٦ ــ المجمع ٥/٢٤٧ ــ ٢٤٨ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ الكافي ٦/ ١٦٠ ، ح ٣٢ .

٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

١٢٢ ـــــــ

ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له : أوس بن الصّامت من الأنصار، وكان[1] شيخاً كبيراً ، فغضب علىٰ أهله يوماً فقال لها : أنت عليَّ كظهر أمّي . ثمّ ندم علىٰ ذلك .

قال : وكان الرّجل في الجاهليّة إذا قال لأهله : أنت عليَّ كظهر أمّي ، حرمت عليه آخر الأبد .

وقال أوس لأهله : يا خولة ، إنّا كنّا نحرّم هذا في الجاهليّة ، وقد أتانا ٱلله بالإسلام ، فاذهبي إلىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فسليه[2] عن ذلك .

فأتت خولة رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقالت : بأبي أنت وأمّي يا رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ إنّ أوس بن الصّامت هو زوجي وأبو ولدي وٱبن عمّي ، فقال لي : أنت عليَّ كظهر أمّي ، وكنّا نحرّم ذلك في الجاهليّة وقد أتانا ٱلله بالإسلام بك .

حدّثنا عليّ بن الحسين[3] قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدٱلله ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد ، عن حمران ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱمرأة من المسلمات أتت النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ فقالت : يا رسول ٱلله ، إنّ فلاناً زوجي وقد نثرت له بطني وأعنته علىٰ دنياه وآخرته ولم ير منّي مكروهاً ، أشكوه إليك .

فقال : فبم تشكينه ؟

قالت : إنّه قال : أنت عليّ كظهر أمّي ، وقد أخرجني من منزلي ، فانظر في أمري .

فقال لها رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : ما أنزل ٱلله في ذلك كتاباً أقضي فيه بينك و بين زوجك ، وأنا أكره أن أكون من المتكلّفين .

فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلىٰ ٱلله ـعزّوجلّـ وإلىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وانصرفت .

قال : فسمع [الله ـتبارك وتعالىٰـ][4] مجادلتها لرسول ٱلله في زوجها وما شكت إليه ، وأنزل ٱلله في ذلك قرآناً : «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ، قد سمع ٱلله قول ٱلّتي ـإلىٰ قولهـ : غفور» .

قال : فبعث رسول ٱلله إلىٰ المرأة ، فأتته .

---

١ ــ في ق ، ش ، زيادة : رجلاً .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فاسألي .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ ليس في ق .

١٢٤ ـــــــ

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّدعن آبن أبي نصر، عن الرّضا ـعليه السّلامـ قال: الظّهار لا يقع علىٰ الغضب.

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدّق[٣] [بن صدقة][٤]، عن عمّار بن موسىٰ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: سألته عن الظّهار الواجب.

قال: آلّذي يريد به الرّجل الظّهار بعينه.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكوني، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: إذا قالت المرأة: زوجي عليَّ كظهر أمّي، فلا كفّارة عليها.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن سهل بن زياد، عن القاسم بن محمّد الزّيات قال: قلت لأبي الحسن ـعليه السّلامـ: إنّي ظاهرت من آمرأتي.

فقال: كيف قلت؟

[قال: قلت:][٧] أنت عليَّ كظهر أمّي إن فعلتِ كذا وكذا.

فقال: لا شيء عليك، ولا تعد.

محمّد بن يحيىٰ[٨]، عن أحمد بن محمّد، عن آبن فضّال، عن آبن بكير، عن رجل من أصحابنا، عن رجل [قال: قلت][٩] لأبي الحسن ـعليه السّلامـ: إنّي قلت لامرأتي[١٠]: أنت عليَّ كظهر أمّي إن خرجت من باب الحجرة، فخرجت.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنّي قويّ علىٰ أن أكفّر.

فقال: ليس عليك شيء.

فقلت: إنّي أقوىٰ علىٰ أن أكفّر رقبة ورقبتين.

---

١ ــ نفس المصدر، ح٢٥.
٢ ــ نفس المصدر، ح٢٦.
٣ ــ م، ن، ش، ق: مصّدقة.
٤ ــ ليس في ن، ش، ق.
٥ ــ نفس المصدر/١٥٩، ح٢٧.
٦ ــ نفس المصدر/١٥٨، ح٢٤.
٧ ــ ليس في ق.
٨ ــ نفس المصدر/ ١٥٤، ح٤.
٩ و١٠ــ ليس في ق.

١٢٦ ـــــــ

سورة المجادلة ـــــــ

١٢٨ ـــــــ

قيل[١] : تخصيص العددين ، إمّا لخصوص الواقعة فإنّ الآية نزلت في تناجي المنافقين ، أو لأنّ الله وترٌ يحبّ الوتر والثّلاثة أوّل الأوتار ، أو لأنّ التّشاور لا بدّ له من اثنين يكونان ؛ كالمتنازعَين وثالث يتوسّط بينهما .

وقرئ[٢] : «ثلاثةً وخمسةً» بالنّصب على الحال بإضمار «يتناجون» ، أو بتأويل «نجوىٰ» بمتناجين .

«وَلاَ اَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ» : ولا أقلّ ممّا ذُكِر ؛ كالواحد والاثنين .

«وَلاَ اَكْثَرَ» ؛ كالسّتّة وما فوقها .

«إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ» : يعلم ما يجري بينهم .

وقرأ[٣] يعقوب : «ولا أكثر» بالرّفع ، عطفاً على محلّ «من نجوىٰ» أو محلّ «لا أدنىٰ» إن جُعِلت «لا» لنفي الجنس[٤] .

«اَيْنَ مَا كَانُوا» : فإنّ علمه بالأشياء ليس بقرب مكانيّ ، حتّىٰ يتفاوت باختلاف الأمكنة .

«ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ» : تفضيحاً لهم ، وتقريراً لما يستحقّونه من الجزاء .

«إِنَّ ٱللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧)» : لأنّ نسبة ذاته المقتضية للعلم إلىٰ الكلّ علىٰ سواء .

وفي كتاب الاحتجاج[٥] للطّبرسي ـ رحمه الله ـ : عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : [قوله[٦] : «وهو الّذي في السّماء إلٰه وفي الأرض إلٰه»][٧] وقوله : «وهو معكم أين ما كنتم .»[٨] وقوله : «ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم .» فإنّما أراد بذلك : استيلاء أُمنائه بالقدرة الّتي ركّبها فيهم علىٰ جميع خلقه ، وأنّ فعلهم

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٠ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٠ .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ أي : إن جعل «لا» لنفي الجنس، كان «أدنىٰ» مبنيًّا على الفتح في اللّفظ ومبتدأ في المعنى والأصل فيكون مرفوعاً محلاً . و«لا» في «لا أكثر» تأكيد للأولى فيكون «أكثر» مرفوعاً ، عطفاً على محّل «لا أدنى» .

٥ ــ الاحتجاج /٢٥٠ .

٦ ــ الزخرف /٨٤ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ الحديد /٤ .

١٣٠ ـــــــ

وفي روضة الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، [عن عليّ بن الحسين ،][٢] ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «ما يكون من نجوى ثلاثة» (الآية) قال : نزلت هذه الآية في فلان وفلان ، وأبي عبيدة[٣] الجرّاح ، وعبد الرّحمٰن بن عوف ، وسالم ؛ مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتواثقوا[٤] : لئن مضى محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النّبوّة أبداً . فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ فيهم هذه الآية .

... إلىٰ قوله ـ عليه السّلام ـ : لعلّك ترىٰ أنّه كان يوم[٥] يشبه يوم كُتِب الكتاب إلّا يوم قتل الحسين ـ عليه السّلام ـ ؟! وهكذا كان في سابق علم الله ، الّذي أعلمه رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن إذا كُتِب الكتاب قُتِل الحسين ـ عليه السّلام ـ وخرج الملك من بني هاشم ، فقد كان ذلك كلّه .

وفي نهج البلاغة[٦] : قال ـ عليه السّلام ـ : مع كلّ شيء[٧] لا بمقارنة ، وغَيرُ كلّ شيء لا بمزايلة .

وفي إرشاد المفيد[٨] : وجاءت الرواية[٩] أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلىٰ أبي بكر ، فقال له : أنت خليفة نبيّ[١٠] هذه الأمّة ؟

فقال له : نعم .

فقال : إنّا نجد في التّوراة خلفاء الأنبياء أعلم أممهم ، فخبّرني عن الله أين هو ، في السّماء هو أم في الأرض ؟

فقال له أبو بكر : هو في السّماء علىٰ العرش .

قال اليهوديّ : فأرىٰ الأرض خالية منه ، وأراه علىٰ هذا القول في مكان دون مكان .

فقال له أبو بكر : هذا كلام الزّنادقة ، أعزب عنّي وإلّا قتلتك .

---

١ ــ الكافي ٨/١٨٠ ، ح ٢٠٢ .
٢ ــ ليس في ق .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : بن .
٤ ــ المصدر : توافقوا .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ النهج / ٤٠ ، الخطبة ١ .
٧ ــ ليس في ن ، ت ، ر .
٨ ــ الإرشاد / ٩٦/٩٧ .
٩ ــ يوجد في ت ، ر ، المصدر .
١٠ ــ ليس في ق .

١٣٢ ـــــــ

سورة المجادلة ـــــــ

١٣٤ ـــــــ

بذبحها . فلمّا أكلوا منها ماتوا في مكانهم ، فانتبهت فاطمة باكية ذعرة ، فلم تخبر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بذلك .

فلمّا أصبحت جاء رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بحمار فأركب عليه فاطمة ، وأمر أن يخرج أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ والحسن والحسين ـ عليهما السّلام ـ من المدينة ؛ كما رأته فاطمة ـ عليها السّلام ـ في نومها .

فلمّا خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان ، فأخذ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ذات اليمين ، كما رأت فاطمة ، حتّىٰ انتهوا إلىٰ موضع فيه نخل وماء ، فاشترىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ شاة ذرآء[1] ؛ كما رأت فاطمة ـ عليها السّلام ـ . فأمر بذبحها فذُبحت وشُويت .

فلمّا أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحّت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا ، فطلبها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حتّىٰ وقف[2] عليها وهي تبكي .

فقال : ما شأنك ، يا بنيّة ؟

فقالت : يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ رأيت البارحة كذا وكذا في نومي ، وقد فعلت أنت كما رأيته في نومي ، فتنحّيت عنكم لئلاّ أراكم تموتون .

فقام رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فصلّىٰ ركعتين ، ثمّ ناجىٰ ربّه ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد ، هذا شيطان يقال له : الزّها ، وهو الّذي أرى فاطمة هذه الرّؤيا ويري[3] المؤمنين في نومهم ما يغتمّون به .

فأمر جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فجاء به إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقال له : أنت الّذي أريت فاطمة ـ عليها السّلام ـ هذه الرّؤيا ؟

فقال : نعم ، يا محمّد . فبزق عليه ثلاث بزقات ، فشجّه[4] في ثلاثة[5] مواضع .

ثمّ قال جبرئيل ـ عليه السّلام ـ لمحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : يا محمّد ، إذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه أو رأىٰ أحد من المؤمنين فليقل : أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصّالحون ، من شرّ ما رأيت من رؤياي . و يقرأ الحمد

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : كبيراً .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقع .

٣ ــ المصدر : يؤذي .

٤ ــ كذا في المصدر : وفي النسخ : قبيحة .

٥ ــ المصدر : ثلاث

١٣٦ ـــــــ

ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ فإنّهم كانوا يتضامّون به تنافساً علىٰ القرب منه ، وحرصاً علىٰ ٱستماع كلامه .

«فَافْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللّٰهُ لَكُمْ» : فيما تريدون التفسّح فيه من المكان والرّزق والصّدر وغيرها .

«وَإِذَا قِيلَ ٱنْشِزُوا»[1] انهضوا للتّوسعة ، أو لما أُمِرتم به ـ كصلاة أو جهاد ـ ، أو ٱرتفعوا عن المجلس ، «فانْشِزُوا» .

وقرأ[2] نافع وٱبن عامر وعاصم ، بضمّ الشّين فيهما .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : وقوله : «إذا قيل لكم تفسّحوا» (الآية) قال : كان رسول ٱللّٰه ـ صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ إذا دخل المسجد يقوم له النّاس ، فنهاهم أن يقوموا له ، فقال : «تفسّحوا» ؛ أي : وسّعوا له [في المجلس][4] . «وإذا قيل ٱنشزوا فانشزوا» ؛ يعني : إذا قال : قوموا ، فقوموا .

«يَرْفَعِ ٱللّٰهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ» : بالنّصر ، وحسن الذّكر في الدّنيا ، وإيوائهم غرف الجنّة [في الآخرة][5] .

«وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» : و يرفع العلماء منهم خاصّة درجات بما جمعوا بين العلم والعمل .

وفي كتاب الاحتجاج[6] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱللّٰه ـ : روي عن الحسن[7] العسكريّ ـ عليه السّلام ـ [أنّه اتّصل بأبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري ـ عليهم السّلام ـ][8] أنّ رجلاً من فقهاء الشّيعة كلّم بعض النّصّاب فأفحمه[9] بحجّته[10] حتّىٰ أبان عن فضيحته ، فدخل علىٰ[11] عليّ بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ وفي صدر مجلسه دست[12] عظيم منصوب ، وهو قاعد خارج الدّست ، و بحضرته خلق من العلويّين و بني هاشم ، فما زال يرفعه حتّىٰ أجلسه في ذلك

---

١ ــ في جميع النسخ زيادة : فانشزوا .
٢ ــ نفس المصدر الموضع .
٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٦ .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ ليس في ق .
٦ ــ الاحتجاج /٤٥٤ ــ ٤٥٥ .
٧و٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٩ ــ أفحمه : أسكته بالحجّة .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بحجّة .
١١ ــ المصدر : إلىٰ .
١٢ ــ الدّس : الوسادة .

١٣٨ ـــــــ

الأنبياء درجة .

وفي جوامع الجامع[١] : وعن النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- : بين العالم والعابد مائة درجة ، بين كلّ درجتين خصر[٢] الجواد المضمر[٣] سبعين سنة .

وعنه[٤] -عليه السّلام- : فضل العالم على العابد ؛ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب .

وعنه[٥] -عليه السّلام- : تشفع يوم القيامة ثلاثة[٦] : الأنبياء ، ثمّ العلماء ، ثمّ الشّهداء .

«وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(١١)» : تهديد لمن لم يمتثل الأمر ، أو استكرهه .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً» : فتصدّقوا قدّامها . مستعار ممّن له يدان .

وفي هذا الأمر تعظيم الرّسول ، وإنفاع الفقراء ، والنّهي عن الإفراط في السّؤال ، والتّمييز والتميّز بين المخلص والمنافق ، ومحبّ الآخرة ومحبّ الدّنيا .

«ذَلِكَ» [؛ أي : ذلك التصدّق][٧] «خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ» : اي لأنفسكم من الزينة وحبّ المال .

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ(١٢)» : لمن لم يجد ، حيث رُخِص له في المناجاة بلا تصدّق .

«أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» : أخفتم الفقر من تقديم الصّدقة . أو أخفتم التّقديم لما يعدكم الشّيطان عليه من الفقر .

وجمع «صدقات» لجمع المخاطبين ، أو لكثرة التّناجي .

«فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ» : بأن رخّص أن لا تفعلوا .

١ــ الجوامع / ٤٨٥ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي ن : خطو . وفي ت ، م ، ي ، ر : خطر . والحضر : الاسم من احضر الفرس : إذا عدا شديداً .

٣ــ المضمر : من ضمر ، بمعنى : هزل ودقّ . وكانت العرب تضمر الخيل للغزو والسباق . وذلك بأن يربطه و يكثر ماءه وعلفه حتى يسمن ، ثم يقلّل ماءه وعلفه مدّة و يركضه في الميدان حتّى يهزل . ومدّة التضمير عندهم أربعون يوماً .

٤ــ نفس المصدر والموضع .

٥ــ نفس المصدر والموضع

٦ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ــ ليس في ق ، ش .

١٤٠ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال : إذا سألتم رسول ٱلله حاجة فتصدّقوا بين يدي حاجتكم ليكون أقضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلّا أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ فإنّه تصدّق بدينار ، وناجىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ عشر نجوات[٢] .

حدّثنا[٣] أحمد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن صفوان ، عن ٱبن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر[٤] ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول ٱلله ـتعالىٰـ : «إذا ناجيتم الرّسول» (الآية) .

قال : قدّم عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ بين يدي نجواه صدقة ، ثمّ نسخها قوله : «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية) .

وبإسناده[٥] إلىٰ مجاهد قال : قال عليّ ـعليه السّلامـ : إنّ في كتاب ٱلله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل به أحد بعدي ، وهي آية النّجوىٰ ، إنّه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت أقدّم بين يدي كلّ نجوىٰ أناجيها النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ درهماً .

قال : فنسخها قوله : «أأشفقتم أن تقدّموا» (الآية) .

وفي مجمع البيان[٦] : قال ـعليه السّلامـ : بي خفّف ٱلله عن هذه الأمّة[٧] ، ولم تنزل في أحد قبلي ولن تنزل[٨] في أحد بعدي .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : روى محمد بن العبّاس ـرحمه ٱللهـ ، عن عليّ بن عقبة[١٠] ومحمّد بن القاسم قالا : حدّثنا الحسين بن الحكم ، عن حسن[١١] بن حسين ، عن حيّان[١٢] بن عليّ ، عن الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن ٱبن عبّاس في قوله ـعزّوجلّـ : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا إذا ناجيتم» (الآية) قال : نزلت في عليّ خاصّة . كان له دينار فباعه

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٧ .
٢ ــ ق ، ش ، م : مرّات .
٣ ــ نفس المصدر والموضع .
٤ ــ المصدر : عن أبي عبد الله (أبي جعفر ـط) .
٥ ــ مجمع البيان ٥/٢٥٢ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الأية .
٨ ــ المصدر : ولم تنزل .
٩ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٧٣ ، ح٤ .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : علىّ بن عتبة (العتبة ــ ق ، ش ، م) .
١١ ــ ق ، ش : حسين .
١٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حنّان .

١٤٢ ـــــــ

نجواكم صدقة ذلك خير لكم» من إمساكها «وأطهر» يقول : وأزكىٰ لكم من المعصية «فإن لم تجدوا» الصّدقة «فإنّ ٱلله غفور رحيم ؛ أأشفقتم» يقول الحكيم : أأشفقتم ، يا أهل الميسرة «أن تقدّموا بين يدي نجواكم»[1] يقول : قدّام نجواكم ؛ يعني : كلام رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ «صدقة» علىٰ الفقراء ؟ «فإذ لم تفعلوا» يا أهل الميسرة «وتاب ٱلله عليكم» ؛ يعني : تجاوز عنكم إذ لم تفعلوا «فأقيموا الصّلاة» يقول : أقيموا الصلوات الخمس «وآتوا الزّكاة» ؛ يعني : أعطوا الزّكاة ، يقول : تصدّقوا . فنسخت ما أُمروا به عند المناجاة بإتمام الصّلاة وإيتاء الزّكاة «وأطيعوا ٱلله ورسوله» بالصّدقة في الفريضة والتّطوّع «وٱلله خبير بما تعملون» ؛ أي : تنفقون .

وفيه[2] : ونقلت من مُؤلَّف شيخنا ؛ أبي جعفر الطّوسي هذا الحديث ، ذكر أنّه في جامع التّرمذيّ وتفسير الثّعلبيّ ، بإسناده : عن [عليّ بن][3] علقمة الأنماريّ ، يرفعه إلىٰ عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : بي خفّف ٱلله عن هذه الأمّة ، لأنّ ٱلله ٱمتحن الصّحابة بهذه الآية فتقاعسوا [كلّهم][4] عن مناجاة الرّسول ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ . وكان قد ٱحتجب في منزله من مناجاة كلّ أحد إلّا من تصدّق بصدقة . وكان معي دينار فتصدّقت به ، فكنت أنا سبب التّوبة من ٱلله علىٰ المسلمين حين عملت بالآية . ولو لم يعمل بها أحد ، لنزل العذاب لامتناع[5] الكلّ من العمل بها[6] .

صدق ـ صلوات ٱلله عليه ـ لأنّه ما زال سبباً لكلّ خير يعزىٰ إليه ، وإنّ ٱلله ـ سبحانه ـ أراد أن ينوّه بفضله ، ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره ، إذ لم يجعل للصّدقة مقداراً معيّناً ، ولو جعل لأمكن أكثر النّاس أن يتصدّقوا ، ففي ترك عملهم بها ونسخها دليل علىٰ أنّها كانت منقبة[7] له خاصّة ، لأنّه ـ تعالىٰ ـ عالم بما يكون قبل كونه ، وعلم صدقات عليّ ـ عليه السّلام ـ وتقاعس غيره عنها ، فأراد ٱلله ـ سبحانه ـ إظهار فضله عند تقاعس غيره «وذلك فضل ٱلله يؤتيه من يشاء وٱلله ذو الفضل العظيم»[8] .

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ» ؛ يعني : اليهود .

---

١ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : صدقة .

٢ ــ نفس المصدر / ٦٧٥ ، ح٧ .

٣ و ٤ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٥ ــ المصدر : [عند] امتناع .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : ثمّ قال .

٧ ــ ليس في ق ، ش .

٨ ــ الحديد / ٢١ .

١٤٤ ـــــــ

بالبعث[١] .

«كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ» : في الدّنيا إنّهم لمنكم .

«وَيَحسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ» : [في حلفهم الكاذب][٢] لأن تمكّن النّفاق في نفوسهم بحيث يخيّل إليهم في الآخرة أنّ الأيمان الكاذبة تروّج الكذب على ٱلله ؛ كما تروّجه عليكم [في الدّنيا][٣] .

«أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَاذِبُونَ (١٨)» : البالغون الغاية في الكذب [حيث يكذبون][٤] مع عالم الغيب والشّهادة و[يحلفون][٥] عليه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وقوله : «ألم تر إلى ٱلّذين تولّوا قوماً غضب الله عليهم» قال : نزلت في الثّاني ، لأنه[٧] مرّ به رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وهو جالس عند رجل من اليهود و يكتب خبر رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ، فأنزل ٱلله : «ألم تر إلى ٱلّذين» (الآية) .

فجاء الثّاني إلى النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ فقال [له رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ][٨] : رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى ٱلله عن ذلك ؟!

فقال : يا رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ كتبت عنه ما في التّوراة من صفتك . وأقبل يقرأ ذلك على رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ وهو ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ غضبان .

فقال له رجل من الأنصار : و يلك ، أما ترى غضب النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عليك ؟!

فقال : أعوذ بالله من غضب ٱلله وغضب رسوله ، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك .

فقال له رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : يا فلان ، لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائماً ، ثمّ أتيته رغبةً عمّا جئت به ، لكنت كافراً بما جئت به . وهو قوله : «ٱتّخذوا أيمانهم جُنّة[٩]» ؛ أي : حجاباً بينهم و بين الكفّار ، وأيمانهم إقرار باللّسان [خوفاً من

---

١ ــ يوجد في ق ، ش .

٢ و ٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٦٢ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ من نفس المصدر والموضع .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٧ ــ ٣٥٨ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م . وفي سائر النسخ : الآية . وما أثبتنا في المتن موافق المصدر .

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٩ ــ في ق ، ن ، م ، زيادة : بينهم .

١٤٦ ـــــــ

يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : بينما موسى جالساً إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلمّا دنا من موسى ، خلع البرنس وقام إلى موسى [فسلّم عليه][1] .

فقال له موسى : من أنت ؟

قال : أنا إبليس .

قال : أنت ؟! فلا قرّب الله دارك !

قال : إنّي إنّما جئت لأسلّم عليك لمكانك من الله .

قال : فقال له موسى : ما هذا البرنس ؟

قال : به أختطف قلوب بني آدم .

فقال له موسى : أخبرني بالذّنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟

قال : إذا أعجبته نفسه[2] واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه[3].

وقال : قال الله ـ عزّوجلّ ـ لداود : يا داود ، بشّر المذنبين وأنذر الصّدّيقين .

قال : كيف أبشّر المذنبين وأنذر الصّدّيقين ؟

قال : يا داود ، بشّر المذنبين أنّي اقبل التّوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصّدّيقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنّه ليس عبد أنصبه للحساب إلّا هلك .

الحسين بن محمّد الأشعريّ[4] ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، وعدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، جميعاً ، عن عاصم بن حميد ، عن محمّد[5] بن مسلم ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : خطب أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ النّاس فقال :

أيّها النّاس ، إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتّبَع وأحكام تُبتدَع ، يُخالَف فيها كتاب الله ، يتولّى فيها رجال رجالاً . فلو أنّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى ، ولو أنّ الحقّ خلص لم يكن اختلاف ، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيُمزجان فيجيئان معاً ، فهناك ، استحوذ الشّيطان على أوليائه ، ونجا الّذين سبقت لهم من الله

---

١ ــ ليس في ن ، ت .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، و في ن ، ت ، ر : دينه .

٤ ــ نفس المصدر ١/٥٤ ، ح ١ .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م ، ر .

١٤٨ ـــــــ

من أمّهاتهنّ ، ولا سلطان ولا عمل لهنّ إلّا برأيه ومشورته ، فإن فعلوا ذلك ، فقد خالفوا ٱلله ورسوله وحادّوه في ملكه .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسيّ ـرحمه ٱللهـ : عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ حديث طويل ، يقول فيه ـوقد ذكر عليّاً وأولادهـ : ألا إنّ أعداء عليّ ـعليه السّلامـ هم أهل الشّقاق [والنفاق والحادّون ، و][٢] ، هم العادون وإخوان الشياطين ٱلّذين يوحي بعضهم إلىٰ بعض زخرف القول غروراً . ألا إنّ أولياءهم ٱلّذين ذكرهم ٱلله في كتابه المؤمنون ، فقال : «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر» (الآية) .

«أُولَئِكَ» ؛ أي : ٱلّذين لم يوادّوهم .

«كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَانَ» : أثبته فيها .

«وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ» ؛ أي : من عند ٱلله .

قيل[٣] : هو نور القلب ، أو القرآن ، أو النّصر علىٰ العدوّ .

وقيل[٤] : الضّمير للإيمان ، فإنه سبب لحياة القلب .

وفي أصول الكافي[٥] : الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيىٰ ، عن جعفر بن محمّد ، عن الحسن بن معاوية ، عن عبدٱلله بن جبلة ، عن إبراهيم بن خلف بن عبّاد الأنماطيّ ، عن مفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ وعنده في البيت أناس ، فظننت أنّه إنّما أراد بذلك غيري .

فقال : أما ، وٱلله ، ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر ، وليخملنّ هذا[٦] حتّىٰ يقال : مات ، هلك ، في أيّ وادٍ سلك . ولتكفأنّ كما تكفأ السّفينة في أمواج البحر ، لا ينجو إلّا من أخذ ٱلله ميثاقه ، وكتب الإيمان في قلبه ، وأيّده بروح منه . (الحديث)

وبإسناده[٧] إلىٰ أبي حمزة : عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قوله ـتعالىٰـ : «وأيّدهم بروح منه» .

قال : هو الإيمان .

---

١ ــ الاحتجاج / ٦٢ ــ ٦٣ .

٢ ــ من المصدر .

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٤٦٣/٢ .

٥ ــ الكافي ٣٣٨/١ ــ ٣٣٩ ، ح ١١ .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «ليحملنّ» بدل «ليخلمنّ هذا» .

٧ ــ نفس المصدر ١٥/٢ ، ح ١ .

١٥٠ ـــــــ

عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : إذا زنى الرّجل فارقه روح الإيمان .

قال : فقال : هو مثل قول الله : «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون» .

ثمّ قال : غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «وأيّدهم بروح منه» هو الّذي فارقه .

عدّة من أصحابنا[1] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، رفعه ، عن محمّد بن داود الغنويّ ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه : فأمّا ما ذكر من أمر السّابقين فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشّهوة ، وروح البدن .

فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين ، و بها علموا الأشياء .

و بروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً .

و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم[2] وعالجوا معاشهم .

و بروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ونكحوا الحلال من شباب النّساء .

و بروح البدن دبّوا ودرجوا ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثمّ قال : قال الله[3] ـ عزّوجلّ ـ : «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس» .

ثمّ قال في جماعتهم : «وأيّدهم بروح منه» يقول : أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4] : «وأيّدهم بروح منه» قال : [الروح][5] ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ، [وكان][6] مع رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو مع الأئمّة .

وفي محاسن البرقيّ[7] : عنه ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبدالرّحمن بن حمّاد ، عن العبديّ[8] ، عن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول : الإيمان

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٢٨١ ــ ٢٨٢ ، ح١٦ .

٢ ــ ق ، ش ، م : أعداءهم .

٣ ــ البقرة /٢٥٣ .

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٥٨ .

٥و٦ ــ من المصدر .

٧ ــ المحاسن /٢٤٩ ، ح٢٦٠ .

٨ ــ المصدر : القنديّ .

١٥٢ ـــــــ

والغيبة حتّىٰ تقسو القلوب لطول الأمد ، فلا يثبت علىٰ القول به إلّا من كتب ٱلله -عزّوجلّ- في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه .

و بإسناده[1] إلىٰ أمير المؤمنين -عليه السّلام- أنّه قال : التّاسع من ولدك ، يا حسين ، هو القائم بالحقّ والمظهر للدّين والباسط للعدل .

قال الحسين -عليه السّلام- : فقلت : يا أمير المؤمنين -عليه السّلام- وإنّ ذلك لكائن ؟!

فقال : إي ، وٱلّذي بعث محمّداً بالنّبوّة ، وٱصطفاه علىٰ البريّة ؛ ولكن بعد غيبة وحيرة ، ولا يثبت فيها علىٰ دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، ٱلّذين أخذ ٱلله -عزّوجلّ- ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الإيمان ، وأيّدهم بروح منه .

وفي شرح الآيات الباهرة[2] : قال محمّد بن العبّاس -رحمه ٱلله- : حدّثنا المنذر بن محمّد ، عن أبيه قال : حدّثني عمّي ؛ الحسين بن سعيد ، عن أبان بن تغلب ، عن عليّ بن محمّد بن بشير[3] قال : قال محمّد بن عليّ -عليهما السّلام- ؛ ابن الحنفيّة[4] : إنّما حبّنا أهل البيت شيء[5] يكتبه ٱلله في أيمن قلب العبد ، ومن كتبه ٱلله في قلبه ، لا يستطيع أحد محوه . أما سمعت ٱلله -سبحانه- يقول : « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه » (إلىٰ آخر الآية) ؟ فحبّنا أهل البيت الإيمان .

« وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ » : بطاعتهم .

« وَرَضُوا عَنْهُ » : بقضائه ، أو بما وعدهم من الثّواب .

« أُولَئِكَ حِزْبُ ٱللهِ » : جنده وأنصار دينه .

« أَلَا إِنَّ حِزْبَ ٱللهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٢٢) » : الفائزون بخير الدارين .

وفي شرح الآيات الباهرة[6] : وجاء من طريق العامّة ، ما رواه أبو نعيم قال : حدّثنا محمّد بن حميد ، بإسناده[7] عن عيسىٰ بن عبدٱلله بن محمد[8] بن عمر بن عليّ بن أبي

---

١ ــ نفس المصدر ٣٠٤ ، ح١٦ .
٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢ ، ح٨ .
٣ ــ المصدر : بشر .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لابن الحنفيّة .
٥ ــ ليس في ش ، ق .
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٧٦/٢ ، ح٩ .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عبيدالله .

١٥٤ ـــــــ

سورة الحشر

مدنيّة .

وآيها أربع وعشرون بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة الحشر، لم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسيّ ولا الحجب والسّمـٰوات السّبع والأرضون السّبع والهواء والرّيح والطّير والشّجر والجبال والشّمس والقمر والملائكة ، إلّا صلّوا عليه وٱستغفروا له . وإن مات في يومه أو ليلته ، مات شهيداً .

وفي مجمع البيان[2] : أبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : [من قرأ سورة الحشر، لم يبق جنّة ولا نار ولا عرش ولا كرسيّ ولا حجاب ولا السّمـٰوات السّبع والأرضون السّبع والهوام[3] والطّير والشجر والدوابّ][4] والشّمس والقمر والملائكة ، إلّا صلّوا عليه ، وٱستغفروا له . وإن مات في يومه أو ليلته ، مات شهيداً .

وعن أبي سعيد المكاريّ[5] ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ ، إذا أمسى ، الرّحمـٰن والحشر وكّل ٱلله بداره ملكاً شاهراً سيفه حتّىٰ يصبح .

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٥ ، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥/٢٥٥ ــ ٢٥٦ .

٣ ــ م ، ش : الهواء .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ نفس المصدر والموضع .

١٥٦ ـــــــ

وجبت له النار،][1] [دخلها][2] وذلك قوله[3] : «فريق في الجنّة وفريق في السّعير» .

وفي مجمع البيان[4] : «لأوّل الحشر» اختُلف في معناه ، فقيل : كان جلاؤهم ذلك أوّل حشر اليهود إلىٰ الشّام ، ثمّ يُحشَر النّاس يوم القيامة إلىٰ أرض الشّام ـ أيضاً ـ وذلك الحشر الثّاني ... عن ابن عبّاس والزّهديّ والجبّائيّ .

قال ابن عبّاس : قال لهم النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : اخرجوا .

قالوا : إلىٰ أين ؟

قال : إلىٰ أرض المحشر .

«**مَا ظَنَنْتُمْ اَنْ يَخْرُجُوا**» : لشدّة بأسهم ومنعتهم .

«**وَظَنُّوا اَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ**» ؛ أي : أنّ حصونهم تمنعهم من بأس الله .

وتغيير النّظم وتقديم الخبر وإسناد الجملة إلىٰ ضميرهم ، للدّلالة علىٰ فرط وثوقهم بحصانتها ، واعتقادهم في أنفسهم أنّهم في عزّة ومنعة بسببها .

ويجوز أن تكون «حصونهم» فاعلاً «لمانعتهم» .

«**فَاَتَاهُمُ اللّٰهُ**» ؛ أي : عذابه ، وهو الرّعب والاضطرار إلىٰ الجلاء .

وقيل[5] : الضّمير «للمؤمنين» ؛ أي : فأتاهم نصر الله .

وقرئ[6] : «فآتاهم» ؛ أي : العذاب ، أو النّصر .

«**مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا**» : لقوّة وثوقهم .

وفي كتاب التّوحيد[7] : عن عليّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات : وقال في آية أخرىٰ : «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» ؛ يعني : أرسل عليهم عذاباً .

«**وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ**» : وأثبت فيها الخوف الّذي يرعبها ؛ أي ، يملأها .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ الشورى /٧ .

٤ ــ المجمع ٥/٢٥٨ .

٥ و ٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٤ .

٧ ــ التوحيد /٢٦٦ ، ح٥ .

١٥٨ ـــــــ

ألوان .

وقيل[١] : من اللّين ، ومعناها : النّخلة الكريمة ، وجمعها أليان[٢] .

«اَوْ تَرَكْتُمُوهَا» :

الضّمير «لما» وتأنيثه لأنّه مفسّر «باللّينة» .

«قَآئِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا» .

وقرئ[٣] : «أُصُلها» اكتفاءً بالضّمة عن الواو ، أو علىٰ أنّه كرُهُن[٤] .

«فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ» : فبأمره .

«وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ (٥)» : علّة لمحذوف ؛ أي : وفعلتم . أو وأذن لكم في القطع ليخزيهم علىٰ فسقهم بما غاظهم منه .

«وَمَا أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ» : وما أعاده عليه ، بمعنىٰ : صيره له ، أو ردّه عليه ، فإنّه كان حقيقاً بأن يكون له لأنّه ـ تعالىٰ ـ خلق النّاس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسّلوا به إلىٰ طاعته ، فهو جدير بأن يكون للمطيعين .

«مِنْهُمْ» : من بني النّضير ، أو من الكفرة .

«فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ» : [فما أجريتم][٥] علىٰ تحصيله . من الوجيف ، وهو سرعة السّير .

«مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ» ؛ أي : لم تسيروا إليها علىٰ خيل ولا إبل .

و«الرّكاب» ما يُركَب من الإبل ، غلب فيه ؛ كما غلب الرّاكب علىٰ راكبه .

قيل[٦] : وذلك إنّ كان المراد : فيء بني النّضير ، فإنّ قراسم كانت علىٰ ميلين من المدينة ، فمشوا إليها رجالاً غير رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فإنّه ركب جملاً أو حماراً ، ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئاً إلّا ثلاثة كانت بهم حاجة .

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٤ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : البيان .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ في هامش ت :
أي في قراءة أصل بالضمّتين وجهان أحدهما أن يكون الضّمّة الثّانية بدلاً من الواو المحذوفة والثّاني أن يكون هو الجمع كرهن ورهن بضمتين في الجمع .

٥ ــ لا يوجد في ق ، ش . وفي سائر النسخ : فما أوجفتم . وما أثبتنا في المتن موافق لأنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٦٥ .

«وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ» : بقذف الرّعب في قلوبهم .

«وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٦)» : فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظّاهرة ، وتارة بغيرها .

وفي الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ـ رحمه ٱلله ـ [عن أبيه][٢] ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه : إنّ جميع ما بين السّماء والأرض لله ـ تعالىٰ ـ ولرسوله ولأتباعهما[٣] من المؤمنين من أهل هذه الصّفة ، فما كان من الدّنيا في أيدي المشركين [والكفّار][٤] والظّلمة والفجّار من أهل الخلاف لرسول ٱلله والمولّي عن طاعتهما ممّا كان في أيديهم ظلموا فيه المؤمنين من أهل هذه الصّفات وغلبوهم عليه ممّا أفاء ٱلله علىٰ رسوله ، فهو حقّهم أفاء ٱلله عليهم وردّه إليهم .

وإنّما معنى «الفيّء» : كلّ ما صار إلىٰ المشركين ثمّ رجع ممّا كان [قد غلب][٥] عليه أو فيه ، فما رجع إلىٰ مكانه من قول أو فعل فقد فاء ؛ مثل قول ٱلله[٦] ـ عزّوجلّ ـ : «فإن فاؤوا فإنّ ٱلله غفور رحيم» ؛ أي : رجعوا . ثمّ قال : «وإن عزموا الطّلاق فإنّ ٱلله سميع عليم .» وقال[٧] : «وإنّ طائفتان ـ إلىٰ قوله ـ : حتّىٰ تفيء إلىٰ أمر ٱلله» ؛ أي : ترجع . «فإن فاءت» ؛ أي : رجعت «فاصلحوا بينهما بالعدل» (الآية) ؛ يعني بقوله : «تفيء» ترجع . فدلّ الدّليل علىٰ أنّ «الفيء» كلّ راجع إلىٰ مكان قد كان عليه أو فيه . ويقال للشّمس إذا زالت : قد فاءت[٨] الشّمس ، حين يفيء الفيء عند رجوع الشّمس إلىٰ زوالها . وكذلك ما أفاء ٱلله علىٰ المؤمنين من الكفّار ، فإنّما هي حقوق المؤمنين رجعت إليهم بعد ظلم الكفّار لهم .

وفي عيون الأخبار[٩] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع المأمون في

---

١ ـ الكافي ٥/١٦ ، ح ١ .
٢ ـ من المصدر .
٣ ـ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : لأتباعه . وفي سائر النسخ : لأتباعهم .
٤ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ البقرة /٢٢٦ .
٧ ـ الحجرات /٩ .
٨ ـ كذا في المصدر، وفي ن : ذللت . وفي غيرها : زالت .
٩ ـ العيون /١٨١ ـ ١٨٢ ، ح ١ .

الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، وفيه قالت العلماء : فأخبرنا هل فسّر الله الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـ عليه السّلام ـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوىٰ الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً . فأوّل ذلك قوله ـ عزّوجلّ ـ :

... إلىٰ أن قال : والآية الخامسة قول الله[1] : «وآت ذا القربىٰ حقّه» خصوصيّة خصّهم الله [العزيز الجبّار][2] بها واصطفاهم علىٰ الامّة .

فلمّا نزلت هذه الآية علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : ادعو إليّ فاطمة . فدُعِيت له .

فقال : يا فاطمة .

قالت : لبّيك ، يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

فقال ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : هذه فدك ، هي ممّا[3] لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، وهي لي خاصّة دون المسلمين ، وقد جعلتها لك لما أمرني الله به ، فخذيها لك ولولدك . فهذه الخامسة .

وفي أصول الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكلّ أرض خربة ، و بطون الأودية ، فهو لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء .

عليّ بن محمّد[5] ، عن بعض أصحابنا[6] أظنّه السّياريّ ، عن ابن أسباط قال : لمّا ورد أبو الحسن : موسىٰ علىٰ المهديّ ، رآه يردّ المظالم . فقال : يا أمير المؤمنين ، ما بال مظلمتنا لا تردّ ؟

فقال : وما ذاك ، يا أبا الحسن ؟

قال : إنّ الله لمّا فتح علىٰ نبيّه فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا

---

١ ــ الإسراء /٢٦ .

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣ ــ المصدر : هذه فدك ممّا هي ....

٤ ــ الكافي ١/٥٣٩ ، ح٣ .

٥ ــ نفس المصدر /٥٤٣ ، ح٥ . وفيه : عليّ بن محمّد بن عبدالله .

٦ ــ ق : أصحابه .

١٦٢ ـــــــ

فقال له : كلّ هذا ؟!

قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، هذا كلّه . [إنّ هذا كلّه][1] ممّا لم يوجف على أهله رسول الله[2] -صلّى الله عليه وآله- بخيل ولا ركاب .

فقال : كثير ، وأنظر فيه .

وفي الخرائج والجرائح[3] : وفي روايات الخاصّة ، أنّ أبا عبدالله -عليه السّلام- قال : إنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- خرج في غزاة ، فلمّا انصرف راجعاً نزل في بعض الطّريق ، فبينا رسول الله يطعم والنّاس معه إذ أتاه جبرئيل .

فقال : يا محمّد ، -صلّى الله عليه وآله- قم فاركب .

فقال النّبي -صلّى الله عليه وآله- فركبت وجبرئيل معي ، فطويت له الأرض؛ كطيّ الثّوب ، حتّى انتهى إلى فدك .

فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ، علموا[4] أنّ عدوّهم قد جاءهم[5] ، فغلّقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم[6] في بيت خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال ، فأتى جبرئيل العجوز وأخذ المفاتيح ثمّ فتح أبواب المدينة ، ودار النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- في بيوتها وقراها .

فقال جبرئيل : يا محمّد ، انظر إلى ما خصّك الله به وأعطاكه دون النّاس ؛ وهو قوله : «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرّسول» وذلك قوله -تعالى- : «فما أوجفتم عليه» (الآية) ولم يعرف[7] المسلمون ولم يطؤوها ولكنّ الله أفاءها على رسوله .

وطرق[8] به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلّق الأبواب ودفع المفاتيح إليه ، فجعلها رسول الله -صلّى الله عليه وآله- في غلاف سيفه ، وهو معلّق بالرّحل ، ثمّ ركب وطويت له الأرض ؛ كطيّ السّجل ، فأتاهم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- وهم على مجالسهم ولم يتفرّقوا[9] .

١ــ ليس في ق ، ش .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يوجف أهله على رسول الله .

٣ــ الخرائج والجرائح ١/١١٢ .

٤ــ المصدر : ظنّوا .

٥ــ ق ، ش ، ت ، م ، ن : جاؤوهم .

٦ــ ق ، ش ، ت ، م ، ن ، ر: عجوزهم .

٧ــ بعض نسخ المصدر: لم يغزوا .

٨ــ المصدر : طوّف .

٩ــ في المصدر زيادة : ولم يبرحوا .

١٦٤ ـــــــ

الأنفال ، ولنا صفو المال .

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه ٱلله ـ : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن حديد ومحمّد بن إسماعيل بن بزيع ، جميعاً ، عن منصور بن حازم ، عن زيد بن عليّ قال : قلت له : جعلت فداك ، قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «ما أفاء ٱلله على رسوله من أهل القرى فلِلّه وللرسول ولذي القربى» ؟

قال : القربى ، هي[٢] وٱلله ، قرابتنا .

وقال ـ أيضاً ـ[٣] : حدّثنا أحمد بن هوذة ، عن إسحاق بن إبراهيم[٤] ، عن عبدٱلله بن حمّاد ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «ما أفاء ٱلله على رسوله» (الآية) .

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ : هذه الآية نزلت فينا خاصّة ، فما كان لله وللرّسول فهو لنا ، ونحن ذو القربى[٥] ، ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول ٱلله أبداً ، ونحن أبناء السّبيل فلا يعرف سبيل إلّا بنا[٦] ، والأمر كلّه لنا .

«كَيْ لاَ يَكُونَ» : الفيء ٱلّذي حقّه أن يكون للفقراء .

وقرأ[٧] هشام في رواية ، بالتّاء .

«دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَآءِ مِنْكُمْ» .

«الدُّولة» ما يتداوله الأغنياء و يدور بينهم ؛ كما كان في الجاهليّة .

وقرئ[٨] : «دولة» بمعنى : كي لا يكون الفيء ذا تداول بينهم ، أو أخذه غلبة تكون بينهم .

وقرأ هشام[٩] : «دولة» بالرّفع ، على كان التّامة ؛ أي : كي لا يقع دولة جاهليّة .

وفي عيون الأخبار[١٠] ، في باب ما كتبه الرّضا ـ عليه السّلام ـ للمأمون من محض

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٧٧/٢ ، ح١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «القرى» بدل «القربى هي» .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ المصدر : عن ابراهيم بن إسحاق .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ي ، ر : ذوو القربى . وفي سائر النسخ : ذي القربى .

٦ ــ كذا في المصدر .. وفي ق : سبيل الإيتاء . وفي غيرها : سبيل الأبناء .

٧ ــ أنوار التنزيل ٤٦٥/٢ .

٨ و ٩ ــ نفس المصدر والموضع .

١٠ ــ العيون ١٢٤/٢ ، ح١ .

١٦٦ ـــــــ

السّلام- أنّه قال : قد ، وٱلله ، أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من الأنبياء ، قال ٱلله -عزّوجلّ- في قصّة سليمان[١] : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .» وقال في قصّة محمّد -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- : «ما آتاكم الرّسول» (الآية) .

وفي أصول الكافي[٢] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن أبي زاهر[٣] ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيىٰ ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النّحويّ قال : دخلت علىٰ أبي عبدٱلله -عليه السّلام- فسمعته يقول : إنّ ٱلله -عزّوجلّ- أدّب نبيّه علىٰ محبّته ، فقال[٤] : «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم .» ثمّ فوّض إليه فقال : «ما آتاكم الرّسول» (الآية) . وقال[٥] -تعالىٰ- : «من يطع الرّسول فقد أطاع ٱلله» (الحديث) .

عدّة من أصحابنا[٦] ، عن أحمد بن محمّد ، عن ٱبن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق قال : سمعت أبا جعفر -عليه السّلام- يقول . ثمّ ذكر نحوه .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه عن يحيىٰ بن أبي عمران ، عن يونس ، عن بكار بن بكر[٨] ، عن موسى بن أشيم قال : كنت عند أبي عبدٱلله -عليه السّلام- فسأله رجل عن آية من كتاب ٱلله فأخبره بها ، ثمّ دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبره[٩] الأوّل ، فدخلني من ذلك ما شاء ٱلله حتّىٰ كأنّ قلبي يُشرَّح بالسّكاكين .

فقلت في نفسي : تركت أبا قتادة بالشّام لا يُخطئ بالواو[١٠] وشبهه ، وجئت إلىٰ هذا يخطأ هذا الخطأ كلّه ! فبينا أنا كذلك ، إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي ، فسكنت نفسي ، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة .

قال : ثمّ ٱلتفت إليّ ، فقال لي : يا ٱبن أشيم ، إنّ ٱلله -عزّوجلّ- فوّض إلىٰ سليمان بن داود فقال[١١] : «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب .» وفوّض إلىٰ نبيّه فقال : «ما آتاكم الرّسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا» . فما فوّض إلىٰ رسول ٱلله -صلّىٰ

---

١ ــ ص/٣٩ .
٢ ــ الكافي ١/٢٦٥، ح١ .
٣ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٠ . وفي ن : أحمد بن طاهر . وفي سائر النسخ : أحمد بن زاهر .
٤ ــ القلم/٤ .
٥ ــ النساء/٨٠ .
٦ ــ نفس المصدر والموضع .
٧ ــ نفس المصدر ، ح٢ .
٨ ــ ق ، ش : بكير .
٩ ــ المصدر : أخبر [به] .
١٠ ــ المصدر : في الواو .
١١ ــ ص/٣٩ .

١٦٨ ـــــــ

نهى عنها إعافة وكراهة، ثمّ رخّص فيها فصار الأخذ برخصته واجباً على العباد؛ كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه، [ولم يرخّص لهم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما أمر به أمر فرض لازم، فكثير[1] المسكر من الأشربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخّص فيه لأحد،][2] ولم يرخّص رسول الله -صلّى الله عليه وآله لأحد- تقصير الرّكعتين اللّتين ضمّهما إلى ما فرض الله -عزّوجلّ-، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخّص لأحد في شيء من ذلك إلّا للمسافر، وليس لأحد أن يرخّص ما لم يرخّصه[3] رسول الله -صلّى الله عليه وآله-. فوافق أمر رسول الله أمر الله -عزّوجلّ-، ونهيه نهي الله -عزّوجلّ-، ووجب على العباد التّسليم له كالتّسليم لله.

أبو عليّ الأشعريّ[4]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله -عليهما السّلام- يقولان: إنّ الله فوّض إلى نبيّه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم. ثمّ تلا هذه الآية: «وما اتاكم الرّسول» (الآية).

محمّد بن يحيى[5]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: إنّ الله أدّب نبيّه، فلمّا انتهى به إلى ما أراد قال له: «إنّك لعلى خلق عظيم.» ففوّض إليه دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول» (الآية).

وإنّ الله فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً، وإنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- أطعمه السّدس، فأجاز الله له ذلك، وذلك قوله[6]: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وبإسناده إلى [محمّد بن الحسن][7] الميثميّ[8]: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- قال: سمعته يقول: إنّ الله أدّب رسوله حتّى على قوّمه ما أراد، ثمّ فوّض إليه فقال -عزّذكره-: «وما آتاكم الرّسول» (الآية). فما فوّض الله إلى رسوله، فقد فوّضه إلينا.

عليّ بن محمّد[9]، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرّحمٰن، عن صندل

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش: فكسر.
٢ ــ لا يوجد في ن، ت، م، ي، ر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لم رخصه.
٤ ــ نفس المصدر/٢٦٧، ح٥.
٥ ــ نفس المصدر/٢٦٧، ح٦.
٦ ــ ص/٣٩.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ نفس المصدر/٢٦٨، ح٩.
٩ ــ نفس المصدر/٢٦٨، ح١٠.

١٧٠ ـــــــ

ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [عبداً][1] فأدّبه حتّىٰ إذا بلغ أربعين سنة أوحى ٱلله إليه وفوّض إليه الأشياء[2]، فقال: «وما آتاكم الرّسول» (الآية).

وبإسناده[3] إلىٰ القاسم بن محمّد، قال: إنّ ٱلله أدّب نبيّه فأحسن تأديبه، فقال[4]: «خذ العفو وأمر بالعرف[5] وأعرض عن الجاهلين.» فلمّا كان ذلك أنزل: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم.»[6] وفوّض إليه أمر دينه فقال: «وما آتاكم الرّسول» (الآية) فحرّم ٱلله الخمر بعينها وحرّم رسول ٱلله كلّ مسكر، فأجاز ٱلله ذلك له، ولم يفوّض إلىٰ أحد من الأنبياء غيره.

وفي محاسن البرقيّ[7]: عنه، عن أبيه، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال: سارعوا إلىٰ طلب العلم، فوٱلّذي نفسي بيده، لحديث [واحد][8] في حلال وحرام تأخذه عن صادق خير من الدّنيا وما حملت من ذهب وفضّة، وذلك أنّ ٱلله يقول: «ما آتاكم الرّسول» (الآية) وإن كان عليٌّ ـعليه السّلام ـ ليأمر بقراءة المصحف.

وفي مجمع البيان[9]: روى زيد الشّحّام، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال: ما أعطى ٱلله نبيّاً من الأنبياء [شيئاً][10] إلّا وقد أعطى محمّداً مثله[11]، قال[12] ـتعالىٰ ـ لسليمان: «فامنن أو أمسك بغير حساب.» وقال لرسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ: «وما آتاكم الرّسول» (الآية).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[13]: عن جابر، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ حديث طويل يقول، في آخره: وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض ٱلله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام، قوله: «ما آتاكم الرّسول» (الآية).

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ ن: ما شاء.
٣ ــ نفس المصدر، ح٣ بحذف من المؤلف في ذيل الحديث.
٤ ــ الأعراف /١٩٩.
٥ ــ المصدر: بالمعروف.
٦ ــ القلم/٤.
٧ ــ المحاسن /٢٢٧، ح١٥٦.
٨ ــ من المصدر.
٩ ــ المجمع ٥/٢٦١.
١٠ ــ من المصدر.
١١ ــ ليس في المصدر.
١٢ ــ ص/٣٩.
١٣ ــ لا يوجد الحديث الآتي في تفسير القمّي؛ ولكن رواه العيّاشي في تفسيره ١/١٩٧، ح١٣٩. كما نُقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٢٨٤، ح٤٣.

١٧٢ ـــــــ

سورة الحشر ـــــــ

١٧٤ ـــــــ

قالوا : لا .

وفي مجمع البيان[١] : وقيل : نزلت في رجل جاء إلى النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- وقال : أطعمني ، فإنّي جائع .

فبعث إلى أهله فلم يكن عندهم شيء ، فقال : من يضيّفه هذه اللّيلة ؟

فأضافه رجل من الأنصار وأتى به منزله ، ولم يكن عنده إلّا قوت صِبية له ، فأتوا بذلك إليه وأطفأوا السّراج ، وقامت المرأة إلى الصّبية فعلّلتهم حتّى ناموا ، وجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول [الله -صلّى الله عليه وآله-][٢] ، فظنّ [الضيف][٣] أنّهما يأكلان معه حتّى شبع الضّيف ، وباتا طاويين .

فلمّا أصبحا غدوا إلى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فنظر إليهما وتبسّم وتلا عليهما هذه الآية .

وروي[٤] عن أبي الطّفيل قال : اشترى عليّ ثوباً فأعجبه ، فتصدّق به وقال : سمعت رسول الله -صلّى الله عليه وآله- يقول : من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنّة . (الحديث)

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٥] -قدّس سرّه- بإسناده إلى أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النّبيّ -صلّى الله عليه وآله- فشكا إليه الجوع ؛ فبعث رسول الله -صلّى الله عليه وآله- إلى بيوت أزواجه . فقلن : ما عندنا إلّا الماء .

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- : من لهذا الرّجل اللّيلة ؟

فقال عليّ -عليه السّلام- : أنا له ، يا رسول الله . وأتى فاطمة فقال لها : عندك ، يا بنت رسول الله -صلّى الله عليه وآله- شيء ؟

فقالت : ما عندنا إلّا قوت العشيّة ، لكنّا نؤثر ضيفنا .

فقال : يا ابنة محمّد ، نوّمي الصّبية وأطفئي المصباح .

فلمّا أصبح عليّ -عليه السّلام- غدا على رسول الله -صلّى الله عليه وآله- فأخبره الخبر . فلم يبرح حتّى أنزل الله : «و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق

---

١ ــ المجمع ٥/٢٦٠ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ نفس المصدر ١/٤٧٣ .

٥ ــ أمالي الطوسي ١/١٨٨ . وفي ق ، ش : وفي أمالي شيخ الصدوق .

١٧٦ ـــــــ

أخبرني عن حقّ المؤمن علىٰ المؤمن .

فقال : يا أبان ، دعه ولا ترده .

قلت : بلىٰ ، جعلت فداك ، فلم أزل أردّد عليه .

فقال : يا أبان ، تقاسمه شطر مالك . ثمّ نظر إليّ فرأىٰ ما دخلني ، فقال : يا أبان ، أما تعلم أنّ آللّه ـعزّوجلّ ـ قد ذكر المؤثرين علىٰ أنفسهم ؟

قلت : بلىٰ ، جعلت فداك .

فقال : أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعدُ ، إنّما أنت وهو سواء ، إنّما تؤثره إذا أعطيته من النّصف الآخر .

و (الحديث) طويل وأخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي[1] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسىٰ ، عن سماعة قال : سألت أبا عبدآللّه ـعليه السّلام ـ عن الرّجل ليس عنده إلّا قوت يومه ، أيعطف من عنده قوت يومه علىٰ من ليس عنده شيء . و يعطف من عنده قوت شهر علىٰ من دونه والسّنة علىٰ نحو ذلك ، أم ذلك كلّه الكفاف آلّذي لا يلام عليه ؟

فقال : هو أمران أفضلكم فيه أحرصكم علىٰ الرّغبة والأثرة علىٰ نفسه ، فإنّ آللّه ـعزّوجلّ ـ يقول : «و يؤثرون علىٰ أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» . والأمر الآخر لا يلام علىٰ الكفاف ، واليد العليا خير من اليد السّفلى ، وآبدأ بمن تعول .

سهل بن زياد[2] ، عمّن حدثه ، عن جميل بن درّاج قال : سمعت أبا عبدآللّه ـعليه السّلام ـ يقول : خياركم سمحاؤكم ـ وذكر نحو ما نقلنا عن كتاب الخصال .

و بإسناده[3] إلىٰ سويد السّائيّ[4] : عن أبي الحسن ؛ موسى[5] ـعليه السّلام ـ قال : قلت له : أوصني .

فقال : آمرك بتقوىٰ آللّه . ثمّ سكت .

فشكوت إليه قلّة ذات يدي ، وقلت : وآللّه ، لقد عريت حتّىٰ بلغ من عريي أنّ أبا فلان نزع ثوبين كانا عليه فكسانيهما .

---

١ ــ الكافي ٤/١٨ ، ح١ .

٢ ــ نفس المصدر/٤١ ، ح١٥ .

٣ ــ نفس المصدر/١٨ ، ح٢ .

٤ ــ ق : الساني .

٥ ــ ليس في المصدر .

١٧٨ ـــــــ

فقالوا له : إنّ صاحبنا حصر عن كلامك[١] ولم تحضره حججه[٢] .

فقال لهم : فهاتوا حججكم .

فقالوا له : إنّ حججنا من كتاب الله .

فقال لهم : فأدلوا بها[٣] ، فإنّها أحقّ ما اتُّبع وعُمِل به .

فقالوا : يقول الله مخبراً عن قوم من أصحاب النّبيّ : «و يؤثرون على أنفسهم» (الآية) فمدح فعلهم ، وقال في موضع آخر[٤] : «و يطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً وأسيراً .» فنحن نكتفي بهذا .

فقال رجل من الجلساء : إنّا رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطّيّبة ، ومع ذلك تأمرون النّاس بالخروج عن أموالهم حتّى تمتّعوا أنتم منها .

فقال له أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : دعوا عنكم ما لا يُنتفَع به ، أخبروني ، أيّها النّفر ، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه ، الّذي في مثله ضلّ من ضلّ وهلك من هلك هذه الأمّة ؟

فقالوا : بعضه[٥] ، فأمّا كلّه فلا .

فقال لهم : فمن[٦] هاهنا أُتيتم[٧] ، وكذلك أحاديث رسول الله .

فأمّا ما ذكرتم من إخبار الله ـعزّوجلّـ إيّانا في كتابه عن القوم الّذين أخبر عنهم بحسب فعالهم ، فقد كان مباحاً جائزاً ، ولم يكونوا نهوا عنه ، وثوابهم منه على الله ، وذلك أنّ الله ـجلّ وتقدّسـ أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم ، وكان نهي الله ـتبارك وتعالىـ رحمة منه للمؤمنين [ونظراً][٨] لكي لايضرّوا بأنفسهم وعيالاتهم ، منهم الضّعفة الصّغار والولدان والشّيخ الفاني والعجوز الكبيرة الّذين لا يصبرون على الجوع ، فإن تصدّقتُ برغيفي ولا رغيف لي غيره ، ضاعوا وهلكوا جوعاً .

فمن ثَمَّ قال رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ : خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير

---

١ ــ الحصر : العي في المنطق والعجز عن الكلام.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : حجّة .

٣ ــ أي : أحضروها .

٤ ــ الدّهر/٨.

٥ ــ المصدر : أو بعضه.

٦ ــ في ق ، ش ، زيادة : أين.

٧ ــ أي : دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم.

٨ ــ ليس في ق ، ش ، م.

١٨٠ ـــــــ

ورجل رزقه ٱلله مالاً كثيراً فأنفقه ، ثمّ أقبل يدعو: ياربّ ، ٱرزقني .

فيقول ٱلله ـعزّوجلّـ: ألم أرزقك رزقاً واسعاً ، فهلّا ٱقتصدت فيه ؛ كما أمرتك ، ولم تسرف وقد نهيتك عن الإسراف .

ورجل يدعو في قطيعة رحم .

ثمّ علّم ٱلله ـعزّوجلّ اسمهـ نبيّه كيف ينفق ، وذلك أنّه كان عنده أوقيّة من الذّهب فكره[1] أن تبيت عنده ، فتصدّق بها ، فأصبح وليس عنده شيء ، وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه ، فلامه السّائل وٱغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه[2] ، وكان ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ رحيماً رفيقاً ، فأدّب ٱلله نبيّه بأمره فقال[3] : «ولا تجعل يدك مغلولة إلىٰ عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتعقد ملوماً محسوراً .» يقول : إنّ النّاس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فإذا عطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال . فهذه أحاديث رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ يصدّقها الكتاب ، والكتاب يصدّقه أهله من المؤمنين . (الحديث)

وفي كتاب علل الشّرائع[5] ، بإسناده إلىٰ أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر ـعليه السّلامـ: كان رسول ٱلله يتعوّذ من البخل؟

فقال : نعم ، يا [أبا][6] محمّد ، في كلّ صباح ومساء . ونحن نتعوّذ بالله[7] من البخل ، لقوله ٱلله : «ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون» .

وفي مجمع البيان[8] : وفي الحديث : لا يجتمع الشّحّ والإيمان في قلب رجل مسلم ، ولا يجتمع غبار في سبيل ٱلله ودخان جهنّم في جوف رجل مسلم .

وفي من لا يحضره الفقيه[9] : وروي عن الفضل بن أبي[10] قرّة السّمنديّ[11] أنّه قال : قال لي أبو عبدٱلله ـعليه السّلامـ: أتدري من الشّحيح ؟

١ــ ليس في ق .

٢ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : لم يكن عنده شيء.

٣ ــ الإسراء/٢٩.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي ن: يصدق. وفي غيرها : مصدّق.

٥ ــ العلل /٥٤٨، ح٤.

٦ ــ من المصدر.

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م.

٨ ــ المجمع ٥/٢٦٢.

٩ ــ الفقيه٢/٣٤ــ ٣٥، ح١٤٢.

١٠ــ يوجد في ي ، ر ، المصدر.

١١ــ ق ، ش : السمندري.

١٨٢ ـــــــ

سورة الحشر ـــــــ

١٨٤ ـــــــ

فقال رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: صدقت، أما إنّ جبرئيل فقد أتاني يحدّثني أن الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حلّة خضراء من إستبرق، وضيقها[1] من ياقوت وزبرجد، فنعم الجواز جواز ربّك بسخاوة نفسك، وصبرك على سملتك هذه المنخرقة، فأبشر، يا عليّ. فانصرف عليّ فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله -صلّى الله عليه وآله-.

«وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ».

قيل[2]: هم الّذين هاجروا بعدُ حين قوي الإسلام، أو التابعون بإحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة، ولذلك قيل: إنّ الآية قد استوعبت جميع المؤمنين.

وفي مجمع البيان[3]: «والّذين جاؤوا من بعدهم»؛ يعني: بعد المهاجرين والأنصار.

... إلى قوله: ويجوز أن يكون المراد «من بعدهم» في الفضل. وقد يُعبَّر بالقبل والبعد عن الفضل؛ كقول النّبيّ -صلّى الله عليه وآله-: نحن الآخرون السّابقون؛ يعني: الآخرون في الزّمان السّابقون في الفضل.

«يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ»؛ أي: لإخواننا في الدّين.

«وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا»: حقداً لهم.

«رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)»: فحقيق بأن تجيب دعاءنا.

وفي شرح الآيات الباهرة[4]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ [بن محمّد][5] بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن يحيى بن صالح، عن الحسين الأشعريّ[6]، عن عيسى بن راشد، عن أبي بصير، عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: فرض الله الاستغفار [لعليّ -عليه السّلام-][7] في القرآن على كلّ مسلم، وهو قوله: «ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الّذين

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي ق: ضيقها. وفي ش، ي: ضيقتها. وفي سائر النسخ: ضيفتها والصنفة: جانب الثوب وحاشيته.

٢ ــ أنوار التنزيل ٤٦٦/٢.

٣ ــ المجمع ٢٦٢/٥.

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة: ٦٨١/٢، ح٨.

٥ ــ ليس في ن، ي، ر، المصدر.

٦ ــ المصدر: الأشقر.

٧ ــ ليس في ق، ش، م.

١٨٦ ـــــــ

«بَـأْسُـهُمْ بَيْنَـهُـمْ شَدِيدٌ» ؛ أي : وليس ذلك لضعفهم وجبنهم ، فإنّه يشتدّ[1] بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً ، بل لقذف ٱلله الرّعب في قلوبهم ، ولأنّ الشّجاع يجبن والعزيز يذلّ إذا حارب ٱلله ورسوله .

«تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً» : مجتمعين متفقين .

«وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ» : متفرّقة لافتراق عقائدهم وٱختلاف مقاصدهم .

«ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ (١٤)» : ما فيه صلاحهم ، وأنّ تشتّت القلوب يوهن قواهم .

«كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» ؛ أي : مثل اليهود كمثل أهل بدر ، أو بني قينقاع إن صحّ أنّهم أُخرجوا قبل بني النّضير ، أو المهلكين من الأمم الماضية .

«قَرِيباً» : في زمان قريب . وٱنتصابه «بمثل» إذ التّقدير : كوجود مثل[2] .

«ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ» : سوء عاقبة كفرهم في الدّنيا .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٥)» : في الآخرة .

«كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ» ؛ أي : مثل المنافقين في إغراء اليهود[3] علىٰ القتال كمثل الشّيطان .

«إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ ٱكْفُرْ» : أغراه علىٰ الكفر إغراء الآمر للمأمور .

«فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ» : تبرّأ عنه .

«إِنِّي أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ (١٦)» : مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك ؛ كما قال : «فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلظَّالِمِينَ (١٧)» .

والمراد من الإنسان : الجنس .

وقيل[4] : أبو جهل ، قال له إبليس يوم بدر : «لا غالب لكم اليوم من النّاس وإنّي جار لكم» (الآية)[5] .

---

١ ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : مصدريًّا . يشد .

٢ ــ قوله : «إذ التقدير : كوجود مثل» ؛ أي : حصوله ، فيكون العامل في «قريباً» معنًى

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ أنوار التنزيل ٣/٤٦٧ .

٥ ــ الأنفال/٤٨ .

١٨٨ ـــــــ

ـعليه السّلام ـ : تقدّم إلىٰ بني النّضير.

فأخذ أمير المؤمنين ـصلوات ٱلله عليه ـ الرّاية وتقدّم ، وجاء رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وأحاط بحصنهم ، وغدر بهم عبدٱلله بن أُبيّ ، وكان رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم وخرّبوا ما يليه ، وكان الرّجل منهم ممّن كان له بيت حسن خرّب به ، وقد كان رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أمر بقطع نخلهم ، فجزعوا من ذلك .

وقالوا : يا محمّد ، إن ٱلله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا فخذه ، وإن كان لنا فلا تقطعه .

فلمّا كان بعد ذلك قالوا : يا محمّد ، نخرج من بلادك فأعطنا مالنا .

فقال : لا ، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الإبل .

فلم يقبلوا ذلك ، فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا : نخرج ولنا ما حملت الإبل .

فقال : لا ، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم ، شيئاً[1] فمن وجدنا معه شيئاً [من ذلك][2] قتلناه .

فخرجوا علىٰ ذلك ، ووقع قوم منهم إلىٰ فدك ووادي القرىٰ ، وخرج منهم قوم إلى الشّام .

فأنزل ٱلله فيهم : «هو ٱلّذي أخرج ٱلّذين كفروا ـإلىٰ قوله ـ : شديد العقاب» .

وأنزل ٱلله عليه فيما عابوه من قطع النّخل : «ما قطعتم من لينة ـإلىٰ قوله ـ : رؤوف رحيم» .

وأنزل الله في عبدٱلله بن أُبيّ وأصحابه : «ألم تر إلىٰ ٱلّذين نافقوا يقولون ـإلىٰ قوله ـ : لا ينصرون .» ثمّ قال : «كمثل ٱلّذين من قبلهم» ؛ يعني : بني قينقاع «قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب مقيم» .

ثمّ ضرب ـتعالىٰ ـ في عبد ٱلله بن أبيّ و بني النّضير مثلاً فقال : «كمثل الشّيطان اذ قال للانسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين فكان عاقبتهما إلّا ما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين» . وفيه زيادة أحرف لم تكن

---

١ ــ ليس في ق ، ش.

٢ ــ ليس في ق ، ش ، م.

١٩٠ ـــــــ

[قال:][1] فينظر قدّامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً يقي به وجهه من النّار.

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ»: تكرير للتّأكيد. أو الأوّل في أداء الواجبات، والثّاني في ترك المحارم.

«إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ(١٨)»: وهو كالوعيد من المعاصي.

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا ٱللَّهَ»: نسوا حقّه.

«فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ»: فجعلهم ناسين لها، حتّىٰ لم يسعموا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها. أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم.

«أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَاسِقُونَ(١٩)»: الكاملون في الفسوق.

وفي عيون الأخبار[2]، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار في التّوحيد، حديث طويل: عن الرّضا ـعليه السّلامـ وفي يقول: وإنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم؛ كما قال: «ولا تكونوا كالّذين نسوا ٱللّه فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون». وقال[3] ـتعالىٰـ: «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا»؛ أي: نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

«لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ»: ٱلّذين ٱستكملوا أنفسهم فاستأهلوا الجنّة، وٱلّذين ٱستمهنوها فاستحقوا النّار.

«أَصْحَابُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ(٢٠)»: بالنعيم المقيم.

وفي عيون الأخبار[4]، بإسناده: عن الرّضا ـعليه السّلامـ قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ قال: إنّ رسول ٱللّه ـصلّىٰ ٱللّه عليه وآلهـ تلا هذه الآية: «لا يستوي» (إلىٰ آخره) فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ بعدي وأقرّ بولايته، وأصحاب النّار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[5]، بإسناده إلىٰ محدوج بن زيد الذّهليّ، وكان في وفد

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ العيون ١/١٠٢، ح١٨.
٣ ــ الأعراف/٥١.
٤ ــ العيون ١/٢١٨، ح٢٢.
٥ ــ أمالي الطوسي ٢/١٠٠.

١٩٢ ـــــــ

سورة الحشر ـــــــ

١٩٤ ـــــــ

وعن أبي أُمامة[١] ، عن النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار ، فقُبِض في ذلك اليوم أو اللّيلة ، فقد أُوجبت له الجنّة .

وفي كتاب طبّ الأئمّة[٢] : بإسناده إلىٰ ميسر[٣] : عن أبي عبدٱلله الصّادق ـعليه السّلامـ قال : إنّ هذه الآية لكلّ ورم في الجسد يخاف الرّجل أن يؤول إلىٰ شيء ، فإذا قرأتها فاقرأها وأنت طاهر قد أعدت وضوءك لصلاة الفريضة ، فعوّذ بها ورمك قبل الصّلاة ودبرها ، وهي : «لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبل» (إلىٰ آخر السّورة) فإنّك إذا فعلت ذلك علىٰ ما حدّ لك ، سكن الورم .

وبإسناده[٤] إلىٰ عبد ٱلله بن سنان : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : يا ٱبن سنان ، لا بأس بالرّقية والعوذة والنُّشرة[٥] إذا كانت من القرآن . ومن لم يشفه القرآن ، فلا شفاه الله . وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء من القرآن ، أليس ٱلله يقول : «لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبل (الآية) ؟

وبإسناده[٦] إلىٰ جابر : عن أبي جعفر [محمّد بن عليّ الباقر][٧] ـعليه السّلامـ أنّ رجلاً شكا إليه صمماً .

فقال : ٱمسح يدك عليه[٨] وٱقرأ عليه[٩] : «لو أنزلنا هذا القرآن علىٰ جبل» (إلىٰ آخر السّورة) .

وبإسناده[١٠] إلىٰ جابر بن يزيد الجعفيّ : عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـعليهم السّلامـ قال : قال لي : يا جابر .

قلت : لبّيك ، يا ٱبن رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ .

قال : ٱقرأ علىٰ كلّ ورم آخر سورة الحشر : «لو أنزلنا» (إلىٰ آخر السّورة) [وقل

١ــ نفس المصدر والموضع .

٢ــ طبّ الأئمّة /١١٠ .

٣ــ كذا في نور الثقلين ٥/٢٩٣، ح٧٩ . وفي النسخ : «أبي ميسر» مكان «بإسناده الى ميسر» .

٤ــ نفس المصدر /٤٨ .

٥ــ النشرة رقية يعالَج بها المجنون أو المريض ، سمّيت بذلك لأنّه ينشر بها عنه ما خامره من الدّاء؛ أي : يكشف و يزال .

٦ــ نفس المصدر /٢٣ .

٧ــ من المصدر .

٨ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : إليها وفي غيرهما : عليها .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عليها .

١٠ــ نفس المصدر /٣٤ .

١٩٦ ـــــــ

سورة الممتحنة

مدنيّة .

وآيها ثلاث عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال : من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله ٱمتحن ٱلله قلبه للإيمان ، ونوّر له بصره ، ولا يصيبه فقر أبداً ، ولا جنون في بدنه ولا في ولده .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : من قرأ سورة الممتحنة ، كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة .

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ» : تفضون إليهم المودّة .

والجملة ال من فاعل «تتّخذوا» ، أو صفة «أولياء» . جرت علىٰ غير من هي له فلا حاجة فيها إلىٰ إبراز الضّمير فيها ، لأنّه مشروط في الاسم دون الفعل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : نزلت في حاطب بن أبي بلتعة . ولفظ الآية عامّ ، ومعناه خاصّ .

وكان سبب ذلك ، أنّ حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلىٰ المدينة ،

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٥، ح١ .

٢ ــ المجمع ٢٦٧/٥ .

٢ ــ تفسير القمّي ٣٦١/٢ ــ ٣٦٢ .

١٩٨ ـــــــ

بدر بسنتين .

فقال لها رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أمسلمة جئت ؟

قالت : لا .

[قال : أمهاجرة جئت ؟

قالت : لا .][1]

قال : فما جاء بك ؟

قالت : كنتم الأصل والعشيرة والموالي ، وقد ذهب مواليّ ، وٱحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني .

قال : فأين أنت من شباب مكّة ؟ وكانت مغنّية نائحة .

قالت : ما طُلِب منّي بعد وقعة بدر .

فحثّ رسول ٱلله عليها بني عبدالمطّلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة ، وكان رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يتجهّز لفتح مكّة ، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها [كتاباً][2] إلىٰ أهل[3] مكّة ، وأعطاها عشرة دنانير... عن ٱبن عبّاس ، وعشرة دراهم... عن مقاتل بن حيّان ، وكساها بُرداً علىٰ أن توصل الكتاب إلىٰ أهل مكّة ، [وكتب في الكتاب : من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة :][4] انّ رسول ٱلله يريدكم ، فخذوا حذركم .

فخرجت سارة ، ونزل جبرئيل فأخبر النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بما فعل ، فأرسل رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ عليّاً وعمّاراً وعمر والزّبير وطلحة والمقداد بن أسود وأبا مرشد[5] ، وكانوا كلّهم فرساناً ، وقال لهم : ٱنطلقوا حتّىٰ تأتوا روضة خاخ ، فإنّ [بها ظعينة][6] معها كتاب من حاطب إلىٰ المشركين ، فخذوه منها .

فخرجوا حتّىٰ أدركوها في ذلك المكان ٱلّذي ذكره رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ، فقالوا لها : أين الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها من كتاب ، فنحّوها وفتّشوا متاعها

---

١ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٢ ــ من المصدر .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المصدر : أبا مرثد .

٦ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٢٠٠ ـــــــ

«وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُمْ مِنَ ٱلْحَقِّ» : حال من فاعل أحد الفعلين .

«يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ» ؛ أي : من مكّة . وهو حال من «كفروا» ، أو آستئناف لبيانه .

«أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ» : بأن تؤمنوا به . وفيه تغليب المخاطب والالتفات من المتكلّم إلىٰ الغيبة ، للدّلالة علىٰ ما يوجب الإيمان .

«إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ» : من أوطانكم .

«جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي» : علّة للخروج ، وعمدة للتّعليق[1] . وجواب الشّرط محذوف دلّ عليه «لا تتّخذوا» .

«تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ» : بدل من «تلقون» ، أو آستئناف معناه : أيّ طائل لكم في إسرار المودّة ، أو الإخبار بسبب المودّة .

«وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنْتُمْ» ؛ أي : منكم .

وقيل[2] : «أعلم» مضارع ، والباء مزيدة ، و«ما» موصولة أو مصدريّة .

«وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ» ؛ أي : يفعل الاتّخاذ .

«فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١)» : أخطأه .

«إِنْ يَثْقَفُوكُمْ» : يظفروا بكم .

«يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً» : ولا ينفعكم إلقاء المودّة إليهم .

«وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ» : بما يسوؤكم ؛ كالقتل والشّتم .

«وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)» : وتمنّوا آرتدادكم .

ومجيء «ودّوا» وحده بلفظ الماضي ، للإشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شيء ، وأنّ ودادتهم حاصلة وإن لم يثقفوكم .

«لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ» : قراباتكم[3] .

«وَلَآ أَوْلَادُكُمْ» : ٱلّذين توالون المشركين لأجلهم .

«يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ» : يفرق بينكم بما عراكم من الهول ، فيفرّ بعضكم

---

١ ــ أي : لتعيق الجزاء المقدّر بالشّرط . يعني : تعليق النهي عن اتّخاذ الكافرين اولياء بالخروج بسبب الجهاد وابتغاء مرضاة الله .

٢ ــ أنوار التنزيل ٤٦٩/٢ .

٣ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٦٩/٢ . وفي النسخ : قرباتكم .

٢٠٢ ـــــــ

قال : الكفر في كتاب ٱلله على خمسة أوجه :

... إلىٰ أن قال ـعليه السّلامـ : والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة ، وذلك قول ٱلله ـعزّوجلّـ يحكي قول إبراهيم ـعليه السّلامـ : « كفرنا بكم و بدا بيننا و بينكم العداوة والبغضاء أبداً حتّىٰ تؤمنوا بالله وحده » ؛ يعني : تبرّأنا منكم .

و بإسناده[1] إلى أبي عبيدة الحذّاء : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ][2] قال : من أحبّ لله ـعزّوجلّـ وأبغض لله وأعطى لله جلّ وعزّ ـ فهو ممّن كمل إيمانه .

ٱبن محبوب[3] ، عن مالك بن عطيّة ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : مِن أوثق عرىٰ الإيمان أن يحبّ[4] في ٱلله ، و يبغض في ٱلله ، و يعطي في ٱلله ، ويمنع في ٱلله .

عليّ بن إبراهيم[5] ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن هشام بن سالم وحفص بن البختريّ ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الرّجل ليحبّكم وما يعرف ما أنتم عليه ، فيدخله [الله ـعزّوجلّـ][6] الجنّة بحبّكم ، وإنّ الرّجل ليبغضكم وما يعرف[7] وما أنتم عليه ، فيدخله ٱلله النّار ببغضكم .

و بإسناده[8] إلىٰ الحسين بن أبان : عمّن ذكره ، عن أبي عبدٱلله[9] ـعليه السّلامـ قال : ولو أنّ رجلاً أبغض رجلاً لله ، لأثابه ٱلله علىٰ بغضه إيّاه ، وإن كان المبغض في علم ٱلله من أهل الجنّة .

و بإسناده[10] إلىٰ إسحاق بن عمّار : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : كلّ من لم يحبّ علىٰ الدّين [ولم يبغض على الدين][11] فلا دين له .

« إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ » : وهو آزر عمّه ، ٱلّذي هو صنو أبيه .

« لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ » :

---

١ ــ نفس المصدر / ١٢٤ ــ ١٢٥ ، ح١ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ نفس المصدر / ١٢٥ ، ح٢ .

٤ ــ المصدر : تحبّ . وهكذا في جميع الأفعال الآتية .

٥ ــ نفس المصدر / ١٢٦ ، ح١٠ .

٦ و٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ نفس المصدر / ١٢٧ ، ح١٢ .

٩ ــ المصدر : عن أبي جعفر .

١٠ ــ نفس المصدر / ١٢٧ ، ح١٦ .

١١ ــ ليس في ق ، ش .

آستثناء[1] من قوله : «أسوة حسنة» ، فإنّ آستغفاره للكافر[2] ليس ممّا ينبغي أن تأتسوا به ؛ فإنّه وعده الاستغفار «عن موعدة وعدها إيّاه» بالإيمان «فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه»[3] . ولو لم يستثن ذلك لظُنّ أنّه يجوز وعد الاستغفار مطلقاً من غير موعدة بالإيمان .

«**وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللهِ مِنْ شَيْءٍ**» : من تمام قوله المستثنىٰ .

«**رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ(٤)**» : متّصل بما قبل الاستثناء . أو أمر من آلله للمؤمنين بأن يقولوه ، تتميماً لما وصّاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفّار .

«**رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا**» : بأن تسلّطهم علينا ، فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله .

وفي أصول الكافي[4] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن إسماعيل بن عبّاد ، يرفع الحديث إلىٰ أبي عبدآلله[5] ـ عليه السّلام ـ قال : ما كان من ولد آدم مؤمن إلّا فقيراً ، ولا كافر إلّا غنيّاً ، حتّىٰ جاء إبراهيم فقال : «ربّنا لا تجعلنا فتنة للّذين كفروا» فصيّر آلله في هؤلاء أموالاً وحاجة ، وفي هؤلاء أموالاً وحاجة .

«**وَٱغْفِرْ لَنَا**» : ما فرط منّا . «**رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ(٥)**» .

ومن كان كذلك كان حقيقاً بأن يجير المتوكّل ، ويجيب الدّاعي .

«**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**» : تكرير لمزيد الحثّ علىٰ التأسّي بإبراهيم ، ولذلك صُدّر بالقسم وأبدل قوله : «**لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا ٱللهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ**» من «لكم» فإنّه يدلّ علىٰ أنّه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التّأسّي بهم ، وأنّ تركه مؤذن بسوء العقيدة ، ولذلك عقّبه بقوله :

«**وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ(٦)**» : فإنّه جدير بأن يوعد به الكفرة .

«**عَسَىٰ ٱللهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً**» .

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٧٠ . وفي النسخ : الإستثناء .

٢ ــ في نفس المصدر والموضع : «لأبيه الكافر» مكان «للكافر» .

٣ ــ التوبة /١١٤ .

٤ ــ الكافي ٢/٢٦٢ ، ح١٠ .

٥ ــ المصدر : ... عن إسماعيل بن سهل وإسماعيل بن عبّاد جميعاً يرفعانه إلىٰ أبي عبدالله .

لمّا نزل : «لا تتّخذوا» عادى المؤمنون أقاربهم المشركين وتبرّأوا عنهم ، فوعدهم ٱلله بذلك وأنجز إذ أسلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء .

«وَٱللهُ قَدِيرٌ» : علىٰ ذلك .

«وَٱللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧)» : لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ، ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «عسى ٱلله أن يجعل بينكم» (الآية) فإنّ ٱلله أمر نبيّه والمؤمنين بالبراءة من قومهم ما داموا كفّاراً ، فقال : «قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم ـ إلىٰ قوله ـ : غفور رحيم» قطع ٱلله ولاية المؤمنين منهم وأظهروا لهم[٢] العداوة ، فقال : «عسى ٱلله أن يجعل بينكم» (الآية) فلمّا أسلم أهل مكّة خالطهم أصحاب رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [وناكحوهم ، وتزوّج رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ][٣] أمّ حبيب بنت أبي سفيان بن حرب .

«لاَ يَنْهَاكُمُ ٱللهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ» ؛ أي : لا ينهاكم عن مبرّة هؤلاء ، لأنّ قوله : «أَنْ تَبَرُّوهُمْ» : بدل من «الّذين» .

«وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ» : وتفضوا إليهم بالقسط ؛ أي : العدل .

«إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٨)» ؛ أي : العادلين .

قيل[٤] : روي أنّ قتيلة بنت عبد العزّى قدمت مشركة علىٰ بنتها ؛ أسماء بنت أبي بكر بهدايا ، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدّخول ، فنزلت .

وفي مجمع البيان[٥] : «لا ينهاكم ٱلله عن ٱلّذين ـ إلىٰ قوله ـ : المقسطين» ؛ أي : ليس ينهاكم الله عن مخالطة أهل العهد .

وقيل[٦] : من آمن من أهل مكّة ولم يهاجر .

وقيل[٧] : هي عامّة في كلّ من كان بهذه الصّفة . وٱلّذي عليه الإجماع : أنّ برّ

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٢ .

٢ ــ ن ، ت ، م ، ي ، ر : اظهرهم .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧١ .

٥ ــ المجمع ٥/٢٧٢ .

٦ و ٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٢٠٦ ـــــــ

الكفّار.

«إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ» : شرط إتيان المهر في نكاحهنّ ، إيذاناً بأنّ ما أعطىٰ أزواجهنّ لا يقوم مقام المهر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقال عليّ بن إبراهيم في قوله ـ تعالىٰ ـ : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات» (الآية) قال : إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بأن تحلف بالله ، أنه لم يحملها على اللّحوق بالمسلمين بغض زوجها الكافر ولا حبّها[٢] لأحد من المسلمين ، وإنّما حملها علىٰ ذلك الإسلام.

فإذا حلفت على ذلك ، قُبل إسلامها. ثمّ قال الله ـ عزّوجلّ ـ : «فإن علمتموهنّ» (الآية) ؛ يعني : يردّ المسلم[٣] علىٰ زوجها الكافر صداقها ثمّ يتزوّجها[٤] المسلم ، وهذا هو قوله : «ولا جناح عليكم» (الآية).

وفي الكافي[٥] : أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن يعقوب ، عن مروان ابن مسلم ، عن الحسين بن موسى الخنّاط ، عن الفضيل بن يسار قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : إنّ لامرأتي أختاً عارفة علىٰ رأينا بالبصرة[٦] ، وليس علىٰ رأينا بالبصرة إلّا قليل ، فأزوّجها ممّن لا يرىٰ رأيها ؟

قال : لا ، ولا نعمة[٧]. إنّ الله يقول : «ولا ترجعوهنّ إلى الكفّار لا هنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ».

وفي مجمع البيان[٨] : قال ابن عبّاس : صالح رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بالحديبية مشركي أهل مكّة ، علىٰ أنّ من أتاه من أهل مكّة ردّه عليهم ، ومن أتىٰ أهل مكّة من أصحاب رسول الله ، فهو لهم ولم يردّوه عليه ، وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه.

فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلميّة مسلمة بعد الفراغ من الكتاب ، والنّبيّ

---

١ ـ تفسير القمّي ٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣.
٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : حبّ.
٣ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : تردّ المسلمة.
٤ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ : تتزوّجها.
٥ ـ الكافي ٥/ ٣٤٩، ح ٦.
٦ ـ ليس في ن ، م ، ي ، ر ، المصدر.
٧ ـ في المصدر زيادة : [ولا كرامة].
٨ ـ المجمع ٥/ ٢٧٣.
٩ ـ نفس المصدر والموضع.
١٠ ـ من المصدر.

٢٠٨ ـــــــ

قيل[١] : والمراد : نهي المسلمين[٢] [عن المقام][٣] علىٰ نكاح المشركات .

وقرأ[٤] البصريّان : «ولا تمسّكوا» بالتّشديد .

وفي الكافي[٥] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ٱبن فضّال ، عن أحمد بن عمر ، عن درست الواسطيّ ، عن عليّ بن رئاب ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : لا ينبغي نكاح أهل الكتاب .

قلت : جعلت فداك ، وأين تحريمه ؟

قال : قوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» .

عليّ إبراهيم[٦] ، عن أبيه ، عن ٱبن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن زرارة بن أعين قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله[٧] ـعزّوجلّـ : «والمحصنات من ٱلّذين أوتوا الكتاب من قبلكم» .

فقال : هذه منسوخة بقوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» يقول : من عنده ٱمرأة كافرة ؛ يعني : علىٰ غير ملّة الإسلام [وهو علىٰ ملّة الإسلام][٩] فليعرض[١٠] عليها الإسلام ، فإن قبلت فهي ٱمرأته وإلّا فهي بريئة منه ، فنهىٰ ٱلله أن يمسك بعصمتها .

وفي مجمع البيان[١١] ، عند قوله : «والمحصنات من ٱلّذين أوتوا الكتاب» وروى أبو الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ : أنّه منسوخ بقوله[١٢] : «ولا تنكحوا المشركات حتّىٰ يؤمنّ .» و بقوله : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» .

وفي مصباح شيخ الطّائفة[١٣] ، خطبة لعليّ ـعليه السّلامـ خطب بها يوم الغدير ، وفيها يقول : وتقرّبوا إلىٰ ٱلله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه «ولا تمسكوا بعصم

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧١ .
٢ ــ ن ، م ي ، المصدر : المسلمين .
٣ ــ ليس في ي .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ الكافي ٥/٣٥٨ ، ح٧ .
٦ ــ نفس المصدر ، ح٨ .
٧ ــ المائدة/٥ .
٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٣ .
٩ ــ ليس في ق ، ش .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فيعرض .
١١ ــ المجمع ٢/١٦٢ .
١٢ ــ البقرة/٢٢١ .
١٣ ــ مصباح المتهجّد/٧٠١ .

٢١٠ ـــــــ

صداقها ، فإن لم يفعل الكافر وغنم المسلمون غنيمة أخذ منها قبل القسمة صداق المرأة اللاّحقة بالكفّار.

و[في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ][1] قال في قوله ـتعالى ـ: «وإن فاتكم شيء من أزواجكم [إلى الكفّار فعاقبتم» يقول[2] : يعني : من يلحقن بالكفّار من أهل عقدكم[3] ، فاسألوهم صداقها . وإن لحقن بكم من نسائهم شيء ، فأعطوهم صداقها[4] . وأمّا قوله : «وإن فاتكم شيء من أزواجكم»][5] يقول : وإن لحقن[6] بالكفّار ٱلّذين لاعهد بينكم و بينهم ، فأصبتم غنيمة «فآتوا ٱلّذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا وٱتّقوا ٱلله ٱلّذي أنتم به مؤمنون» .

قال : وكان سبب نزول ذلك أنّ عمر بن الخطّاب كانت عنده فاطمة بنت أبي[7] أميّة بن المغيرة ، فكرهت الهجرة معه وأقامت مع المشركين ، فنكحها معاو ية بن أبي سفيان ، فأمر ٱلله رسوله أن يعطي عمر مثل صداقها .

وفي كتاب علل الشّرائع[8] : حدّثنا محمّد بن الحسن ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن صالح بن سعيد وغيره من أصحاب يونس ، [عن يونس][9] عن أصحابه ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ وأبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال : قلت : رجل لحقت ٱمرأته بالكفّار ، وقد قال ٱلله ـعزّوجلّ ـ في كتابه : «وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلىٰ الكفّار فعاقبتم» (الآية) ما معنى العقوبة هاهنا ؟

قال : إنّ ٱلّذي ذهبت ٱمرأته فعاقب علىٰ ٱمرأة أخرىٰ غيرها ؛ يعني : تزوّجها ، فإذا هو تزوّج ٱمرأة أخرىٰ غيرها فعلىٰ الإمام أن يعطيه مهر ٱمرأته الذّاهبة .

فسألته : فكيف صار المؤمنون يردّون علىٰ زوجها [المهر بغير فعل منهم في ذهابها ، وعلىٰ المؤمنين أن يردّوا علىٰ زوجها][10] ما أنفق عليها ممّا يصيب المؤمنون ؟

---

١ ــ من المصدر.

٢ ــ ليس في المصدر.

٣ ــ المصدر : عهدكم .

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة : «ذلكم حكم الله يحكم بينكم» .

٥ ــ ليس في ق .

٦ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «الحقّ» بدل «وإن لحقن» .

٧ ــ ليس في ق .

٨ ــ العلل / ٥١٧، ح٦ .

٩ ــ ليس في ق ، ش .

١٠ ــ تكرّر ما بين المعقوفتين في ن ، ت .

٢١٢ ـــــــ

في الكافي[١] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : لمّا فتح رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ مكّة بايع الرّجال ، ثمّ جاء النّساء يبايعنه ، فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ : «يا أيّها النّبيّ إذا جاءك ـ إلى قوله ـ : رحيم» .

قالت هند : أمّا الولد فقد ربّيناهم صغاراً[٢] وقتلتهم كباراً .

وقالت أمّ حكيم بنت الحرث بن هشام ـ وكانت عند عكرمة بن أبي جهل ـ : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ما ذلك المعروف الّذي أمرنا الله ألا نعصيك فيه ؟

قال : لا تلطمن خدّاً ، ولا تخمشن وجهاً ، ولا تنتفن شعراً ، ولا تشققن جيباً ، ولا تسوّدن ثوباً ، ولا تدعين بويل . فبايعهنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ على هذا .

فقالت : يا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كيف نبايعك ؟

قال : إنّني لا أصافح النّساء . فدعا بقدح من الماء فأدخل يده ثمّ أخرجها ، فقال : أدخلن أيديكنّ في هذا الماء ، فهي البيعة .

عدّة من أصحابنا[٣] ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن أسلم الجبليّ[٤] ، عن عبدالرّحمٰن بن سالم الأشلّ ، عن المفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : كيف ما سح رسول الله النّساء حين بايعهنّ ؟

قال : دعا بمركنه[٥] الّذي يتوضّى فيه فصبّ فيه ماء ، ثمّ غمس يده [اليمنى][٦] ، فكلّما بايع واحدة منهنّ قال : اغمسي يدك . فتغمس كما غمس رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ . فكان هذا مماسحته إيّاهن .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله .

أبو عليّ الأشعريّ[٨] ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم قال : قال أبو

---

١ ــ الكافي ٥/٥٢٧ ، ح ٥ .

٢ ــ ن ، ي ، المصدر : فقد ربّينا صغاراً .

٣ ــ نفس المصدر / ٥٢٦ ، ح ١ .

٤ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٦٧ . وفي النسخ : محمد بن مسلم الجبلي .

٥ ــ المركنة : الإجانة الّتي يغسل فيها الثياب .

٦ ــ من المصدر .

٧ ــ نفس المصدر / ٥٢٦ ، ضمن ح ١ .

٨ ــ نفس المصدر / ٥٢٦ ، ح ٢ .

٢١٤ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن عليّ ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله : «ولا يعصينك في معروف» .

قال هو ما فرض الله عليهن من الصّلاة والزّكاة ، وما أمرهنّ من خير.

وفي من لا يحضره الفقيه[٢] : وفي رواية ربعي بن عبدالله ، أنّه لمّا بايع رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ النّساء وأخذ عليهنّ دعا بإناء فملأه ، ثمّ غمس يده في الإناء ، ثمّ أخرجها ، ثم أمرهنّ بأن يدخلن أيديهنّ فيغمسن[٣] فيه .

وفي مجمع البيان[٤] ; وروي أنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ بايعهنّ وكان على الصّفا ، وكان عمر أسفل منه ، وهند بنت عتبة متنقّبة متنكّرة مع النّساء خوفاً أن يعرفها رسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ .

فقال : أبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً .

فقالت هند : إنّك لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرّجال . وذلك أنّه بايع الرّجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط .

فقال النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ : ولا تسرقن .

فقالت هند[٥] : إنّ أبا سفيان رجل ممسك ، وإنّي أصيب من ماله هنات[٦] ، فلا أدري أيحلّ لي أم لا ؟

فقال أبو سفيان : ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر ، فهو لك حلال . فضحك رسول الله ، وعرفها .

فقال لها : وإنّك لهند بنت عتبة ؟

قالت : نعم ، فاعف عمّا سلف ، يا نبيّ الله ، عفا الله عنك .

فقال : ولا تزنين .

فقالت هند[٧] : أوَ تزني الحرّة ؟! فتبسّم عمر بن الخطّاب لما جرى بينه و بينها في

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٤ .

٢ ــ الفقيه ٣/٣٠٠، ح١٤٣٥ .

٣ ــ كذا في المصدر. وفي ق ، ش : فيغمس . وفي ت ، ر : فتغمس . وفي ن ، م ، ي : فتغمس .

٤ ــ المجمع ٥/٢٧٦ .

٥ ــ ليس في م .

٦ ــ جمع الهنة ، بمعنى : الشيء .

٧ ــ ليس في ق .

٢١٦ ـــــــ

خير منهم .

وعلىٰ الأوّل وضع الظّاهر فيه موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ أنّ الكفر آيسهم .

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا عليّ بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمّد الثّقفيّ قال : سمعت محمّد بن صالح بن مسعود قال : حدّثني أبو الجارود ؛ زياد بن المنذر، عمّن سمع عليّاً ـعليه السّلامـ يقول : العجب كلّ العجب بين جمادي ورجب .

فقام رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الّذي لا تزال تعجب منه ؟

فقال : ثكلتك أمّك ، وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون[2] كلّ عدوّ لله ولرسوله ولأهل بيته ، وذلك تأويل هذه الآية : «يا أيّها الّذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله» (الآية) . فإذا أشتدّ القتل قلتم : مات ، أو هلك ، أو أيّ واد سلك . ذلك تأويل هذه الآية[3] : «ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً» .

وهذا التّأويل يدلّ علىٰ الرّجعة .

وقوله : «قلتم[4] : مات أو هلك» ؛ [يعني : القائم ـصلوات الله عليه وعلى آبائه الطيّبين صلاة باقية إلىٰ يوم الدين][5] .

---

١ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٤ ، ح٢ .

١ ــ في بعض نسخ المصدر: يتولّون .

٣ ــ الإسراء/٦ .

٤ و٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

سورة الصّف

وتسمّىٰ سورة عيسى[1]، وسورة الحواريّين.

مدنيّة.

وقيل[1]: مكّيّة.

وآياها أربع عشرة بلا خلاف.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2]، بإسناده عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: من قرأ سورة الصّف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفّه ٱلله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين.

وفي مجمع البيان[3]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال: من قرأ سورة عيسى، كان عيسى مصلّياً مستغفراً له ما دام في الدّنيا، وهو يوم القيامة رفيقه.

«سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١)».

سبق تفسيره.

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمنوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢)».

قيل[4]: روي أنّ المسلمين قالوا: لو علمنا أحبّ الأعمال إلىٰ ٱلله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل ٱلله: «إنّ ٱلله يحبّ ٱلّذين يقاتلون في سبيله صفّاً» فولّوا يوم أحد، فنزلت.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٣.

٢ ــ ثواب الأعمال / ١٤٥ ــ ١٤٦، ح١.

٣ ــ المجمع ٥/٢٧٧.

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٣.

٢٢٠ ـــــــ

و«الرّصّ» ٱتّصال بعض البناء بالبعض وٱستحكامه.

وفي الكافي[١]، في حديث مالك بن أعين قال: حرّض أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ النّاس بصفّين فقال:

إنّ ٱلله ـإلىٰ أن [قال ـعليه السّلامـ: و][٢] قال ـتعالىٰـ: «إنّ ٱلله يحبّ» (الآية) فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، فقدّموا الدّارع وأخّروا الحاسر، وعضّوا علىٰ النّواجذ[٣] فإنّه أنبأ[٤] للسّيوف عن[٥] الهام، وٱلتووا علىٰ أطراف الرّماح فإنّه أمْوَر للأسنّة، وغضّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات فإنّه أطرد للفشل وأولى بالوقار، ولا تميلوا براياتكم ولا تزيّلوها، ولا تجعلوها إلّا مع شجعانكم فإنّ المانع للذّمار والصّابرعندنزول الحقائق هم أهل الحفاظ (الحديث).

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: ثمّ ذكر المؤمنين ٱلّذين قاتلوا وجاهدوا في سبيل ٱلله فقال[٧]: «إنّ ٱلله يحبّ» (الآية) قال: يصطفّون كالبنيان ٱلّذي لا يزول.

وفي مصباح شيخ الطّائفة[٨]، خطبة لأمير المؤمنين ـعليه السّلامـ خطب بها يوم الغدير، يقول فيها: واعلموا، أيّها المؤمنون، أنّ ٱلله قال: «إنّ ٱلله يحبّ ٱلّذين» (الآية) أتدرون ما سبيل ٱلله، ومن سبيله[٩]؟ أنا سبيل[١٠] ٱلله ٱلّذي[١١] نصبني للاتّباع بعد نبيّه.

وفي شرح الآيات الباهرة[١٢]: قال محمّد بن العبّاس: حدّثنا عليّ بن عبيد ومحمّد بن القاسم قالا جميعاً: حدّثنا حسين بن الحكم، عن حسين[١٣] بن حسين، عن حيّان بن عليّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ٱبن عبّاس في قوله: «إنّ ٱلله يحبّ ٱلّذين» (الآية) قال: نزلت في عليّ، وحمزة، وعبيدة بن الحرث، وسهل بن حنيف، والحارث بن

---

١ ــ الكافي ٥/٣٩، ح ٤.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: النواجد.
٤ ــ كذا في النسخ والمصدر. ولعلّ الأصحّ: أنبىٰ.
٥ ــ المصدر: علىٰ.
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥.
٧ ــ ليس في ق، ش.
٨ ــ مصباح المتهجّد /٧٠١.
٩ ــ في المصدر زيادة: ومن صراط الله ومن طريقه.
١٠ ــ المصدر: صراط.
١١ ــ في المصدر زيادة: من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوىٰ به إلى النار وأنا سبيله ٱلّذي.
١٢ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٥، ح ١.
١٣ ــ المصدر: حسن.

٢٢٢ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : أي : شكّك الله قلوبهم .

«وَٱللَّهُ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ (٥)» : هداية موصلة إلىٰ معرفة الحقّ ، أو الجنّة .

«وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ» .

قيل[٢] : ولعلّه لم يقل : يا قوم ـ كما قال موسى ـ لأنّه لا نسب له فيهم .

«إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً» : في حال تصديقي لما تقدّمني من التّوراة ، وتبشيري برسول يأتي [من بعدي][٣] .

والعامل في الحالين ما في الرّسول من معنى : الإرسال ، لا الجارّ لأنّه لغو إذ هو صلة للرّسول فلا يعمل[٤] .

«بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُ ٱحْمَدُ» ؛ يعني : محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ .

والمعنى : أنّ ديني التّصديق بكتب الله وأنبيائه ، فذكر أوّل الكتب المشهورة الّذي حكم به النّبيّون والنّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ الّذي هو خاتم المرسلين[٥] .

«فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَـٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)»

الإشارة إلىٰ ما جاء به ، أو إليه . وتسميته سحراً للمبالغة ، و يؤيّده قراءة[٦] حمزة والكسائيّ : «هذا ساحر» علىٰ أنّ الإشارة إلىٰ عيسى بن مريم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : ثمّ حكى ـ تعالىٰ ـ قول عيسى لبني إسرائيل : «إنّي رسول الله إليكم ـ إلىٰ قوله ـ : سحر مبين» .

قال : وسأل بعض اليهود رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : لم سُمّيت أحمد ومحمّداً و بشيراً ونذيراً ؟

فقال : أمّا محمّد ، فإنّي في الأرض محمود .[٨] وأمّا أحمد ، فإنّي في السّماء أحمد

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥ .

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٣ .

٣ ــ ليس في ش ، ق .

٤ ــ قوله : «لا الجارّ ...» أي : ليس العامل فيهما حرف الجرّ الّذي هو «إلى» في «إليكم» إذ هو صلة الرسول فلا يعمل ، وإنما يعمل إذا كان مستقرًّا بتقدير عامل .

٥ ــ ق ، ش ، م : النبيّين .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٤ .

٧ ــ تفسير القمي ٢/٣٦٥ .

٨ ــ ورد في ق ، ش ، م ، : «إلىٰ أن قال» بدل «فقال : أمّا ... محمود» .

٢٢٤ ـــــــ

[والربوبيّة][1]، فنحن منه برآء، فأين أجمعنا[2]؟

فقام وقال لصفوان بن يحيىٰ: قم، فما كان أغنانا عن هذا المجلس.

وفي كتاب الخصال[3]: عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ما كان بدء أمرك؟

قال: دعوة أبي؛ إبراهيم، و بشرى عيسىٰ، ورأت أمّي أنّه خرج منها شيء أضاءت منه قصور الشّام.

عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّ لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عشرة أسماء، خمسة في القرآن، وخمسة ليست في القرآن، فأمّا الّتي في القرآن فمحمّد، وأحمد، وعبدالله، و يس، ون[4]. (الحديث)

وفي كتاب التّوحيد[5]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أصحاب المقالات: قال الجاثليق للرّضا ـ عليه السّلام ـ: ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه، هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أمّته وأقرّت به الحواريّون، وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد وكتابه ولم يبشّر به أمّته.

قال الجاثليق: أليس إنّما تُقطَع الأحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلىٰ.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك علىٰ نبوّة محمّد ممّن لا تنكره النّصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرّضا ـ عليه السّلام ـ: الآن جئت بالنّصفة، يا نصرانيّ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح؛ عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق: ومن هذا العدل، سمّه لي؟

قال[6]: ما تقول في يوحنّا الدّيلميّ؟

قال: بخٍ بخٍ، ذكرت أحبّ[7] النّاس إلىٰ المسيح.

---

١ ــ من المصدر.
٢ ــ المصدر: اجتمعنا.
٣ ــ الخصال /١٧٧، ح٢٣٦.
٤ ــ نفس المصدر /٤٢٦، ح٢.
٥ ــ التوحيد/ ٤٢٠ ــ ٤٢١، ح١.
٦و٧ ــ ليس في ق.

٢٢٦ ـــــــ

قال الجاثليق : لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل وأقرّ به .

قال الرّضا ـعليه السّلامـ : أشهدوا علىٰ إقراره .

ثمّ قال : يا جاثليق ، سل عمّا بدا لك .

قال الجاثليق : أخبرني عن حواريّ عيسى بن مريم كم كان عدّتهم ، وعن علماء الأنجيل كم كانوا ؟

قال : الرّضا ـعليه السّلامـ : علىٰ الخبير سقطت ، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً وكان أعلمهم وأفضلهم الوقاء[1] ، وأمّا علماء النّصارىٰ فكانوا ثلاثة رجال : يوحنّا الأكبر بأخ[2] ، و يوحنّا بقرقيسا[3] ، و يوحنّا الدّيلميّ بزجان[4] وعنده كان ذكر النّبيّ ـصلّىٰ اللهُ عليه وآلهـ وذكر أهل بيته وأمّته ، وهو الّذي بشّر أمّة عيسى ـعليه السّلامـ و بني إسرائيل به .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[5] ، بإسناده إلىٰ معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبد اللهِ ـعليه السّلامـ : بقي النّاس بعد عيسى خمسين ومائتي سنة بلا حجّة ظاهرة .

و بإسناده[6] إلىٰ يعقوب بن شعيب : عن أبي عبد اللهِ ـعليه السّلامـ قال : كان بين عيسى ومحمّد ـصلوات اللهِ عليهماـ خمسمائة عام ، منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر .

قلت : فما كانوا ؟

قال : كانوا متمسّكين بدين عيسى .

قلت : فما كانوا ؟

قال : كانوا مؤمنين .

ثمّ قال ـعليه السّلامـ : ولا تكون الأرض إلّا وفيها عالم .

---

١ ــ ن : الوفا . وفي المصدر : ألوقا . وفي الإنجيل الموجود اليوم : لوقا .

٢ ــ المصدر : أج .
والأخ : موضع بالبصرة .

٣ ــ قرقيسا : بلدة على الفرات سمّيت بقرقيسا بن طهمورث .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : بن حان . وفي غيرهما : بن حافر . وفي البحار : بزجارِ و« زجان وزجار» مجهولان ولا يعرف مكانان بهذين الاسمين ، ولعلّه تصحيف «الرّجّاز» كشدّاد ؛ كما في العيون : وادٍ بنجد ، وموضع بفارس .

٥ ــ كمال الدين / ١٦١ ، ح١٩ .

٦ ــ نفس المصدر / ١٦١ ، ح٢٠ .

٢٢٨ ـــــــ

ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطّيّب الطّاهر المطهّر، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن علىٰ الكتب كلّها، راكع ساجد راغب راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون، و يكون في زمانه أزل وزلازل[1] وقتل وقلّة من المال، اسمه أحمد؛ محمّد الأمين، من الباقين، من ثلة الأ ولين الماضين والحديث طو يل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه[2]: وروى يونس بن عبد الرّحمٰن، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن الباقر ـعليه السّلامـ قال: إنّ اسم النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ في صحف إبراهيم الماحي، وفي توراة موسى الحادّ، وفي إنجيل عيسىٰ أحمد، وفي الفرقان[3] محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ.

قيل: فما تأو يل الماحي؟

قال: الماحي صورة الأصنام، وماحي الأ زلام والأ وثان وكلّ معبود دون الرّحمٰن.

قيل: فما تأو يل الحادّ؟

قال: يحادّ من حادّ الله ودينه، قريباً كان أو بعيداً.

قيل: فما تأو يل أحمد؟

قال: حسن ثناء الله في الكتب بما حمد من أفعاله.

قيل: فما تأول محمّد؟

قال: إنّ الله وملائكته وجميع أنبيائه ورسله وجميع أممهم يحمدونه و يصلّون عليه.

وفي عوالي اللآلي[4]: وروي في الحديث: أنّ الله ـتعالىٰـ لمّا بشّر[5] عيسى بظهور نبيّنا، قال له في صفته: واستوصِ بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر نكّاح النّساء.

وفي مجمع البيان[6]: وصحّت الرّواية، عن الزّهريّ، عن محمّد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: إنّ لي أسماء، أنا أحمد، وأنا محمّد،

---

١ ــ المصدر: زلزال.
والأ زل: الضّيق. وزلازل؛ أي: بلايا.

٢ ــ الفقيه ٤/١٣٠ ــ ١٣١، ح٤٥٤.

٣ ــ ق، ش، م: القرآن.

٤ ــ العوالي ٣/٢٨٢، ح٧.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبشر.

٦ ــ المجمع ٥/٢٨٠.

٢٣٠ ـــــــ

قال : وٱلله متمّ الإمامة لقوله[١] : «آمنوا بالله ورسوله والنّور ٱلّذي أنزلنا» فالنّور هو الإمام .

أحمد بن إدريس[٢] ، عن الحسن بن عبيد الله[٣] عن محمّد بن الحسن وموسى بن عمر ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمّد بن عن الفضيل ، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال : سألته عن قول ٱلله ـتبارك وتعالىٰـ : «يريدون ليطفئوا نور ٱلله بأفواههم» .

قال : يريدون ليظفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم .

قلت[٤] : قوله ـتعالىٰـ : «وٱلله متمّ نوره» ؟

قال : يقول[٥] : وٱلله متمّ الإمامة ، والإمامة هي النّور ، وذلك قوله[٦] ـتعالىٰـ : «آمنوا بالله ورسوله والنّور ٱلّذي أنزلنا» قال : النّور هو الإمام ـعليه السّلامـ .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٧] ، بإسناده إلىٰ عمّار بن موسى السّاباطيّ : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : سمعته وهو يقول : لم تخل الأرض من حجّة عالم يحيى فيها ما يميتون من الحقّ .

ثمّ تلا هذه الآية : «يريدون ليطفئوا نور ٱلله بأفواههم وٱلله متمّ نوره [ولو كره الكافرون» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : قوله : «يريدون ليطفئوا نور ٱلله بأفواههم والله متم نوره»[٩]] .

قال : بالقائم من آل محمّد ، إذا خرج يظهره ٱلله علىٰ الدّين كلّه حتّىٰ لا يُعبَد غير ٱلله ، وهو قوله ـعليه السّلامـ : يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ؛ كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي شرح الآيات الباهرة[١٠] : قال محمّد بن العبّاس ـرحمه ٱللهـ : حدّثنا عليّ بن

---

١ ــ التغابن /٨ . وفي جميع النسخ والمصدر زيادة : « الّذين » في أوّل الآية .

٢ ــ نفس المصدر /١٩٥ ــ ١٩٦ ، ح٦ .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ت : الحسين بن سعيد . وفي سائر النسخ : الحسن (الحسين ـ ي ، ر) بن عبيد .

٤ ــ يوجد في ن ، ت ، المصدر .

٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٦ ــ التغابن/٨ .

٧ ــ كمال الدين /٢٢١، ح٤ .

٨ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥ .

٩ ــ ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ . والظّاهر أن المؤلّف أسقطه عند نقل الروايتين من تفسير نور الثقلين . راجع التفسير المذكور ٥/٣١٧ .

١٠ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٦٨٦ ، ح٤ .

٢٣٢ ـــــــ

حتّىٰ يردوا عليَّ الحوض .

«هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ» : بالقرآن ، أو المعجزة .

«وَدِينِ ٱلْحَقِّ» : والملّة الحنيفيّة .

«لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ» : ليعليه[1] علىٰ جميع الأديان «وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ (٩)» : لما فيه من محض التّوحيد وإبطال الشّرك .

وفي أصول الكافي[2] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال : قلت له : «هو الّذي أرسل رسوله [بالهدىٰ ودين الحقّ» .

قال : هو الّذي أرسل رسوله][3] بالولاية لوصيّه ، والولاية هي دين الحقّ .

قلت : «ليظهره علىٰ الدّين كلّه» .

قال : يظهره علىٰ جميع الأديان عند قيام القائم ، قال يقول الله : «والله متمّ [نوره][4]» ولاية القائم «ولو كره الكافرون» بولاية عليّ ـعليه السّلامـ» .

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم ، أمّا هذا الحرف فتنزيل ، وأمّا غيره فتأويل . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان[5] : وروى العيّاشيّ ، بالإسناد ، عن عمران بن ميثم ، عن عباية[6] أنّه سمع أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ يقول : «هو الّذي أرسل رسوله بالهدىٰ» (الآية) أظهر ذلك بعدُ ؟

قالوا : نعم .

قال : كلاّ ، فوالّذي نفسي بيده ، حتّىٰ لا تبقىٰ قرية إلّا و ينادىٰ فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله [محمّد رسول الله][7] بكرةً وعشيّاً .

وفي شرح الآيات الباهرة[8] : قال محمّد بن العبّاس : حدّثنا أحمد بن هوذة ، عن

---

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٧٤/٢ . وفي النسخ : ليبلغه .

٢ ــ الكافي ٤٣٢/١، ح٩١ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ المجمع ٢٨٠/٥ .

٦ ــ ق ، ش ، م ، ن ، ي : عناية .

٧ ــ ليس في المصدر .

٨ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٨٨/٢، ح٧ .

٢٣٤ ـــــــ

«تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ» : اُستئناف مبيّن للتّجارة ؛ والمراد به : الأمر . وإنّما جيء بلفظ الخبر إيذاناً بأنّ ذلك ممّا لا يُترَك .

«ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ» ؛ يعني : ما ذكره من الإيمان والجهاد .

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)» : إن كنتم من أهل العلم ، إذ الجاهل لا يعتدّ بفعله .

«يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» : جواب للأمر المدلول عليه بلفظ الخبر . أو لشرط . أو اُستفهام دلّ عليه الكلام ؛ تقديره : إن تؤمنوا وتجاهدوا ، واهل تفعلون أن أدلّكم يغفر لكم . و يبعد جعله جواب «هل أدلّكم» لأنّ مجرّد دلالته لا يوجب المغفرة .

[«وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢)» .

الإشارة إلىٰ ما ذكر من المغفرة][1] وإدخال الجنّة .

وفي الكافي[2] : وفي حديث مالك بن أعين قال : حرّض أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ النّاس بصفّين فقال :

إنّ الله دلّكم علىٰ تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، وتشفي بكم علىٰ الخير[3] والإيمان بالله والجهاد في سبيل الله ، وجعل ثوابه [مغفرة للذّنب و][4] [لذّات و][5] مساكن طيّبة في جنّات عدن .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله : «يا أيّها الّذين آمنوا» (الآية) فقالوا : [لو نعلم][7] ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس والأولاد .

فقال الله : «تؤمنون بالله» (الآية) .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ الكافي ٥/٣٩ ، ح٤ .
٣ ــ أشفىٰ على الخير : أشرف .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ لا يوجد في ق ، ش ، م ، المصدر .
٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٥ ــ ٣٦٦ .
٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢٣٦ ـــــــ

فتكون حينئذ التّجارة الرّابحة المربحة[١] هي مبارزته لعمرو بن عبدودّ ، ومن هاهنا قال : أنا التّجارة المربحة ؛ أي : أنا صاحب التجارة المربحة .

«**وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا**» : ولكم إلىٰ هذه النّعمة المذكورة نعمة أخرىٰ عاجلة محبوبة .

وفي «تحبّونها» تعريض بأنّهم يؤثرون العاجلة علىٰ الآجلة .

وقيل[٢] : «أخرىٰ» منصوبة بإضمار يعطكم ، أو تحبّون . أو مبتدأ خبره «**نَصْرٌ مِنَ ٱللَّهِ**» .

وهو علىٰ الأوّل بدل أو بيان ، وعلىٰ قول النّصب خبر محذوف .

وقد قرئ[٣] بما عُطِف عليه بالنّصب علىٰ البدل ، أو الاختصاص ، أو المصدر[٤] .

«**وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**» : عاجل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : «وأخرىٰ تحبّونها نصر من الله وفتح قريب»[٦] ؛ يعني : في الدّنيا بفتح القائم ـعليه السّلامـ . وـأيضاًـ قال : فتح مكّة .

«**وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣)**» : عطف علىٰ محذوف ؛ مثل : قل : يا أيّها ٱلّذين آمنوا وبشّر . أو علىٰ «تؤمنون» فإنّه في معنىٰ الأمر ؛ كأنّه قال : آمِنوا وجاهدوا أيّها المؤمنون ، وبشّرهم يا رسول ٱلله بما وعدتهم عليهما عاجلاً وآجلاً .

«**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ ٱللَّهِ**» .

وقرأ[٧] الحجازيّان وأبو عمرو ، بالتّنوين واللاّم ، لأنّ المعنىٰ : كونوا بعض أنصار ٱلله .

«**كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى ٱللَّهِ**» ؛ أي : من جندي متوجّهاً إلىٰ نصرة ٱلله ، ليطابق قوله[٨] : «**قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ ٱللَّهِ**» .

---

١ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٢ و٣ ــ أنوار التنزيل ٤٧٥/٢ .

٤ ــ فالأوّل على تقدير أن يكون «أخرى» منصوباً . والثاني بتقدير : أعني . والثالث بتقدير : نصر نصراً من الله وفتح فتحاً قريباً .

٥ ــ تفسير القمّي ٣٦٦/٢ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ أنوار التنزيل ٤٧٥/٢ .

٨ ــ أي : يجب أن يكون «إلى» بمعناها ، لا أن يكون بمعنى «مع» لأنّه لا يناسب قوله «قال الحواريّون ...» .

٢٣٨ ـــــــ

قال الحواريّون نحن أنصار ٱلله آمنا بالله وٱشهد بأنّا مسلمون» ؛ يعني : مسلمون لأهل الفضل فضلهم لا يستكبرون عن أمر ربّهم ، فما أجابه منهم إلّا الحواريّون .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وقوله : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا كونوا أنصار ٱلله» كما قال عيسى بن مريم للحواريّين من أنصاري إلىٰ الله قال الحواريّون نحن أنصار الله» «آمنّا بالله واشهد بأنّا مسلمون»[٢] «فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة» قال : ٱلّتي كفرت هي ٱلّتي قتلت شبيه عيسى وصلبته ، والّتي آمنت هي ٱلّتي قبلت شبيه عيسى حتىٰ يقتل[٣] «فأيّدنا ٱلّذين آمنوا[٤] على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين» .

وفي شرح الآيات الباهرة[٥] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ][٦] حدثنا أحمد بن عبدٱلله بن سايق[٧] ، عن محمّد بن عبدالملك بن زنجويه ، عن عبد الرّزاق ، عن معمّر قال : تلا قتادة : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا» (الآية) قال : كان محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ بحمد ٱلله قد جاءه حواريّون فبايعوه ونصروه حتّىٰ أظهر ٱلله دينه ، والحواريّون كلّهم من قريش . فذكر عليّاً وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين .

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٦٦/٢ .

٢ ــ هذه الفقرة يوجد في سورة آل عمران/٥٢ .

٣ ــ المصدر : لا يقتل . وفي ق ، ن ، ي : يدخل .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : هي ٱلّتي قالت (هي ٱلّذي قاتلت ـ ق ـ ش) ثمّ يقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم .

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة ٦٩١/٢ ، ح ١٣ .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ ق : سليمان . وفي المصدر : سابق .

سورة الجمعة

مدنيّة .

وآياتها إحدىٰ عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من الواجب علىٰ كلّ مؤمن ، إذا كان لنا شيعة ، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة «وسبّح ٱسم ربّك الأعلىٰ» وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين . فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ وكان جزاؤه وثوابه علىٰ ٱلله الجنّة .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة الجمعة ، أُعطي عشر حسنات بعدد من أتىٰ الجمعة ، و بعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين .

وفي الكافي[3] : عليّ بن إبراهيم[4] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ : القراءة في الصّلاة فيها شيء مؤقّت ؟

قال : لا ، إلّا الجمعة فإنّه يُقرَأ فيها الجمعة والمنافقين .

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٦ ، ح١ .

٢ ــ المجمع ٥ / ٢٨٣ .

٣ ــ الكافي ٣/٣١٣ ، ح٤ .

٤ ــ في ش زيادة : عن أبيه .

٢٤٢ ـــــــ

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن العلا، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في الرّجل يريد أن يقرأ بسورة الجمعة في الجمعة، فيقرأ «قل هو ٱلله أحد».

قال: يرجع إلىٰ سورة الجمعة.

وروي ـ أيضاً ـ[٢]: يتمّها ركعتين ثمّ يستأنف.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن عمر بن يزيد قال: قال أبو عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ: من صلّىٰ الجمعة بغير الجمعة والمنافقين أعاد الصّلاة، في سفر أو حضر.

وروي[٤]: لا بأس في السّفر أن يقرأ بقل هو ٱلله أحد.

وفي كتاب علل الشّرائع[٥]: أبي قال: حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول[٦]: ٱقرأ سورة الجمعة والمنافقين فإنّ قراءتهما سنّة في يوم الجمعة في الغداة والظّهر والعصر، ولا ينبغي لك أن تقرأ بغيرهما في صلاة الظّهر؛ يعني: [يوم][٧] الجمعة، إماماً كنت أو غير إمام.

«يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (١)».

وقد قرئ[٨] الصّفات الأربع، بالرّفع، علىٰ المدح.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: «القدّوس» البريء من الآفات الموجبة للجهل.

وفي كتاب علل الشّرائع[١٠]، بإسناده إلىٰ عبدٱلله بن الفضل الهاشميّ: عن عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل، يقول فيه: ومتىٰ علمنا أنّه ـ عزّوجلّ ـ حكيم[١١]، صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة، وان وجهها غير منكشف لنا.

---

١ ــ نفس المصدر/٤٢٦، ح٦.
٢ ــ نفس المصدر/٤٢٦، ح٦.
٣و٤ ــ نفس المصدر/٤٢٦، ح٧.
٥ ــ العلل/٣٥٥ ــ ٣٥٦، ح١.
٦ ــ ليس في ق، ش.
٧ ــ من المصدر.
٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٥.
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦.
١٠ ــ العلل/٢٤٦، ح٨.
١١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: أنّه عزيز

٢٤٤ ـــــــ

حمّاد، عن عبد الرّحمٰن بن الحجّاج قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: إنّ النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ كان يقرأ و يكتب، و يقرأ ما لم يكتب.

وفي كتاب علل الشّرائع[1]، بإسناده إلىٰ جعفر [بن محمد][2] الصّوفيّ قال: سألت أبا جعفر؛ محمّد بن عليّ الرّضا ـ عليه السّلام ـ فقلت: يا ابن رسول الله لِمَ سُمّي النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ الأمّيّ؟

فقال: ما تقول النّاس؟

قلت: يزعمون أنّه إنّما سُمّيَ الأمّيّ لأنّه لم يحسن أن يكتب.

فقال: كذبوا ـ عليهم لعنة الله ـ أنّىٰ ذلك والله يقول: «هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته و يزكّيهم و يعلّمهم الكتاب والحكمة» فكيف كان يعلّمهم ما لم يحسن؟ والله، لقد كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يقرأ و يكتب باثنين[3] وسبعين، أو قال: بثلاثة وسبعين لساناً. وإنّما سُمّي الأمّيّ، لأنّه كان من أهل مكّة، ومكّة من أمّهات القرىٰ، وذلك قول الله[4] ـ تعالىٰ ـ: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها».

و بإسناده[5] إلىٰ عليّ بن حسّان وعليّ بن أسباط وغيره، رفعه: عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: إنّ النّاس يزعمون أن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لم يكتب ولم يقرأ.

فقال كذبوا ـ لعنهم الله ـ أنّىٰ يكون ذلك وقد قال الله: «هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته و يزكّيهم و يعلّمهم الكتاب والحكمة»؟! [فيكون يعلّمهم الكتاب والحكمة][6] وليس يحسن أن يقرأ و يكتب؟

قال: قلت: فلِمَ سُمّي النّبيّ الأمّيّ؟

قال: لأنّه نسب إلىٰ مكّة، وذلك قوله[7]: «لتنذر أمّ القرىٰ ومن حولها» فأمّ القرىٰ مكّة، فقيل: أمّيّ، لذلك.

وفي أصول الكافي[8]: وعن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان [عليّ ـ عليه

---

١ ـ العلل / ١٢٤، ح ١

٢ ـ من المصدر.

٣ ـ المصدر: باثنتين.

٤ ـ الأنعام/٩٢.

٥ ـ نفس المصدر / ١٢٥، ح ٢.

٦ ـ ليس في ق، ش.

٧ ـ الأنعام /٩٢.

٨ ـ الكافي ١/٢٤٩، ح ٥.

٢٤٦ ـــــــ

مبعوث إلىٰ من شاهده وإلىٰ من بعده من العرب والعجم ... عن آبن عمر وسعيد بن جبير. وروي ذلك عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ.

وروي[1] أنّ النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ قرأ هذه الآية، فقيل له من هؤلاء؟

فوضع يده على كتف سلمان، وقال: لو كان الإيمان في الثّريّا لنالته رجال من هؤلاء.

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ»: في تمكينه من هذا الأمر الخارق للعادة.

«ٱلْحَكِيمُ (٣)»: في آختياره وتعليمه.

«ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ»: ذلك الفضل آلّذي آمتاز به عن أقرانه فضله.

«يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ»: تفضّلاً وعطيّة.

«وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (٤)»: آلّذي يستحقر دونه نعم الدّنيا ونعم الآخرة.

وفي مجمع البيان[2]: وروىٰ محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، يرفعه، قال: جاء الفقراء إلىٰ رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ فقالوا: يا رسول آلله، إنّ للأغنياء ما يتصدّقون وليس لنا ما نتصدّق، ولهم ما يحجّون وليس لنا ما نحجّ، ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق.

فقال: من كبّر آلله مائة مرّة، كان أفضل [من عتق رقبة. ومن سبّح الله مائة مرّة، كان أفضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها و يلجمها. ومن هلّل الله مائة مرّة، كان أفضل][3] النّاس عملاً في ذلك اليوم، إلّا من زاد.

فبلغ ذلك الأغنياء فقالوه، فرجع الفقراء إلىٰ النّبيّ، فقالوا: يا رسول آلله، قد بلغ الأغنياء ما قلت فصنعوه.

فقال رسول آلله: «ذلك فضل آلله يؤتيه من يشاء».

وفي أصول الكافي[4]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن المستورد النّخعيّ، عن زرارة[5]، عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ من الملائكة آلّذين في السّماء ليطّلعون إلىٰ الواحد والا ثنين والثّلا ثة وهم يذكرون فضل

---

١ ــ نفس المصدر والموضع.

٢ ــ المجمع ٥/٢٨٤ ــ ٢٨٥.

٣ ــ ليس في ق.

٤ ــ الكافي ٢/١٨٧، ح ٤.

٥ ــ المصدر: عمن رواه.

٢٤٨ ـــــــ

الحسن بن عليّ بن[1] أبي عثمان، عن واصل، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: جاء رجل إلىٰ أبي ذرّ فقال: يا أبا ذرّ، ما لنا نكره الموت؟

فقال: لأنّكم عمّرتم الدّنيا وأخربتم الآخرة، فتكرهون أن تُنقَلوا من عمران إلىٰ خراب.

«وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)»: فيجازيهم علىٰ أعمالهم.

«قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ»: وتخافون أن تتمنّوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم.

«فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ»: لا تفوتونه لا حق بكم. و«الفاء» لتضمّن الموت معنى الشّرط باعتبار الوصف، وكأنّ فرارهم يسرع لحوقه بهم.

وقد قرئ[2] بغير فاء.

ويجوز أن يكون الموصول خبراً، والفاء عاطفة.

«ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)»: بأن يجازيكم عليه[3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: قال أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ: أيّها النّاس، كلّ امرئ لاقٍ في فراره ما منه يفرّ، والأجل مساق النّفس إليه، والهرب منه موافاته.

وفي الكافي[5]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن محمّد الأزديّ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: «قل إنّ الموت ٱلّذي ـإلىٰ قولهـ: تعملون» قال: تعدّ السّنين، ثمّ تعدّ [الشهور، ثمّ تعدّ][6] الأيّام، ثمّ تعدّ السّاعات، ثمّ تعدّ النّفَس «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»[7].

محمّد بن يحيىٰ[8]، عن محمّد بن موسى، عن العبّاس بن معروف، عن ٱبن أبي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن ٱبن أبي يعفور، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ـعليه

---

١ ــ ق، ش: عن.

٢ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٦.

٣ ــ ورد في جميع النسخ شرح فقرة «فإنه ملاقيكم» هاهنا والترتيب الموجود في المتن موافق أنوار التنزيل ٢/٤٧٦.

٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٦ ــ ٣٦٧.

٥ ــ الكافي ٣/٢٦٢، ح ٤٤.

٦ ــ ليس في ق، ش.

٧ ــ الأعراف/٣٤، والنحل/٦١.

٨ ــ الكافي ٣/٤١٥، ح ٧.

٢٥٠ ـــــــ

والحسين ، والثّلاثاء عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد ، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وأنا ، والخميس ابني الحسن بن عليّ ، والجمعة ابن ابني وإليه تُجمَع عصابة الحقّ ، وهو الّذي يملأها قسطاً وعدلاً ؛ كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنىٰ الأيّام ، فلا تعادوهم في الدّنيا فيعادوكم في الآخرة .

«يَآ أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ» ؛ أي : أُذِّن لها .

«مِنْ يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ» : بيان «لإذا» .

قيل : وإنّما سُمّي جمعة لاجتماع النّاس فيه للصّلاة ، وكانت العرب تسمّيه العروبة .

وقيل[١] : سمّاه كعب بن لؤي ، لاجتماع النّاس فيه إليه .

وقيل[٢] : أوّل جمعة جمعها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه لمّا قدم المدينة نزل قباء وأقام بها إلىٰ الجمعة ، ثمّ دخل المدينة وصلّىٰ الجمعة في دار لبني سالم بن عوف .

«فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ» : فامضوا إليه مسرعين قصداً[٣] ، فإنّ السّعي دون العَدْو .

و«الذّكر» قيل[٤] : الخطبة .

وقيل[٥] : الصّلاة .

وفي من لا يحضره الفقيه[٦] : وروي أنّه كان بالمدينة إذا أذّن المؤذّن يوم الجمعة نادىٰ منادٍ : حرم البيع . لقول الله ـ عزّوجلّ ـ : «يا أيّها الّذين آمنوا إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلىٰ ذكر الله وذروا البيع» .

وفي مجمع البيان[٧] : وقرأ عبدالله بن مسعود : «فامضوا إلىٰ ذكر الله» . وروي ذلك عن علي بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ .

وفي الكافي[٨] : عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمّد ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال :

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٧ .
٢ ــ نفس المصدر والموضع .
٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٤ ــ نفس المصدر والموضع .
٥ ــ نفس المصدر والموضع .
٦ ــ الفقيه ١/١٩٥ ، ح٩١٤ .
٧ ــ المجمع ٥/٢٨٨ .
٨ ــ الكافي ٣/٤١٥ ، ح ١٠ .

٢٥٢ ـــــــ

سورة الجمعة ـــــــ

٢٥٤ ـــــــ

عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : إذا صلّىٰ أحدكم المكتوبة وخرج من المسجد فليقف بباب المسجد، ثمّ ليقل :

اللّهمّ ، دعوتني فأجبت دعوتك ، وصلّيت مكتوبك ، وانتشرت في أرضك ؛ كما أمرتني ، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك ، واجتناب سخطك ، والكفاف من الرّزق برحمتك .

«وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيراً» : واذكروه في مجامع أحوالكم ، ولا تخصّوا ذكره بالصّلاة .

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠)» : بخيرالدّارين .

وفي مجمع البيان[1] : «واذكروا الله كثيراً» ؛ أي : اذكروه علىٰ إحسانه .

... إلىٰ قوله : وقيل : معناه : اذكروا الله في تجاراتكم وأسواقكم ؛ كما[2] روي عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من ذكر الله مخلصاً في السّوق عند غفلة النّاس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له ألف حسنة ، و يغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر علىٰ قلب بشر .

«لعلّكم تفلحون» ؛ أي : لتفلحوا وتفوزوا بثواب النّعيم ، علق ـ سبحانه ـ الفلاح بالقيام بما تقدّم ذكره من أعمال الجمعة وغيرها .

وصحّ الحديث : عن أبي ذرّ ـ رحمه الله ـ قال : قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ : من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومسّ من طيب بيته أو دهنه ، ثمّ لم يفرق بين اثنين ، غفر الله له ما بينه و بين الجمعة الأخرىٰ وزيادة ثلاثة أيّام بعدها . أورده البخاريّ في الصّحيح .

وروىٰ سلمان[3] التّميميّ[4] ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : إنّ لله في كلّ جمعة ستّمائة ألف عتيق من النّار كلّهم قد استوجب النّار .

«وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا» .

إفراد التّجارة بردّ الكناية لأنّها المقصودة ، فإنّ المراد من اللّهو : الطّبل الّذي كانوا يستقبلون به العير .

---

١ ــ المجمع ٥/٢٨٩ .

٢ ــ المصدر : كما .

٣ ــ ق ، ش : سليمان .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

والتّرديد للدّلالة علىٰ أنّ منهم من ٱنفضّ لمجرّد سماع الطّبل ورؤيته ، أو للدّلالة علىٰ أنّ الانفضاض إلىٰ التّجارة ، مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموماً ، كان الانفضاض إلىٰ اللّهو أولىٰ بذلك .

وقيل[١] : تقديره : وإذا رأوا تجارة ٱنفضّوا إليها ، وإذا رأوا لهواً ٱنفضّوا اليه .

«**وَتَرَكُوكَ قَآئِماً**» ؛ أي : علىٰ المنبر .

«**قُلْ مَا عِنْدَ ٱللهِ**» : من الثّواب «**خَيْرٌ مِنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَارَةِ**» : فإنّ ذلك محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما .

«**وَٱللهُ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ (١١)**» : فتوكّلوا عليه ، وٱطلبوا الرّزق منه .

وفي مجمع البيان[٢] : قال جابر بن عبدٱلله : أقبل عير ونحن نصلّي مع رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ [الجمعة][٣] فانفضّ النّاس إليها ، فما بقي غير ٱثني عشر رجلاً أنا فيهم ، فنزلت الآية : «وإذا رأوا تجارة» (الآية) .

وقال الحسن وأبو مالك[٤] : أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر ، فقدم دحية بن خليفة[٥] بتجارة زيت من الشّام والنّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يخطب يوم الجمعة ، فلمّا رأوه قاموا إليه بالبقيع خشية أن يُسبقوا إليه ، فلم يبق [مع النبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ][٦] إلّا رهط ، فنزلت الآية .

فقال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : وٱلّذي نفسي بيده ، لو تتابعتم حتّىٰ لا يبقىٰ أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً .

وفي عوالي اللّآلئ[٧] : وروىٰ مقاتل بن سليمان ومقاتل بن قياما قالا : بينا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية الكلبيّ من الشّام بتجارة ، وكان إذا قدم لم يبق في المدينة عاتق[٨] إلّا أتته ، وكان يقدم إذا قدم بكلّ ما يحتاج إليه النّاس من دقيق و برّ وغيره ، ثم يضرب الطّبل ليؤذن النّاس بقدومه فيخرج النّاس فيبتاعوا

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/٤٧٧ .
٢ ـ المجمع ٥/٢٨٧ .
٣ ـ من المصدر .
٤ ـ نفس المصدر والموضع .
٥ ـ ن : حليفة .
٦ ـ ليس في ق ، ش .
٧ ـ العوالي ٢/٥٧ ، ح ١٥٣ .
٨ ـ العاتق : الجارية أوّل ما أدركت ، أو الّتي بين الإدراك والتعنيس . سمّيت بذلك لأنّها عتقت عن خدمة أبويها ولم يدركها زوج بعد .

سورة الجمعة ـــــــ

٢٥٨ ـــــــ

محمّد بن خالد، عن [الحسن بن][1] سيف بن عميرة، عن عبدالكريم بن عمر[2]، عن جعفر الأحمر بن سيّار، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ [في قوله ـعزّوجلّـ: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضّوا إليها وتركوك قائماً» قال: انفضّوا عنه إلّا عليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ][3] فأنزل الله: «قل ما عند الله خير من اللهو» (الآية).

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.
٢ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٤٦٣. وفي النسخ: عبدالكريم بن عمر.
٣ ــ ليس في ق.

سورة المنافقون

مدنيّة بالاجماع .
وآياها إحدىٰ عشرة آية .

بِسْمِ ٱللهِ الرّحمٰـن الرّحيم

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلام ـ قال : من الواجب علىٰ كلّ مؤمن ، إذا كان لنا شيعة ، أن يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة «وسبّح ٱسم ربّك الأعلىٰ» وفي صلاة الظّهر بالجمعة والمنافقين . فإذا فعل ذلك فكأنّما يعمل بعمل رسول ٱلله ، وكان جزاؤه وثوابه علىٰ ٱلله الجنّة .

وفي مجمع البيان[2] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : من قرأ سورة المنافقين ، برئ من النّفاق .

«إذا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللهِ» .

[الشهادة][3] إخبار عن علم ، من الشهود وهو : الحضور والاطّلاع . ولذلك صدّق المشهود به وكذّبهم في الشّهادة يقوله[4] : **«وَٱللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ(١)»** : لأنّهم لم يعتقدوا ذلك .

---

١ ــ ثواب الأعمال /١٤٦ ، ح١ .
٢ ــ المجمع ٥/٢٩٠ .
٣ ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٧٧ .
٤ ــ لا يوجد شرح الفقرة الأولىٰ من الآية في ق ، ش ، م .

٢٦٢ ـــــــ

السّيّار بالخزرج، ونادىٰ جهجاه بقريش، وأخذ النّاس السّلاح وكاد أن تقع الفتنة.

فسمع عبدآلله بن أُبيّ النّداء، فقال: ما هذا؟ فأخبروه بالخبر، فغضب غضباً شديداً ثمّ قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير، إنّي لأذلّ العرب، ما ظننت أنّي أبقى إلىٰ أن أسمع مثل هذا فلا يكن عندي تعيير.

ثمّ أقبل علىٰ أصحابه فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم، وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأُرمل نساؤكم، وأيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالاً علىٰ غيركم.

ثمّ قال: «لئن رجعنا إلىٰ المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ».

وكان في القوم زيد بن أرقم، وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبدآلله بن أُبيّ.

فقال رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ: لعلّك وهمت، يا غلام؟

فقال: لا، وآلله، ما وهمت.

فقال: ولعلّك غضبت عليه؟

قال: لا، وآلله، ما غضبت عليه.

قال: فلعلّه سُفّه عليك؟

فقال: لا، وآلله.

فقال: رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ لشقران مولاه: آحدج. فأحدج[1] راحلة رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ وركب.

وتسامع النّاس بذلك، فقالوا: ما كان رسول آلله ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ ليرحل في مثل هذا الوقت.

فرحل النّاس، ولحقه سعد بن عبادة فقال: السلام عليك، يا رسول آلله، ورحمة آلله وبركاته.

فقال: وعليك السّلام.

---

١ ــ المصدر: اخرج فأخرج (احدج فأحدج ــ ك) والحدج: شدّ الأحمال وتوثيقها.

٢٦٤ ـــــــ

جبهته .

ثمّ أخذ بأُذن زيد بن أرقم فرفعه من الرّحل ، ثمّ قال : يا غلام ، صدق قولك ووعى قلبك ، وأنزل ٱلله فيما قلت قرآناً .

فلمّا نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين : «بسم ٱلله الرّحمٰن الرّحيم ، إذا جاءك المناقون ـ إلىٰ قوله ـ : لا يعلمون» . ففضح ٱلله عبدٱلله بن أُبيّ .

حدّثنا[1] أحمد بن محمّد[2] بن ثابت قال : حدّثنا أحمد بن ميثم ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبان بن عثمان قال : سار رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ يوماً وليلة ومن الغد حتّىٰ ٱرتفع الضّحىٰ ، فنزل ونزل النّاس فرموا بأنفسهم نياماً ، وإنّما أراد رسول ٱلله أن يكفّ النّاس عن الكلام .

قال : وإنّ ولد عبدٱلله بن أُبيّ أتىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال :

يا رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ إن كنت عزمت علىٰ قتله فمُرْني أن أكون أنا ٱلّذي أحمل رأسه إليك ، فوٱلله ، لقد علمت الأوس والخزرج أنّي أبرّهم ولداً بوالدي ، فإنّي أخاف أن تأمر غيري بقتله ، فلا تطيب نفسي أن أنظر إلىٰ قاتل عبدٱلله ، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النّار .

فقال رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : بل يحسن[3] لك صحابته ما دام معنا .

وفي كتاب الاحتجاج[4] للطّبرسيّ ـ رحمه ٱلله ـ : وعن أبي بصير قال : قال طاووس اليمانيّ لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحقّ وكانوا كاذبين ؟

قال : المنافقون حين قالوا لرسول ٱلله : «نشهد أنّك لرسول ٱلله» فأنزل ٱلله : «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد» (الآية) .

وفي أصول الكافي[5] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ٱبن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : «ذلك بأنهم آمنوا ثمّ كفروا» .

قال : إنّ ٱلله سمّىٰ من لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه منافقين ، وجعل من جحد

---

١ ــ نفس المصدر والموضع .

٢ ــ المصدر : محمّد بن أحمد .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي ن : نحسن وفي غيرها : نحن .

٤ ــ الإحتجاج/٣٢٩ .

٥ ــ الكافي ١/٤٣٢ ــ ٤٣٣ ، ح٩١ .

٢٦٦ ـــــــ

العلم والنّظر.

وقيل[١] : الخشب، جمع خشباء، وهي الخشبة الّتي نُخِر جوفها[٢]، شُبِّهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر.

وقرأ[٣] أبو عمرو والكسائيّ وروي[٤] عن ابن كثير، بسكون الشّين، على التّخفيف. أو على أنّه كبدن، جمع بدنة.

«يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ» ؛ أي : واقعة عليهم لجبنهم وانّهاهم.

«فعليهم» ثاني مفعولي «يحسبون».

ويجوز أن يكون صلة، والمفعول «هُمُ الْعَدُوُّ» : وعلى هذا يكون الضّمير للكلّ[٥]، وجمعه باعتبار الخبر[٦]، لكن رتّب قوله : «فَاحْذَرْهُمْ» : عليه، يدلّ على أنّ الضّمير «للمنافقين».

«قَاتَلَهُمُ اللَّهُ» : دعاء عليهم، وهو طلب من ذاته أن يلعنهم، أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك.

«أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)» : كيف يُصرَفون عن الحقّ.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ» : عطفوها إعراضاً واستكباراً عن ذلك.

وقرأ[٧] نافع، بتخفيف الواو.

«وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ» : يعرضون عن الاستغفار «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)» : عن الأعتذار.

«سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» : لرسوخهم في الكفر.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦)» : الخارجين عن مظنّة الاستصلاح[٨]

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٨.

٢ ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش : تخر جونها. وفي سائر النسخ : يخر وجونها.

٣ ــ نفس المصدر الموضع.

٤ ــ المصدر : قنبل.

٥ ــ ليس في ق، ش.

٦ ــ أي : الظّاهر أن يقال : كلّ صيحة عليهم هي العدو. لأنّه راجع إلى «كلّ صيحة» لكنّه جُمع بالنظر إلى الخبر لأنّ العدو كثير ذو عقول.

٧ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٧٨.

٨ ــ كذا في أنوار التنزيل. وفي النسخ : الاصطلاح.

٢٦٨ ـــــــ

«وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» : ولله الغلبة والقوّة ، ولمن أعزّه من رسوله والمؤمنين .

وفي الكافي[١] ، بإسناده إلىٰ أبي الحسن الأحمسيّ : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله فوّض إلىٰ المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلاً ، أما تسمع قول الله : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» . فالمؤمن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً .

ثمّ قال : إنّ المؤمن أعزّ من الجبل ، إنّ الجبل يُستقَلّ منه بالمعاول والمؤمن لا يُستقَلّ من دينه شيء .

وبإسناده[٢] إلىٰ سماعة قال : قال أبوعبدالله ـعليه السّلامـ : إنّ الله فوّض إلىٰ المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه ، أما تسمع لقول[٣] الله : «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» ؟ فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً ، يعزّه[٤] الله بالإيمان والإسلام .

وبإسناده[٥] إلىٰ مفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله ـعليه السّلامـ : لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه .

قلت : بما يذلّ نفسه ؟

قال : يدخل فيما يعتذر[٦] منه .

وبإسناده[٧] له آخر إلىٰ سماعة : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : إنّ الله فوّض إلىٰ المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض إليه أن يذلّ نفسه ، ألم تر قول الله ـتعالىٰـ : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» ؟ والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً .

وفي كتاب المناقب[٨] لابن شهرآشوب : وقيل للحسين[٩] بن عليّ ـعليه السّلامـ : إنّ فيك عظمة .

قال : بل فيَّ عزّة ، قال الله ـتعالىٰـ : «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين» .

---

١ ــ الكافي ٥/٦٣ ، ح١ .
٢ ــ نفس المصدر ، ح٢ .
٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يقول .
٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بعزّة .
٥ ــ نفس المصدر /٦٤ ، ح٥ .
٦ ــ المصدر : يتعذر .
٧ ــ نفس المصدر /٦٤ ، ح٦ .
٨ ــ المناقب ٤/٩ .
٩ ــ المصدر : للحسن .

٢٧٠ ـــــــ

وهو الشّغل .

«فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ(٩)» : لأنّهم باعوا العظيم[١] الباقي بالحقير الفاني .

«وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ» : بعض أموالكم إدخاراً للآخرة .

«مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ اَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ» ؛ أي : يرىٰ دلائله .

«فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلاَ اَخَّرْتَنِي» : أمهلتني .

«إِلَىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ» : أمد[٢] غير بعيد .

«فَاَصَّدَّقَ» : فأتصدّق .

«وَاَكُنْ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ(١٠)» : بالتّدارك .

وجزم «أكن» للعطف علىٰ موضع الفاء وما بعده[٣] .

وقرأ أبو عمرو[٤] : «وأكونَ» -بالنّصب- عطفاً علىٰ «أصّدّق» ، و بالرّفع علىٰ : وأنا أكون ، فيكون عدة بالصّلاح .

وفي من لا يحضره الفقيه[٥] : وسُئِل عن قول ٱلله : «فأصّدّق وأكون من الصّالحين» .

قال : «أصّدّق» من الصّدقة . «وأكن من الصّالحين» ؛ أي : أحجّ .

وفي مجمع البيان[٦] : عن ٱبن عباس قال : ما من أحد يموت ، وكان له مال فلم يؤدّ زكاته وأطاق الحجّ فلم يحجّ ، إلّا سأل الرّجعة عند الموت .

قالوا[٧] : يا ٱبن عبّاس ، ٱتّق ٱلله ، فإنّما يرىٰ[٨] هذا الكافر يسأل الرّجعة .

فقال : أنا أقرأ به عليكم قرآناً . ثمّ قرأ هذه الآية إلىٰ قوله : «من الصّالحين» فقال : الصّلاح هنا : الحجّ . وروي ذلك عن أبي عبد ٱلله -عليه السّلام- .

«وَلَنْ يُؤَخِّرَ ٱللهُ نَفْساً» : ولن يمهلها .

---

١ ــ ليس في ن .

٢ ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٧٩/٢ . وفي النسخ : أمل .

٣ ــ لأنّ التقدير : إن أمهلتني لأجل قريب أصّدّق . فيكون «أصّدّق» مجزوماً محلاً بجواب الشرط .

٤ ــ أنوار التنزيل ٤٧٩/٢ .

٥ ــ الفقيه ١٤٢/٢ ، ح٦١٨ .

٦ ــ المجمع ٢٩٦/٥ .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يرى .

٢٧٢ ـــــــ

سورة التّغابن

مدنيّة .

وقال ابن عبّاس[1] : مكّيّة غير ثلاث آيات من آخرها نزلت[2] بالمدينة : «يا أيّها الّذين آمنوا إنّ من أزواجكم» (إلىٰ آخر السّورة) .

عدد آياها ثمان عشرة آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال[4] : من قرأ سورة التّغابن في فريضة[5] ، كانت شفيعة له يوم القيامة ، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ، لا تفارقه حتّىٰ يدخل[6] الجنّة .

وبإسناده[7] : عن جابر قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلامـ يقول : من قرأ بالمسبّحات كلّها قبل أن ينام ، لم يمت حتّىٰ يدرك القائم ـعليه السّلامـ . وإن مات كان في جوار النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ .

١ــ مجمع البيان ٥/٢٩٦ .

٢ــ المصدر : نزلن .

٣ــ ثواب الأعمال / ١٤٦، ح ١ .

٤ــ يوجد في ي ، المصدر .

٥ــ المصدر : فريضته .

٦ــ المصدر : تدخله .

٧ــ نفس المصدر / ١٤٦، ح ٢ .

٢٧٤ ـــــــ

لأنّه لم يقل كذلك ، بل أضاف الكفر والإيمان إليهم وإلىٰ فعلهم .

قال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : كلّ مولود يولد علىٰ الفطرة . (تمام الخبر)

وقال ـعليه السّلامـ حكاية عن ٱلله ـسبحانهـ : خلقت عبادي كلّهم حنفاء[1] .

ونحو ذلك من الأخبار كثير.

وفي أصول الكافي[2] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ٱبن محبوب ، عن الحسين[3] بن نعيم الصحّاف[4] قال : سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «فمنكم كافر ومنكم مؤمن» .

فقال : عرف ٱلله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق ، وفي صلب آدم وهم ذرّ.

عليّ[5] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن محمّد بن الفضيل قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : حبّنا إيمان ، وبغضنا كفر.

عليّ بن إبراهيم[6] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن رجل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : قلت : أصلحك ٱلله ـتعالىٰـ ما تأمرني أنطلق فأتزوّج بأمرك ؟

فقال لي : إن كنت فاعلاً ، فعليك بالبلهاء من النّساء .

قلت : وما البلهاء ؟

قال : ذوات الخدور العفائف .

فقلت : من هي علىٰ دين سالم بن أبي حفصة[7] ؟

قال : لا .

فقلت : من هي علىٰ دين ربيعة الرّأي[8] ؟

١ــ في ق، ش، زيادة: حسناء .

٢ــ الكافي ١/٤١٣، ح ٤ .

٣ــ المصدر: الحسن .

٤ــ ليس في ق .

٥ــ نفس المدر / ١٨٧ــ١٨٨، ح ١٢ .

٦ ــ نفس المصدر ٢/٤٠٢ــ٤٠٣، ح ٢ .

٧ــ سالم بن أبي حفصة من رؤساء الزّيديّة لعنه الصّادق ـعليه السّلامـ وكذّبه وكفّره. (جامع الرواة ١/٣٤٧) .

٨ــ هو ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ من فقهاء العامّة. (جامع الرواة ١/٣١٧)

٢٧٦ ـــــــ

قال : نعم .

قلت : ما أكتب ؟

قال : أكتب[١] : أهل الوعيد من أهل الجنّة وأهل النّار ، وأكتب[٢] : «آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً»[٣] .

قال : قلت : من هؤلاء ؟

قال[٤] : وحشيّ منهم .

قال : وأكتب : «وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم»[٥] .

قال : وأكتب : «إلّا المستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان لا يستطيعون حِيلةً»[٦] إلىٰ الكفر «ولا يهتدون سبيلاً» إلىٰ الإيمان «فأولئك عسىٰ الله أن يعفو عنهم» .

قال : وأكتب : أصحاب الأعراف .

قال : قلت : وما أصحاب الأعراف ؟

قال : قوم استوت حسناتهم وسيّئاتهم ، فإن أدخلهم النّار فبذنوبهم ، وإن أدخلهم الجنّة فبرحمته .

عليّ بن إبراهيم[٧] ، عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن يونس ، عن حمّاد ، عن حمزة بن الطّيّار قال : قال أبو عبدالله ـعليه السّلامـ : النّاس علىٰ ستّ فرق ، يؤولون كلّهم إلىٰ ثلاث فرق : الإيمان ، والكفر ، والضّلال . وهم أهل الوعيد[٨] الّذين وعدهم الله الجنّة والنّار ؛ المؤمنون ، والكافرون ، والمستضعفون ، والمرجون لأمر الله «إمّا يعذّبهم وإمّا يتوب عليهم» ، والمعترفون بذنوبهم «خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً» ، وأهل الاعراف .

عليّ بن إبراهيم[٩] ، عن محمّد بن عيسىٰ ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن المستضعف .

فقال : هو الّذي لا يهتدي حيلة إلىٰ الكفر فيكفر ، ولا يهتدي سبيلاً إلىٰ

---

١ ــ ليس في ن .

٢ ــ ليس في ن ، ت ، م ، ي ، ر .

٣ ــ التّوبة / ١٠٢ .

٤ ــ يوجد في ق ، ش ، المصدر .

٥ ــ التوبة / ١٠٦ .

٦ ــ النساء / ٩٨ .

٧ ــ نفس المصدر ٢/٣٨١ــ٣٨٢ ، ح ٢ .

٨ ــ المصدر : الوعيدين .

٩ ــ نفس المصدر ٢/٤٠٤ ، ح ١ .

٢٧٨ ـــــــ

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥)» : في الآخرة .

«ذَلِكَ» ؛ أي : المذكور [من الوبال والعذاب][1] .

«بِأَنَّهُ» : بسبب أنّ الشّأن .

«كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بالمعجزات .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، عن حمزة بن ربيع ، عن عليّ بن سويد السّائيّ[3] قال : سألت العبد الصّالح -عليه السّلام- عن قول الله : «ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات» .

قال : «البيّنات» هم الأئمّة .

«فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا» : أنكروا وتعجّبوا أن يكون الرسل الرّسول بشراً . والبشر يطلق للواحد والجمع .

«فَكَفَرُوا» : بالرّسل .

«وَتَوَلَّوا» : عن التّدبّر [في البيّنات][4] .

«وَاسْتَغْنَى اللَّهُ» : عن كلّ شيء فضلاً عن طاعتهم .

«وَاللَّهُ غَنِيٌّ» : عن عبادتهم وغيرها .

«حَمِيدٌ (٦)» : يدلّ على حمده كلّ مخلوق .

«زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا» .

«الزّعم» ادّعاء العلم . ولذلك يتعدّى إلى مفعولين ، وقد قام مقامها «أن» بما في حيّزه .[5]

«قُلْ بَلَى وَرَبِّي» : تبعثون .

«لَتُبْعَثُنَّ» : قسم أكّد به الجواب .

«ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ» : بالمحاسبة والمجازاة .

١ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ . وفي ق : صور . وفي غيرها : حرز .

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٢ .

٣ــ المصدر : الشّيباني .

٤ــ ليس في ي .

٥ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٠ . وفي النسخ : خيره .

٢٨٠ ـــــــ

أحمد بن إدريس[١]، عن الحسين بن عبيد الله[٢]، عن محمّد بن الحسين[٣] وموسى بن عمر، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ قال: والإمامة هي النّور، وذلك قوله ـعزّوجلّـ: «فآمنوا بالله» (الآية).

قال: «النّور» هو الإمام ـعليه السّلامـ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ(٨)»: فمجاز عليه.

«يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ»: ظرف «لتنبّؤنّ»، أو مقدّر «باُذكر».

وقرأ[٤] يعقوب: «نجمعكم».

«لِيَوْمِ الْجَمْعِ»: لأجل ما فيه من الحساب والجزاء.

و«الجمع» جمع[٥] الملائكة والثّقلين.

«ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ»: يغبن فيه بعضهم بعضاً، لنزول السّعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء، وبالعكس. مستعار[٦] من تغابن التّجّار. و«اللام» فيه للدّلالة على أنّ التّغابن الحقيقيّ هو التّغابن في أمور الآخرة، لعظمها ودوامها.

وفي كتاب معاني الأخبار[٧]، بإسناده إلى حفص بن غياث: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: «يوم التّغابن» يوم يغبن أهل الجنّة أهل النّار.

وفي مجمع البيان[٨]: وقد روي عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ في تفسير هذا قوله: ما من عبد مؤمن يدخل الجنة إلّا اُري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكراً، وما من عبد يدخل النّار إلّا اُري مقعده من الجنّة لو أحسنَ ليزداد حسرة.

«وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً»؛ أي: عملاً صالحاً.

«يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً».

١ــ نفس المصدر/ ١٩٥ــ١٩٦، ح٦.
٢ــ ق: عبدالله.
٣ــ المصدر: الحسن.
٤ــ أنوار التنزيل ٢/ ٤٨٠.
٥ــ ليس في ن.
٦ــ تكرّرت في ي، ر.
٧ــ معاني الأخبار/ ١٥٦، ح١.
٨ــ المجمع ٥/ ٢٩٩.

٢٨٢ ـــــــ

ـعليه السّلام ـ عن قول ٱلله ـعزّوجلّ ـ : «وأطيعوا ٱلله» (الآية) .

فقال : أما ، وٱلله ، ما هلك من هلك[1] قبلكم ، ولا يهلك[2] من هلك حتّىٰ يقوم قائمنا إلّا في ترك ولايتنا وجحد حقّنا .

وأيم ٱلله ، ما خرج رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ من الدّنيا حتّىٰ ألزم رقاب هذه الأمّة حقّنا «وٱلله يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيمٍ» .

«ٱللهُ لاَ إِلٰـهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١٣)» : لأنّ إيمانهم يقتضي ذلك .

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ» : يشغلكم عن طاعة ٱلله ، أو يخاصمكم في أمر الدّين أو الدّنيا .

«فَاحْذَرُوهُمْ» : ولا تأمنوا غوائلهم .

«وَإِنْ تَعْفُوا» : عن ذنوبهم بترك المعاقبة .

«وَتَصْفَحُوا» : بالإعراض ، وترك التثريب[3] عليها .

«وَتَغْفِرُوا» : بإعفائها[4] ، وتمهيد معذرتهم فيها .

«فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)» : يعاملكم بمثل ما عملتم ، و يتفضّل عليكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله : «إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم» وذلك أنّ الرّجل كان إذا أراد الهجرة إلىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ تعلّق به ٱبنه وٱمرأته ، وقالوا : ننشدك ٱلله ، أن تذهب عنّا وتدعنا فنضيع[6] بعدك .

فمنهم من يطيع أهله فيقيم ، فحذّرهم ٱلله أبناءهم ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم .

ومنهم من يمضي و يذرهم ، و يقول : أما ، وٱلله ، لئن لم تهاجروا معي ثمّ يجمع ٱلله بيني و بينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبداً . فلمّا جمع ٱلله بينه و بينهم ، أمره

---

١ ــ المصدر : كان .

٢ ــ المصدر : وما هلك .

٣ ــ أي : اللّوم ، أو التعيير .

٤ ــ ق ، ش : بإخفائها .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٢ .

٦ ــ المصدر : فنضيع .

٢٨٤ ـــــــ

وفي كتاب التّوحيد[١] ، بإسناده إلىٰ سهل بن محمّد[٢] المصيصي[٣]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : لا يكون العبد فاعلاً ولا متحرّكاً إلّا والاستطاعة معه من الله . وإنّما وقع التّكليف من الله بعد الاستطاعة ، ولا يكون مكلّفاً للفعل إلّا مستطيعاً .

حدّثنا[٤] أبي ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عمّن رواه من أصحابنا ، [عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ][٥] قال : سمعته يقول : لا يكون العبد فاعلاً إلّا وهو مستطيع ، وقد يكون مستطيعاً غير فاعل ، ولا يكون فاعلاً أبداً حتّىٰ يكون معه الاستطاعة .

حدّثنا[٦] أبي ـرحمه اللهـ ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : ما كلّف الله العباد كلفة فعل ، ولا نهاهم عن شيء حتّىٰ جعل لهم الاستطاعة ثمّ أمرهم ونهاهم ، فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً إلّا باستطاعة متقدّمة قبل الأمر والنّهي ، وقبل الأخذ والترك ، وقبل القبض والبسط .

حدّثنا[٧] محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار ، عن احمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : لا يكون من العبد قبض ولا بسط إلّا باستطاعة متقدّمة للقبض والبسط .

حدّثنا[٨] أبي قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن الحسين ، عن أبي شعيب المحاملي[٩] وصفوان بن يحيىٰ ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سمعته يقول ، وعنده قوم يتناظرون في الأفاعيل والحركات ، فقال : الاستطاعة قبل الفعل ، لم يأمر الله بقبض ولا بسط إلّا والعبد لذلك مستطيع .

١ــ التوحيد / ٣٤٥، ح ٢ .
٢ــ المصدر : أبي محمّد .
٣ــ ن : البيهقي .
٤ــ نفس المصدر / ٣٥٠، ح ١٣ .
٥ــ من المصدر .
٦ــ نفس المصدر / ٣٥٢، ح ١٩ .
٧ــ نفس المصدر / ٣٥٢، ح ٢٠ .
٨ــ نفس المصدر / ٣٥٢، ح ٢١ .
٩ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٣٩٣/٢. وفي ق، ش، ي : أبي سعيد المحاملي. وفي سائر النسخ : أبي سعد المحاملي .

٢٨٦ ـــــــ

قال : لا .

قلت : ففوّض إليهم الأمر ؟

قال : لا .

قلت : فماذا ؟

قال : لطف من ربّك بين ذلك .

عليّ بن إبراهيم[١] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن ، عن غير واحد ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـعليهما السّلامـ قالا : إنّ الله أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذّنوب ثمّ يعذّبهم عليها ، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلا يكون .

قال : فسُئلا ـعليهما السّلامـ هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟

قالا : نعم ، أوسع ، ممّا بين السّماء والأرض .

عليّ بن إبراهيم[٢] ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس [بن عبدالرحمن][٣] ، عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : سُئِل عن الجبر والقدر .

فقال : لا جبر ولا قدر ، ولكن منزلة بينهما فيهما لحقّ الّذي بينهما ، لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم .

عليّ بن إبراهيم[٤] ، عن محمّد ، عن يونس ، عن عدة[٥] ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : قال له رجل : جعلت فداك ، أجبر الله العباد على المعاصي ؟

قال : الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها .

فقال له : جعلت فداك ، ففوّض الله إلى العباد ؟

قال : فقال : لو فوّض إليهم ، لم يحصرهم بالأمر والنّهي .

فقال : له : جعلت فداك ، فبينهما منزلة ؟

قال : فقال : نعم ، أوسع ما بين السّماء والأرض .

محمّد بن يحيى[٦] ، وعليّ بن إبراهيم ، جميعاً ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن

١ــ نفس المصدر ، ح٩ .

٢ــ نفس المصدر ، ح ١٠ .

٣ــ من المصدر .

٤ ــ نفس المصدر ، ح ١١ .

٥ ــ في ي زيادة : من أصحابنا .

٦ ــ نفس المصدر / ١٦١ــ١٦٢ ، ح ٢ .

٢٨٨ ـــــــ

قال : فقال لي : إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة ٱلّتي جعلها ٱلله فيهم .

قال : قلت : وما هي ؟

قال : الآلة ؛ مثل : الزّاني إذا زنى كان مستطيعاً للزّنا حين زنى ، ولو أنّه ترك الزّنا ولم يزن ، كان مستطيعاً لتركه إذا ترك .

قال : ثمّ قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير، ولكن مع الفعل والتّرك كان مستطيعاً .

قلت : فعلىٰ ماذا يعذّبه ؟

قال : بالحجّة البالغة[1] والآلة ٱلّتي ركّب فيهم . إنّ ٱلله لم يجبر أحداً علىٰ معصيته ، ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد ، ولكن حين كفر كان في إرادة ٱلله [أن يكفر، وهم في إرادة ٱلله][2] وفي علمه أن لا يصيروا إلىٰ شيء من الخير.

قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟

قال : ليس هكذا أقول ، ولكنّي أقول : علم أنّهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم ، وليست إرادة حتم إنّما هي إرادة ٱختيار.

« وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٦) » .

سبق تفسيره .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : حدّثني أبي ، عن الفضل بن قرّة[4] قال : رأيت أبا عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ يطوف من أوّل ٱللّيل إلىٰ الصّباح وهو يقول : ٱللّهمّ ، قني شحّ نفسي .

فقلت : جعلت فداك ، ما سمعتك ، تدعو بغير هذا الدّعاء !

قال : وأيّ شيء أشدّ من شحّ النّفس ، إن ٱلله يقول : « ومن يوق » (الآية) .

وفي مجمع البيان[5] : وقال الصّادق ـ عليه السّلام ـ : من أدّىٰ الزّكاة فقد وقىٰ شحّ نفسه .

---

١ ــ يوجد في ق، ش، المصدر.

٢ ــ يوجد في ق ، المصدر.

٣ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٢ــ٣٧٣ .

٤ ــ في المصدر زيادة : (مرّة) .

٥ ــ المجمع ٥/٣٠١ .

٢٩٠ ـــــــ

سورة الطّلاق

وتسمّىٰ سورة النّساء القصرىٰ .

مدنيّة بالإجماع .

إحدى أو اثنتا عشرة[1] آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة الطّلاق والتّحريم في فريضة[3] ، أعاذه ٱلله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن ، وعوفي من النّار ، وأدخله ٱلله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما ، لأنّهما للنّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

وفي مجمع البيان[4] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : ومن قرأ سورة الطّلاق ، مات علىٰ سنّة رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ .

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ» .

خصّ النّداء ، وعمّ الخطاب بالحكم ، لأنّه إمام أمّته ، فنداؤه كندائهم . أو لأنّ الكلام معه والحكم يعمّهم ، والمعنىٰ : إذا أردتم تطليقهنّ علىٰ تنزيل المشارف له منزلة الشّارع فيه .

١ــ كذا في النسخ ، والصحيح : اثنتا عشرة .

٢ــ ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٣ــ المصدر : فريضته .

٤ــ المجمع ٣٠٢/٥ .

٢٩٢ ـــــــ

تحيض ثمّ تطهر[١] ، فإذا اغتسلت طلّقها الثّالثة ، وهو فيما بين ذلك قبل أن يطلّق الثّالثة أملك بها إن شاء راجعها ، غير أنّه إذا راجعها ثمّ بدا له أن يطلّقها عندما[٢] طلّق قبل ذلك ، وهكذا السّنّة في الطّلاق .

و[٣]لا يكون الطّلاق إلّا عند طهرها من حيضها من غير جماع ؛ كما وصفت ، وكلّما راجع فليشهد ، فإن طلّقها ثمّ راجعها حبسها ما بدا له ، ثمّ إن طلّقها الثّانية ثمّ راجعها حبسها بواحدة[٤] ما بدا له[٥] ، ثمّ إن طلّقها تلك الواحدة الباقية بعد ما كان راجعها اعتدّت ثلاثة قروء وهي ثلاث حِيَض ، وإن لم تكن تحيض فثلاثة أشهر ، وإن كان بها حمل فإذا وضعت انقضى أجلها ، وهو قوله[٦] : «واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدّتهنّ ثلاثة أشهر» واللاّئي لم يحضن فعدتهنّ أيضاً ثلاثة أشهر «وأولات الأحمال أجلهنّ أن يضعن حملهنّ» .

وفي أصول الكافي[٧] : الحسين بن محمّد ، [عن معلّى بن محمّد ،][٨] عن محمّد بن عليّ قال : أخبرني [سماعة بن مهران قال : أخبرني][٩] الكلبيّ النّسّابة قال : دخلت على جعفر بن محمّد ـعليهما السّلامـ فقلت له : أخبرني عن رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السّماء .

فقال : ويحك ، أما تقرأ سورة الطّلاق ؟

قلت : بلى .

قال : فاقرأ . فقرأت : «فطلّقوهنّ لعدتهنّ وأحصوا العدّة» .

قال : أترى هنا نجوم السّماء ؟

قلت[١٠] : لا .

قلت : فرجل قال لامرأته : أنت طالق ثلاثاً .

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : طهرت .

٢ــ المصدر : «اعتدت بما» بدل «عندما» .

٣ــ ليس في المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : وحدة .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : «بدله» بدل «بداله» .

٦ ــ الطّلاق / ٤ .

٧ــ الكافي ١/٣٥٠، ح٦ .

٨ــ ليس في ق ، ش .

٩ــ من المصدر .

١٠ــ ليس في ق ، ش .

٢٩٤ ـــــــ

أو بعد ذلك بأيّام [أو][1] قبل أن تحيض، و يشهد علىٰ رجعتها و يواقعها [و يكون معها][2] حتّىٰ تحيض، فإذا حاضت وخرجت من حيضها طلّقها تطليقة أخرىٰ من غير جماع و يشهد علىٰ ذلك، ثمّ يراجعها ـ أيضاً ـ متىٰ شاء قبل أن تحيض و يشهد علىٰ رجعتها و يواقعها وتكون معه إلىٰ أن تحيض الحيضة الثّالثة، فإذا خرجت من حيضتها[3] الثّالثة طلّقها الثّالثة بغير جماع و يشهد علىٰ ذلك، فإذا فعل ذلك فقد بانت منه ولا تحلّ له حتّىٰ تنكح زوجاً غيره.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

حميد بن زياد[4]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن محمّد بن زياد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ: إذا أراد الرّجل الطّلاق، طلّقها في قبل عدّتها بغير جماع. (الحديث)

حميد بن زياد[5]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن رباط، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، جميعاً، عن ابن أذينة، عن محمّد بن مسلم أنّه سأل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن رجل قال لامرأته: أنت عليَّ حرام، أو بائنة، [أو بتّة][6] أو بريئة [أو خليّة][7].

قال: هذا كلّه ليس بشيء، إنّما الطّلاق أن يقول لها في قبل العدّة بعدما تطهر من محيضها قبل أن يجامعها: أنت طالق، أو اعتدّي؛ يريد بذلك: الطّلاق. و يُشهِد علىٰ ذلك رجلين عدلين.

عليّ بن إبراهيم[8]، عن أبيه، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن[9] أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الطّلاق للعدّة، أن يطلق الرّجل امرأته عند كلّ طهر يرسل إليها: اعتدّي، فإنّ فلاناً قد

---

١ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
٢ ــ من المصدر.
٣ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حيضها.
٤ ــ نفس المصدر / ٦٩، ح ١٠.
٥ ــ نفس المصدر / ٦٩، ح ١.
٦ ــ كذا في المصدر. ولا يوجد في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: أو تبة.
٧ ــ من المصدر. والبتّة: المنقطعة عن الزوج. والبريئة ـ بالهمزة وقد تخفّف ــ: البريئة من الزوج. والخليّة: هي الّتي لا زوج لها.
٨ ــ نفس المصدر / ٧٠، ح ٣.
٩ ــ ليس في ق، ش.

٢٩٦ ـــــــ

نهاراً ، وليس لها أن تحجّ حتّىٰ تنقضي عدّتها .

وسألته عن المتوفّىٰ عنها [زوجها ، أ][1] كذلك هي ؟

قال : نعم ، وتحجّ إن شاءت .

وفي من لا يحضره الفقيه[2] : وسُئِل الصّادق ـعليه السّلامـ عن قول اللّه ـعزّوجلّـ : «واتّقوا اللّه» (الآية) .

[قال :][3] إلّا أن تزني ، فتخرج و يقام عليها الحدّ .

وفي الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن الرّضا ـعليه السّلامـ في قول اللّه ـتعالىٰـ : «لا تخرجوهنّ» (الآية) قال : أذاها لأهل الرّجل وسوء خلقها .

بعض أصحابنا[5] عن عليّ بن الحسن[6] التيمليّ[7] التميميّ ، عن عليّ بن أسباط ، عن محمّد بن عليّ بن جعفر قال : سأل المأمون الرّضا ـعليه السّلامـ عن قوله اللّه : «لا تخرجوهنّ» (الآية) .

قال : يعني : بالفاحشة المبيّنة : أن تؤذي أهل زوجها ، [فإذا فعلت][8] فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدّتها ، فعل[9] .

وفي مجمع البيان[10] : «إلّا أن يأتين بفاحشة مبيّنة» قيل : هي البذاء علىٰ أهلها ، فيحلّ لهم إخراجها . وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبداللّه ـعليهما السّلامـ .

وروىٰ عليّ بن أسباط[11] ، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ قال : «الفاحشة» أن تؤذي أهل زوجها وتسبّهم .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[12] : حدّثنا [محمّد بن][13] عليّ بن محمّد بن حاتم النّوفلي المعروف بالكرمانيّ قال : حدّثنا أبو العبّاس ؛ أحمد بن عيسى الوشّاء

---

١ ـ من المصدر .

٢ ـ الفقيه ٣/٣٢٢ ، ح ١٥٦٥ .

٣ ـ من المصدر .

٤ ـ الكافي ٦/٩٧ ، ح ١ .

٥ ـ نفس المصدر ، ح ٢ .

٦ ـ ق ، ش : الحسين .

٧ ـ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : التميمي . وفي سائر النسخ : التيميّ .

٨ ـ من المصدر .

٩ ـ ليس في ق ، ش ، م .

١٠ و ١١ ـ المجمع ٥/٣٠٤ .

١٢ ـ كمال الدين / ٤٥٩ ـ ٤٦ ، ح ٢١ .

١٣ ـ من المصدر .

٢٩٨ ـــــــ

سورة الطّلاق ـــــــ

٣٠٠ ـــــــ

السّلام- قال : سألته عن شهادة النّساء في النّكاح بلا رجل معهنّ إذا كانت المرأة منكرة .

فقال : لا بأس به .

ثمّ قال لي : ما يقول في ذلك فقهاؤكم ؟

قلت : يقولون : لا تجوز إلّا شهادة رجلين عدلين .

[فقال : كذبوا -لعنهم الله- هوّنوا واستخفّوا بعزائم الله وفروضه[1] ، وشدّدوا وعظّموا ما هوّن الله . إنّ الله أمر في الطّلاق بشهادة رجلين عدلين][2] فأجازوا الطّلاق بلا شاهد واحد . والنكاح لم يجيء عن الله في تحريمه ، فسنّ[3] رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- في ذلك الشاهدين [تأديباً ونظراً ، لئلاّ ينكر الولد والميراث . وقد ثبت عقدة النكاح و يستحلّ الفرج ولا أن يشهد .

الحسين بن سعيد[4]][5] ، عن ٱبن أبي عمير ، عن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج[6] قال : دخل الحكم بن عتيبة[7] وسلمة بن كهيل علىٰ أبي جعفر -عليه السّلام- فسألاه عن شاهد ويمين .

قال : قضىٰ به رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وقضىٰ به عليّ -عليه السّلام- عندكم بالكوفة .

فقالا : هذا خلاف القرآن .

قال : وأين وجدتموه خلاف القرآن ؟

فقالا : إنّ ٱلله يقول : «وأشهدوا ذوي عدل منكم» .

فقال لهما أبو جعفر -عليه السّلام- : فقوله : «وأشهدوا ذوي عدل منكم» هو أن لا تقبلوا[8] شهادة واحد ويمين

«**وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَادَةَ**» : أيّها الشّهود عند الحاجة «**لله**» : خالصاً لوجهه .

وفي الكافي[9] : عدّة من أصحابنا ، عن احمد بن أبي عبدٱلله ، عن عبد الرّحمٰن بن

---

١ ــ المصدر : فرائضه .

٢ ــ ليس في ق ، ش .

٣ ــ ق ، ش ، م : فسنن .

٤ ــ نفس المصدر / ٢٧٣ ــ ٢٧٤ ، ح ٧٤٧ .

٥ ــ ليس في ق ، ش .

٦ ــ ق ، ش ، م : عبد الحجّاج .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عينية .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «هؤلاء يقبلون» بدل «هو أن تقبلوا» .

٩ ــ الكافي ٧/ ٣٨٠ ــ ٣٨١ ، ح ١ .

٣٠٢ ـــــــ

روي[١] أنّ سالم بن عوف بن مالك الأشجعيّ أسره العدوّ، فشكا أبوه إلىٰ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-.

فقال له: ٱتّق ٱلله، وأكثر قول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله [العليّ العظيم][٢].

ففعل، فبينما هو في بيته إذ قرع ٱبنه الباب ومعه مائة من الأبل غفل عنها العدوّ فاستاقها، فنزلت[٣].

وفي رواية[٤]: رجع ومعه غنيمات ومتاع.

وفي أصول الكافي[٥]، بإسناده إلىٰ صالح بن حمزة، رفعه، قال: قال أبو عبدٱلله[٦] -عليه السّلام-: إنّ[٧] من العبادة شدّة الخوف من ٱلله، قال ٱلله -تبارك وتعالىٰ-: «ومن يتّق ٱلله يجعل له مخرجاً» والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٨] إلىٰ[٩] [الفتح بن يزيد الجرجانيّ: عن أبي الحسين -عليه السّلام- أنّه قال: من ٱتّقىٰ الله يُتّقىٰ، ومن أطاع الله يطاع. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[١٠] بإسناده إلى][١١] محمّد بن مسلم، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال: أبىٰ ٱلله إلّا أن يجعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون.

وبإسناده[١٢] إلىٰ عليّ بن السّريّ قال: سمعت أبا عبدٱلله -عليه السّلام- يقول: إنّ ٱلله -عزّوجلّ- جعل أرزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون، وذلك أنّ العبد إذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه.

وبإسناده[١٣] إلىٰ عليّ بن عبد العزيز قال: قال لي أبو عبدٱلله -عليه السّلام-: ما فعل عمر بن مسلم؟

قلت: جعلت فداك، أقبل علىٰ العبادة وترك التّجارة.

١ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٣.
٢ــ يوجد في ق، ش، م.
٣ــ ليس في المصدر.
٤ــ نفس المصدر والموضع.
٥ــ الكافي ٢/٦٩، ح٧.
٦ــ ليس في ق، ش، م.
٧ــ في ق، ش، زياد: الله.
٨ــ نفس المصدر ١/١٣٨، ح٣.
٩ــ في ق، ش، م، زيادة: محمّد.
١٠ــ نفس المصدر ٥/٨٣، ح١.
١١ــ ليس في ق، ش، م.
١٢ــ نفس المصدر ٥/٨٤، ح٤.
١٣ــ نفس المصدر/ ٨٤، ح٥.

فقال : ويحه [أما علم أنّ تارك الطلب لا يستجاب له!؟ إنّ قوماً من أصحاب رسول آلله ـصلّى آلله عليه وآله ـ لمّا نزلت : «ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا : قد كُفينا . فبلغ][١] ذلك النّبيّ فأرسل إليهم .

فقال : ما حملكم على ما صنعتم ؟

فقالوا : يا رسول آلله ، تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة .

فقال : إنّه من فعل ذلك لم يُستجَب له ، عليكم بالطّلب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت قال : حدّثنا الحسن بن محمّد ، عن محمّد بن زياد ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم قال : سألت أبا عبدآلله ـعليه السّلام ـ عن قول آلله : «ومن يتّق آلله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» .

قال : في دنياه .

وفي روضة الكافي[٣] : عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن الحسين وحميد بن زياد ، عن الحسن بن محمّد الكنديّ ، جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً من أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ إلى رجل من أصحابه :

أمّا بعد ، فإنّي أوصيك بتقوى آلله ، فإنّ آلله قد ضمن لمن آتّقاه أن يحوله عمّا يكره إلى ما يحبّ و يرزقه من حيث لا يحتسب ، فإيّاك أن تكون ممّن يخاف على العباد من ذنوبهم و يأمن العقوبة من ذنبه ، فإنّ آلله لا يُخدَع عن جنّته ولا يُنال ما عنده إلّا بطاعته [إن شاء الله][٤] .

عليّ بن إبراهيم[٥] ، عن عليّ بن الحسين ، عن محمّد الكناسيّ قال : حدّثنا من رفعه إلى أبي عبدآلله ـعليه السّلام ـ في قوله ـتعالى ـ : «ومن يتّق آلله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» قال : هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا فيستمعون حديثنا[٦] و يقتبسون من علمنا ، فيرحل قوم فوقهم و ينفقون

١ــ ليس في ق .

٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٥ .

٣ــ الكافي ٨/٤٩ ، ح ٩ .

٤ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ــ نفس المصدر / ١٧٨ــ١٧٩ ، ح ٢٠١ .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : حديثا .

أموالهم و يُتعِبون أبدانهم حتّىٰ يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه[١] إليهم ، فيعيه هؤلاء [و يضيّعه هؤلاء][٢] ، فأولئك ٱلّذين يجعل ٱلله لهم مخرجاً ، و يرزقهم من حيث لا يحتسبون .

سهل[٣] ، عن محمّد بن الحسن ، عن محمّد بن حفص التّميميّ ، عن أبي جعفر الخثعميّ قال : قال : لما سيّر عثمان أبا ذرّ إلىٰ الرّبذة ، شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين وعمّار بن ياسر . فلمّا كان عند الوداع ، قال أمير المؤمنين : يا أبا ذرّ ، إنّما غضبت لله فارج من غضبت له ، إنّ القوم خافوك علىٰ دنياهم وخفتهم علىٰ دينك فأرحلوك عن الفناء وٱمتحنوك بالبلاء . وٱلله ، لو كانت السمٰوات والأرض علىٰ عبد رتقا ، ثمّ ٱتّقىٰ ٱلله ، جعل ٱلله[٤] له منها مخرجاً ، فلا يؤنسك إلّا الحقّ ولا يوحشك[٥] إلّا الباطل .

و بإسناده[٦] إلىٰ عبد الحميد الواسطيّ : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : أصلحك ٱلله ، لقد تركنا أسواقنا ٱنتظاراً لهذا الأمر ، حتّىٰ ليوشك الرّجل [منّا][٧] أن يسأل في يده .

فقال ـ عليه السّلام ـ : يا أبا عبدالرّحمٰن[٨] ، أترىٰ من حبس نفسه علىٰ ٱلله لا يجعل [الله][٩] له مخرجاً ؟ بلىٰ ، وٱلله ، ليجعلنّ ٱلله له مخرجاً . رحم ٱلله عبداً[١٠] أحيىٰ أمرنا . (الحديث)

وفي نهج البلاغة[١١] : وٱعلموا أنّه من يتّق ٱلله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ونوراً من الظُّلَم .

وفيه[١٢] : قيل له ـ عليه السّلام ـ : لو سُدّ علىٰ رجل باب بيته وتُرِك فيه ، من أين كان يأتيه رزقه ؟

١ــ المصدر : فينقلونه .
٢ــ ليس في ق ، ش .
٣ــ نفس المصدر / ٢٠٦ــ٢٠٧ ، ح ٢٥١ .
٤ــ ليس في المصدر .
٥ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش ، م : لا يؤتيك . وفي سائر النسخ : لا يؤسيك .
٦ــ نفس المصدر / ٨٠ ، ح ٣٧ .
٧ــ من المصدر .
٨ــ المصدر : يا أبا عبدالحميد .
٩ــ من المصدر .
١٠ــ ق ، ش ، م : امرأ .
١١ــ النهج / ٢٦٦ ، الخطبة ١٨٣ .
١٢ــ نفس المصدر / ٥٣٧ ، الحكمة ٣٥٦ .

٣٠٦ ـــــــ

الطّلب .

وفي روضة الواعظين[١] للمفيد : وقال ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ : من ٱنقطع إلى ٱلله كفاه ٱلله مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن ٱنقطع إلى الدّنيا وكله إليها .

وفي كتاب المناقب[٢] لابن شهرآشوب : وفي محاسن البرقيّ : بلغ عبدالملك أنّ سيف رسول ٱلله ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ عند عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام ـ فبعث يستوهبه منه و يسأله الحاجة ، فأبى عليه ، فكتب إليه عبدالملك يهدّده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال .

فأجابه ـ عليه السّلام ـ : أمّا بعد ؛ فإنّ ٱلله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون ، والرّزق من حيث لا يحتسبون .

وفي كتاب الخصال[٣] : عن عليّ بن النّعمان ، بإسناده يرفعه إلى النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ قال : قال ٱلله : يا ٱبن آدم ، أطعني فيما أمرتك ، ولا تعلّمني ما يصلحك .

عن جعفر بن محمّد[٤] ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ قال : كانت الحكماء والفقهاء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا[٥] بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّته ، كفاه ٱلله همّته[٦] من الدّنيا . (الحديث)

«**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**» : كافيه .

«**إِنَّ ٱللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ**» : يبلغ ما يريده ، ولا يفوته مراد .

وقرأ[٧] حفص ، بالإضافة .

وقرىء[٨] : «بالغ أمره» [؛ أي : نافذ . و«بالغاً أمره»][٩] على أنّه حال .

«**قَدْ جَعَلَ ٱللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (٣)**» : تقديراً ، أو مقدّراً ، أو أجلاً لا يتأتّى تغييره .

وهو بيان لوجوب التوكّل ، وتقرير لما تقدّم من تأقيت الطّلاق بزمان العدّة والأمر بإحصائها ، وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها .

١ــ روضة الواعظين ٢/٤٢٦ .

٢ــ المناقب ٤/١٦٥ .

٣ــ الخصال / ٤ ، ح ٨ .

٤ــ نفسُ المصدر / ١٢٩ ، ح ١٣٣ .

٥ــ ليس في ق ، م .

٦ــ المصدر : همّه .

٧ و ٨ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٣ .

٩ــ ليس في ي .

٣٠٨ ـــــــ

سوىٰ ٱلله ، ولم يطمع في أحد سوىٰ ٱلله ، فهذا هو التوكّل .

والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي[١] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن غير واحد ، عن عليّ بن أسباط ، عن أحمد بن عمر الحلاّل[٢] ، عن عليّ بن سويد ، عن أبي الحسن الأوّل ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول ٱلله ـ عزّوجلّ ـ : «ومن يتوكّل علىٰ ٱلله فهو حسبه» .

فقال : التوكّل علىٰ ٱلله درجات ، منها أن تتوكّل علىٰ ٱلله في أمورك كلّها ، فما فعل بك كنت عنه راضياً ، تعلم أنّه لا يألوك[٣] خيراً وفضلاً ، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له ، فتوكّل علىٰ ٱلله بتفويض ذلك إليه ، وثق به فيها وفي غيرها .

«وَٱللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِنْ نِسَآئِكُمْ» : فلا يحضن .

«إِنِ ٱرْتَبْتُمْ» : شككتم في عدّتهنّ[٤] .

«فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ» .

في الاستبصار[٥] : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ٱبن أبي عمير ، عن حمّاد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد ٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن قول ٱلله : «إن ارتبتم» ما الريبة ؟

فقال : ما زاد علىٰ شهر ، فهو ريبة . فلتعتدّ ثلاثة أشهر ، ولتترك الحيض ، فإن كان في الشّهر لم تزد في الحيض علىٰ ثلاث حِيَض ، فعدّتها ثلاث حيض .

وفي مجمع البيان[٦] : «واللاّئي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن إن ارتبتم» فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ»[٧] أم لعارض «فعدّتهنّ[٨] ثلاثة أشهر» وهنّ اللّواتي أمثالهنّ يحضن ، لأنّهن لو كنّ في سنّ من لا تحيض ، لم يكن للارتياب معنىٰ . وهذا هو المرويّ عن أئمتنا .

١ــ الكافي ٢/٦٥ ، ح ٥ .

٢ــ الحلاّل : بيّاع الحلّ ، وهو : دهن السّمسم .

٣ــ الألو : التقصير .

٤ــ وردت هاهنا في جميع النسخ عبارات زائدة ستأتي في محلّها عند تفسير الفقرة الآتية من الآية نقلاً عن مجمع البيان .

٥ــ الاستبصار ٣/٣٢٥ ، ح ١١٥٧ .

٦ــ المجمع ٥/٣٠٦ــ٣٠٧ .

٧ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣١٠ ـــــــ

محمّد بن يحيىٰ[١]، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ٱبن محبوب، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن بريد الكناسي قال: سألت أبا جعفر ـعليه السّلامـ عن طلاق الحبلىٰ.

قال: يطلّقها واحدة للعدّة بالشّهور والشهود.

قلت له: فله أن يراجعها؟

قال: نعم، وهي ٱمرأته.

قلت: فإن راجعها ومسّها وأراد أن يطلّقها تطليقة أخرىٰ؟

قال: لا يطلّقها حتّىٰ يمضي لها بعد ما مسّها[٢] شهر.

قلت: فإن طلّقها ثانية [وأشهد، ثمّ][٣] راجعها وأشهد علىٰ رجعتها ومسّها، ثمّ طلّقها التطليقة الثّالثة وأشهد علىٰ طلاقها لكلّ عدّة شهر، هل تبين منه كما تبين المطلّقة علىٰ العدّة الّتي لا تحل لزوجها حتّىٰ تنكح زوجاً غيره؟

قال: نعم.

قلت: فما عدّتها؟

قال: عدّتها أن تضع ما في بطنها، ثمّ قد حلّت للأزواج.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال: طلاق الحبلىٰ واحدة، وأجلها أن تضع حملها وهو أقرب الأجلين.

محمّد بن يحيىٰ[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبد ٱلله ـعليه السّلامـ قال: طلاق الحامل واحدة وعدّتها أقرب الأجلين[٦].

١ــ نفس المصدر / ٨٢ــ٨٣، ح ١٢.

٢ــ كذا في المصدر. وفي ن، ت، زيادة: أشهد وراجعها. وفي سائر النسخ زيادة: و.

٣ــ ليس في ي.

٤ــ نفس المصدر / ٨٢، ح ٨.

٥ــ نفس المصدر / ٨١، ح ٢.

٦ــ ورد في غير نسخة ق بعد هذا الحديث، حديث آخر ملفّق من متن هذا وسند الحديث الماضي. وحيث لم نعثر في المصدر على حديث بهذه الصورة، ما أوردناه في المتن.

٣١٢ ـــــــ

سورة الطلاق ـــــــ

٣١٤ ـــــــ

حملها ، وعليه نفقتها بالمعروف حتّى تضع حملها .

محمّد بن يحيى[١] ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في الرّجل يطلّق امرأته وهي حبلى .

قال : أجلها أن تضع حملها ، وعليه نفقتها حتّى تضع حملها .

«**فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ**» : بعد انقطاع علقة النّكاح .

«**فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**» : على الإرضاع .

«**وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ**» : وليأمر بعضكم بعضاً بجميل في الإرضاع والأجر .

«**وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ**» : تضايقتم .

«**فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ (٦)**» : امرأة أخرى .

«**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ**» .

وفي الكافي[٢] : عن نوح بن شعيب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : سألته عن الرّجل الموسر يتّخذ الثّياب الكثير الجياد والطّيالسة والقمص[٣] الكثيرة يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها ، أيكون مسرفاً ؟

قال : لا ، لأنّ الله يقول : «لينفق ذو سعة من سعته» .

«**وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ**» ؛ والمعنى : من كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك ، وعلى حسب إمكانه وطاقته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالى ـ : «ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله» قال : إن أنفق الرّجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع الكسوة ، وإلّا فرّق بينهما .

وفي الكافي[٥] : أبو عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار أو عيره ، عن ابن فضّال ، عن غالب بن عثمان ، عن روح بن عبدالرّحيم قال : قلت لأبي عبدالله ـ عليه

---

١ ـ نفس المصدر ، ح ٤ .

٢ ـ الكافي ٦/٤٤٣ ، ح ١٢ .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : القميص .

٤ ـ تفسير القمّي ٢/٣٧٥ .

٥ ـ الكافي ٥/٥١٢ ، خ ٧ .

٣١٦ ـــــــ

الأمر ليست لهم تلك العقول .

فقال : ليس هؤلاء ممّن خاطب ٱللّٰه في قوله : «يا أولي الألباب» إنّ ٱللّٰه خلق العقل فقال له : أقبل . فأقبل ، ثمّ قال له : أدبر . فأدبر ، ثمّ قال : وعزّتي وجلالي ، ما خلقت شيئاً أحسن منك و[1] أحبّ إليّ منك ، بك آخذ و بك أعطي .

«ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ ٱللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً (١٠) رَسُولاً» .

قيل[2] : يعني [بالذكر][3] : جبرئيل لكثرة ذكره ، أو لنزوله بالذّكر وهو القرآن ، أو لأنّه مذكور في السّموات والأرض ، أو ذكر ؛ أي : شرف . أو محمّداً ـصلّى ٱللّٰه عليه وآلهـ لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه ، وعبّر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً أو لأنّه مسبّب عن إنزال الوحي إليه ، وأبدل منه «رسولاً» للبيان . إذا أراد به القرآن .

و[4]«رسولاً» منصوب بمقدّر ؛ مثل : أرسل . أو «ذكراً» مصدر و«رسولاً»[5] مفعوله[6] ، أو بدله على أنّه بمعنى : الرّسالة .

«يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ ٱللّٰهِ مُبَيِّنَاتٍ» : حال من ٱسم ٱللّٰه ، أو صفة «رسولاً» .

وفي عيون الأخبار[7] ، في باب ذكر مجلس الرّضا ـعليه السّلامـ مع المأمون في الفرق بين العترة والأمّة حديث طويل ، وفيه قالت العلماء : أخبرنا هل فسّر ٱللّٰه الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرّضا ـعليه السّلامـ : فسّر الاصطفاء في الظّاهر سوى الباطن في ٱثني عشر موطناً وموضعاً .

... إلى قوله : وأمّا التّاسعة ، فنحن أهل الذّكر ٱلّذين قال ٱللّٰه[8] : «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون» [فنحن أهل الذكر][9] فاسألونا إن كنتم لا تعلمون .

فقال العلماء : إنّما عنى [ٱللّٰه][10] بذلك : اليهود والنّصارى .

١ــ المصدر : أو.

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٤ــ٤٨٥ .

٣ــ من المصدر.

٤ــ في هامش ت :
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم قوله «قد أنزل ٱللّٰه إليكم ذِكراً رسولاً» قال : ذكر ٱسم رسول ٱللّٰه ـصلّى ٱللّٰه عليه وآلهـ قالوا : نحن أهل الذّكر.

(تفسير القمّي ٢/٣٧٥) .

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الرسول .

٦ــ ق ، ش ، ن ، ت : مفعول له.

٧ــ العيون ١/١٨٧ ، ح ١ .

٨ــ النحل / ٤٣ .

٩و١٠ــ من المصدر.

٣١٨ ـــــــ

فقال : يا رسول الله ، ما أتيت بشيء من بيعي ، وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله -عزّوجلّ- .

قال : سأحدّثك عن بعض ذلك .

ثم قال : إنّ هذه الأرض بمن عليها عند الّتي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قيّ[1] ، وهاتان بمن بينهما ومن عليهما عند الّذي تحتها[2] كحلقة ملقاة في فلاة قيّ ، والثّالثة حتّى انتهى إلى السّابعة ، وتلا هذه الآية : «خلق سبع سمٰوات ومن الأرض مثلهنّ» .

والسّبع الأرضين بمن فيهنّ ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة ملقاة في فلاة قيّ . [والديك له (جناحان :)[3] جناح في المشرق وجناح في المغرب ، ورجلاه في التخوم السّبع ، والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة قيّ ،][4] والصّخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة في فلاة قيّ ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذّاهب كحلقة في فلاة قيّ ، والسّبع والدّيك والصّخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثّرى كحلقة في فلاة قيّ ، ثمّ تلا هذه الآية[5] : «له ما في السّمٰوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى» . **«ثمّ انقطع الخبر عند الثّرى»**[6].

والسّبع والدّيك والصّخرة والبحر المظلم والحوت والهواء والثرى ومن فيه ومن عليه عند السّماء الأولى كحلقة في فلاة قيّ . [وهذا كلّه][7] وسماء الدّنيا بمن فيها ومن عليها عند الّتي فوقها كحلقة في فلاة قيّ ، وهاتان السّماءان ومن فيهما ومن عليهما عند الّتي فوقهما كحلقة في فلاة قيّ . [وهذه الثلاثة بمن فيهنّ ومن عليهنّ عند الرابعة كحلقة في فلاة قيّ ،][8] حتّى انتهى إلى السّابعة .

وهنّ ومن فيهنّ ومن عليهنّ عند البحر المكفوف[9] عن أهل الأرض كحلقة في

١ــ القيّ : الأرض القفر الخالية .

٢ ــ كذا في النسخ والمصدر . والظاهر أن الصحيح : تحتهما .

٣ــ من المصدر .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ طه / ٦ .

٦ــ أي : إنّا لم نخبر به . أو : لم نؤمر بالإخبار به . (هامش تفسير نور الثقلين ٥/٣٦٥ نقلاً عن العلامة المجلسي في البحار) .

٧ــ من المصدر .

٨ــ ليس في ق ، ش .

٩ ــ أي : الممنوع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم .

٣٢٠ ـــــــ

أليس يقول : «بغير عمد ترونها» ؟ !

فقلت : بلىٰ .

فقال : فثَمَّ عمد ولكن لا ترونها .

قلت : كيف ذلك ، جعلني الله فداك ؟

قال : فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها ، فقال : هذه أرض الدّنيا وسمـاء الدّنيا عليها فوقها قبّة ، والأرض الثّانية فوق السّماء الدّنيا والسّماء الثّانية فوقها قبّة ، والأرض الثّالثة فوق السّماء الثّانية والسّماء الثّالثة فوقها قبّة ، والأرض الرّابعة فوق السّماء الثّالثة والسّماء الرّابعة فوقها قبّة ، والأرض الخامسة فوق السّماء الرّابعة والسّماء الخامسة فوقها قبّة ، والأرض السّادسة فوق السّماء الخامسة والسّماء السّادسة فوقها قبة ، والأرض السّابعة فوق السّماء السّادسة والسّماء السّابعة فوقها قبّة ، وعرش الرّحمٰن [ـتبارك اللهـ][1] فوق السّماء السّابعة ، وهو قول الله ـتعالىٰـ : «الّذي خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ .» فأمّا صاحب الأمر فهو رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ . والوصيّ بعد رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قائم علىٰ وجه الأرض ، فإنّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السّمٰوات والأرض .

قلت : فما تحتنا إلّا أرض واحدة ؟

[فقال : فما تحتنا إلّا أرض واحدة][2] وإنّ الستّ لهي فوقنا .

وفي بصائر الدّرجات[3] : أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن سنان ، عن عبد الرّحيم قال : ابتدأني أبو جعفر ـعليه السّلامـ قال : أما إنّ ذاالقرنين فقد خُيّر السّحابين[4] فاختار الذّلول ، وذخر لصاحبكم الصّعب .

قلت : وما الصّعب ؟

قال : ما كان من سحاب فيه رعد أو برق أو[5] صاعقة فصاحبكم يركبه ، أما إنّه سيركب السّحاب و يرقى في الأسباب ؛ أسباب السّمٰوات السّبع ، خمس[6] عوامر وثنتان[7]

١ــ من المصدر .

٢ــ من المصدر .

٣ــ البصائر / ٤٢٨ــ٤٢٩ ، ح ١ .

٤ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : السّحاب .

٥ــ المصدر : و .

٦ــ المصدر : خمسة .

٧ــ المصدر : اثنين .

٣٢٢ ـــــــ

سورة التّحريم

مدنيّة .

وآياها اثنتا عشرة بالإجماع .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة الطّلاق والتّحريم في فريضة[2] ، أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممّن يخاف أو يحزن ، وعوفي من النّار ، وأدخله الله الجنّة بتلاوته إيّاهما ومحافظته عليهما ، لانّهما للنّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ .

وفي مجمع البيان[3] : أبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآله ـ قال : من قرأ سورة «يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك» ، [أعاذه الله من النّار ، و][4] أعطاه الله توبةً نصوحاً .

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللهُ لَكَ» .

قيل[5] : إنّه ـصلّى الله عليه وآله ـ خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة ، فأطلعت علىٰ ذلك حفصة فعاتبته فيه ، فحرّم مارية ، فنزلت .

١ــ ثواب الأعمال / ١٤٦ ، ح ١ .

٢ــ المصدر : فريضته .

٣ــ المجمع ٣١١/٥ .

٤ــ من ق .

٥ــ أنوار التنزيل ٤٨٥/٢ .

٣٢٤ ـــــــ

سورة التحريم ـــــــ

٣٢٦ ـــــــ

«ٱلْحَكِيمُ (٢)» : المتقن في أفعاله وأحكامه .

وفي من لا يحضره الفقيه[١] : وقال الصّادق ـعليه السّلامـ : إنّي لأكره للرّجل أن يموت وقد بقيت عليه خلّة من خلال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ لم يأتها .

فقلت : وهل تمتّع رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ؟

قال : نعم . وقرأ هذه الآية .

«وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ» ؛ يعني : حفصة .

«حَدِيثاً» : تحريم مارية . أو العسل . أو أنّ الخلافة يليها بعده أبو بكر وعمر .

«فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ» ؛ أي : فلمّا أخبرت حفصة عائشة بالحديث .

«وَأَظْهَرَهُ ٱللهُ عَلَيْهِ» : وأطلع ٱلله نبيّه علىٰ ما جرىٰ من إفشاء سرّه .

«عَرَّفَ بَعْضَهُ» : عرف الرّسول حفصة بعض[٢] ما فعلت .

وقرأ[٣] الكسائي ، بالتّخفيف .

«وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ» : عن إعلام بعض تكرّماً . أو جازاها علىٰ بعضٍ بأن طلّقها تطليقة ، وأعرض عن بعض بأن راجعها بأمر ٱلله .

وفي مجمع البيان[٤] : وقيل : إنّ النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ خلا في يوم عايشة مع جاريته ؛ إمّ إبراهيم مارية القبطيّة ، فوقفت حفصة علىٰ ذلك .

فقال لها رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : لا تعلمي عائشة ذلك . وحرّم مارية علىٰ نفسه .

فأعلمت حفصة عائشة الخبر وٱستكتمتها إيّاه ، فأطلع ٱلله نبيّه علىٰ ذلك ، وهو قوله : «وإذ أسر ٱلنّبيّ إلىٰ بعض أزواجه حديثاً» ، يعني : حفصة .

... عن الزّجّاج قال : ولمّا حرّم مارية القبطيّة ، أخبر حفصة أنّه يملك من بعده أبو بكر و[٥] عمر ، فعرّفها بعض ما أفشت من الخبر ، وأعرض عن بعض أنّ أبا بكر [وعمر][٦] يملكان بعدي .

١ــ الفقيه ٣/٢٩٧ــ٢٩٨ ، ح ١٤١٦ .

٢ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٨٦ . وفي النسخ : بعد .

٣ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٦ .

٤ــ المجمع ٥/٣١٤ .

٥ــ المصدر : ثمّ .

٦ــ ليس في ن .

٣٢٨ ـــــــ

سورة التحريم ـــــــ

٣٣٠ ـــــــ

حديثاً آخترنا منها بعضها :

قال : حدّثنا جعفر بن محمّد الحسينيّ ، عن عيسى بن مهران ، عن مخلد[١] بن إبراهيم ، عن عبد الرّحمٰن بن الأسود ، عن [محمّد بن][٢] عبدالله بن أبي رافع [عن عون بن عبدالله بن أبي رافع][٣] قال : لمّا كان اليوم الّذي توفّي فيه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ [عشي عليه][٤] ثمّ أفاق ، وأنا أبكي وأقبّل يديه وأقول : من لي ولولدي بعدك ، يا رسول الله ؟

قال : لك الله بعدي ووصيّي صالح المؤمنين ؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ .

وقال ـ أيضاً ـ[٥] : [حدّثنا][٦] محمّد بن سهل القطّان ، عن عبدالله [بن محمّد البلويّ ، عن إبراهيم][٧] عن عبدالله[٨] [بن][٩] العلا[١٠] ، عن سعيد[١١] بن مربوع[١٢] ، عن أبيه ، عن عمّار بن ياسر قال : سمعت عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ يقول : دعاني رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال : ألا أبشّرك ؟

قلت : بلى ، يا رسول الله ، وما زلت مبشّراً بالخير .

قال : لقد أنزل الله فيك قرآناً .

قلت : وما هو يا رسول الله ؟

قال : قرنت[١٣] بجبرئيل . ثمّ قرأ : « وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير . » فأنت والمؤمنون من بنيك الصّالحون .

وقال ـ أيضاً ـ[١٤] : حدّثنا إدريس ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عرّف أصحابه أمير المؤمنين مرّتين ، وذلك أنّه قال لهم :

---

١ ــ المصدر : محول .
٢ ــ ليس في ق ، ش .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ من المصدر .
٥ ــ نفس المصدر / ٦٩٨ ، ح ٢ .
٦ ــ من المصدر .
٧ ــ ليس في ق ، ش .
٨ ــ المصدر : عبيدالله .
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين .
١٠ ــ كذا في المصدر . وفي ن ، م ، ي : القلا . وفي سائر النسخ : الفلا .
١١ ــ ق ، ش : سعد .
١٢ ــ المصدر : يربوع .
١٣ ــ كذا في المصدر . وفي ق ، ش : نزلت . وفي سائر النسخ : قرأت .
١٤ ــ نفس المصدر / ٦٩٩ ، ح ٣ .

٣٣٢ ـــــــ

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة[١] ، بإسناده إلىٰ سعد بن عبدالله القمّيّ قال : دخلت علىٰ أبي محمّد ـعليه السّلامـ بسرّ من رأىٰ ، فوجدت علىٰ فخذه الأيمن مولانا القائم ـعليه السّلامـ وهو غلام ، وقد كنت اتّخذت طوماراً ، وأثبتّ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً .

فقال : ما جاء بك ، يا سعد ؟

قلت : شوّقني أحمد بن إسحاق إلىٰ لقاء مولانا .

قال : و[٢] المسائل الّتي أردت أن تسأله[٣] ؟

فقلت : علىٰ حالها ، يا مولاي .

قال : فسل قرّة عيني عنها . وأومأ إلىٰ الغلام .

فقال لي الغلام : سل عمّا بدا لك منها .

فقلت له : مولانا وابن مولانا ، إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حتّىٰ قال[٤] يوم الجمل لعائشة : إنّك قد أرهجت[٥] علىٰ الإسلام وأهله بفتنتك ، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فاكفني عنّي غربك[٦] وإلّا طلّقتك . ونساء رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ [قد كان][٧] طلاقهنّ وفاته .

قال : ما الطّلاق ؟

قلت : تخلية السّبيل .

قال : فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله قد خلّيت لهنّ السّبيل[٨] ، فلِمَ لا يحلّ لهنّ الأزواج ؟

قلت : لأنّ الله حرّم الأزواج عليهنّ .

قال : كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ ؟!

---

١ ــ كمال الدين / ٤٥٨ــ٤٥٩ ، ح ٢١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : فما .

٣ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تسأل عنها .

٤ ــ المصدر : أرسل .

٥ ــ من أرهج الغبار : إذا أثاره .

٦ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : عزة بك . والغرب : الحدّة .

٧ ــ من المصدر .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قال : فإذن وفاة رسول الله خلّت (حلت ــ ق) لهنّ السبيل .

٣٣٤ ـــــــ

وقرئ [١] : «أهلوكم» عطفاً علىٰ واو «قوا» ، فيكون أنفسكم أنفس [٢] القبيلين علىٰ تغليب المخاطبين .

«نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ» : ناراً [٣] تتّقد بهما ٱتّقاد غيرها بالحطب .

وفي أصول الكافي [٤] ، بإسناده إلىٰ سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ : إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي ، أفأدعوهم إلىٰ هذا الأمر؟

فقال : نعم ، إنّ ٱلله يقول : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» .

وفي الكافي [٥] ، بإسناده إلىٰ عبد الأعلىٰ ؛ مولى آل سام : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : لمّا نزلت هذه الآية : «يا أيّها ٱلّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» . جلس رجل من المسلمين يبكي ، وقال : أنا عجزت عن نفسي فكيف أقي [٦] أهلي؟

فقال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك ، وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك .

وبإسناده [٧] إلىٰ عثمان بن عيسىٰ : [عن سماعة] [٨] عن أبي بصير في قول الله ـتعالىٰـ : «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» . قلت : كيف أقيهم؟

قال : تأمرهم بما أمر ٱلله ، وتنهاهم عمّا نهاهم ٱلله ، فإن أطاعوك [كنت] [٩] قد وقيتهم ، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك .

وبإسناده [١٠] : عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قول ٱلله ـعزّوجلّـ : «قوا أنفسكم وأهليكم ناراً» كيف نقي أهلنا؟

قال : تأمرونهم وتنهونهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [١١] ، بإسناده إلىٰ زرعة بن محمّد : عن أبي بصير قال :

---

١ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٧ .

٢ ــ كذا في المصدر . ولا يوجد في ن . وفي سائر النسخ : نفس .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ــ الكافي ٢/٢١١ ، ح ١ .

٥ ــ نفس المصدر ٥/٦٢ ، ح ١ .

٦ ــ المصدر : «كلّفت» بدل «فكيف أقي» .

٧ ــ نفس المصدر ٥/٦٢ ، ح ٢ .

٨ و ٩ ــ من المصدر .

١٠ ــ نفس المصدر ٥/٦٢ ، ح ٣ .

١١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٧ .

٣٣٦ ـــــــ

سورة التحريم ـــــــ

٣٣٨ ـــــــ

فقال : يا [أبا][1] محمّد ، إنّ الله يحبّ من عبادة المفتّن ، التوّاب .

عدّة من أصحابنا[2] ، عن أحمد بن محمّد ، عن موسى بن القاسم ، عن جدّه ؛ الحسن بن راشد ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول ـوذكر كما سبق سواء .

«عَسَىٰ رَبُّكُمْ اَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اَلْاَنْهَارُ» :

ـ ذكر بصيغة الإطماع جرياً علىٰ عادة الملوك ، وإشعاراً بأنّه تفضّل والتوبة غير موجبة ، وأنّ العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء .

وفي كتاب الخصال[3] ، فيما علّم أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه : باب التوبة مفتوح لمن أرادها ، فتوبوا «إلىٰ الله توبة نصوحاً عسىٰ ربّكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم» .

وفي أصول الكافي[4] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الرّحمٰن بن[5] حمّاد ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : صعد أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ بالكوفة المنبر ، فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثم قال : أيّها النّاس ، إنّ الذّنوب ثلاثة .

... إلىٰ أن قال : وأمّا الذّنب الثّالث فذنب ستره الله علىٰ خلقه ورزقه التّوبة منه ، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربّه ، فنحن له ؛ كما هو لنفسه ، نرجو له الرّحمة ونخاف عليه العذاب .

«يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ اَلنَّبِيَّ» : ظرف «ليدخلكم» .

«وَاَلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» : عطف علىٰ «النّبيّ» ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ إحماداً لهم ، وتعريضاً لمن ناوأهم .

وقيل[6] : مبتدأ خبره «نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ» .

قيل[7] : أي : علىٰ الصّراط .

---

١ من المصدر.

٢ ــ نفس المصدر / ٤٣٦، ح ١٢ .

٣ ـ الخصال / ٦٢٣ــ٦٢٤، ح ١٠ .

٤ ــ الكافي ٢/٤٤٣، ح ١ .

٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة : أبي .

٦ ــ أنوار التنزيل ٢/٤٨٧ .

٧ ــ نفس المصدر والموضع .

٣٤٠ ـــــــ

«كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ»؛ يريد به: تعظيم نوح ولوط.

«فَخَانَتَا هُمَا»: بالنّفاق.

«فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ»: فلن يغن النبيّان عنهما بحقّ الزواج.

«شَيْئاً»: إغناء ما.

«وَقِيلَ ٱدْخُلاَ ٱلنَّارَ»؛ أي: لهما عند موتهما، أو يوم القيامة.

«مَعَ ٱلدَّاخِلِينَ (١٠)»: مع سائر الدّاخلين من الكفرة، الّذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقال عليّ بن إبراهيم في قوله -تعالىٰ-: [: «ضرب الله مثلاً»: ثمّ ضرب الله مثلاً فقال:][٢] «ضرب ٱللَّه مثلاً -إلىٰ قوله-: فخانتاهما» فقال: وٱلله، ما عنىٰ بقوله: «فخانتاهما» إلّا الفاحشة، وليقيمنّ الحدّ علىٰ فلانة فيما أتت في طريق البصرة، وكان طلحة[٣] يحبّها، فلمّا أراد أن تخرج إلىٰ البصرة قال لها طلحة[٤]: لا يحلّ لك أن تخرجي من غير محرم. فزوّجت[٥] نفسها من طلحة[٦].

وفي أصول الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر -عليه السّلام- وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه: وقد كان رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- تزوّج، وقد كان من أمر ٱمرأة نوح وٱمرأة لوط ما قد كان، أنّهما قد كانتا تحت [عبدين من عبادنا][٨] صالحين.

فقلت: إنّ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- [ليس في ذلك][٩] بمنزلتي، إنّما هي تحت يده وهي مقرّة بحكمه مقرّة بدينه.

قال: فقال لي: ما ترىٰ من الخيانة في قول ٱلله: «فخانتاهما» ما يعني بذلك إلّا الفاحشة، وقد زوّج رسول ٱلله فلاناً[١٠]!

وفي الكافي[١١]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن ٱبن فضّال، عن ٱبن

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٧.
٢ــ ليس في ق، ش.
٣ــ المصدر: فلان.
٤ــ ليس في ق. وفي المصدر: فلان.
٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتزوّجت.
٦ــ المصدر: فلان.
٧ــ الكافي ٢/٤٠٢، ح ٢.
٨و٩ــ ليس في ق، ش.
١٠ــ يظهر معنى هذا الحديث من الخبر الآتي.
١١ــ الكافي ٥/٣٥٠، ح ١٢.

٣٤٢ ـــــــ

التصفير.

وفي شرح الآيات الباهرة[١] : قال أبو عليّ الطّبرسي ، هذا مثل ضربه ٱلله لأزواج النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- اللّواتي أفشين سرّه ، حثّاً لهنّ علىٰ التّوبة والطّاعة ، وبياناً لهنّ أنّ مصاحبة الرّسول ومماسّته مع مخالفته وإفشاء سرّه لا ينفعهنّ ذلك .

و يؤيّده : ما روي[٢] ، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال : [قوله -تعالىٰ- : «ضرب الله مثلاً» (الآية) مثل][٣] ضربه الله لعائشة وحفصة إذ تظاهرا[٤] علىٰ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- وأفشتا[٥] سرّه .

«وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ٱمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ» :

شبّه حالهم ، في أنّ وصلة الكافرين لا تضرّهم ، بحال آسية ومنزلتها عند ٱلله ، مع أنّها كانت تحت أعدىٰ أعداء ٱلله .

«إِذْ قَالَتْ» : ظرف للمثل المحذوف .

«رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ» : قريباً من رحمتك ، أو في أعلىٰ درجات المقرّبين .

«وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ» : من نفسه الخبيثة وعمله السّيّء .

«وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ (١١)» : من القبط التّابعين له [في الظلم][٦] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : جاء في رواية محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- في قوله : «وضرب ٱلله مثلاً للّذين آمنوا امرأة فرعون» (الآية) أنّه قال : هذا مثل ضربه ٱلله لرقيّة بنت رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- الّتي تزوّجها عثمان بن عفّان .

قال : وقوله : «نجّني من فرعون وعمله» ؛ تعني : من الثّالث وعمله .

وقوله : «ونجّني من القوم الظّالمين» ؛ تعني به : بني أميّة .

«وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ» : عطف علىٰ «ٱمرأة فرعون» تسلية للأرامل .

١ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٠، ح٦ .

٢ــ نفس المصدر ، ح٧ .

٣ــ ليس في ق .

٤ــ كذا . والصحيح : تظاهرتا .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إفشاء .

٦ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٠ــ٧٠١، ح٨.

٣٤٤ ـــــــ

قال : مريم بنت عمرآن ، وآسية بنت مزاحم ، [وكلثم أو حكيمة[1] أخت موسى ـ شكّ الراوي .

فقالت : بالرفاء[2] والبنين .

وعن أبي موسى[3]، عن النبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ قال : كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلّا أربع : آسية بنت مزاحم ؛][4] ٱمرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد .

وفي كتاب الخصال[5]: عن جابر بن عبدٱلله قال : قال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين[6] : مؤمن آل يس ، وعليّ بن أبي طالب ـعليه السّلامـ وآسية ؛ ٱمرأة فرعون .

عن عليّ بن حمزة[7]، عن عكرمة ، عن ٱبن عبّاس قال : خطّ عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : أربع خطط في الأرض ، وقال : أتدرون ما هذا ؟

قلنا : ٱلله ورسوله أعلم .

فقال رسول ٱلله ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ؛ ٱمرأة فرعون .

وفي كتاب المناقب[8] لابن شهرآشوب : [في حلية الأولياء][9] قال النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : إنّ فاطمة أحصنت فرجها ، فرّحم ٱلله ذرّيّتها على النّار .

قال ٱبن مندة[10]: خاصّ الحسن والحسين .

ويقال : أي : من ولدته بنفسها . وهو المرويّ عن عليّ بن موسى ـعليه السّلامـ . والأَوْلى كلّ مؤمن منهم .

وفيه[11]: قال النّبيّ ـصلّى ٱلله عليه وآلهـ : إنّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّمها ٱلله

١ــ المصدر : وحليمة أو كليمة .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالوفاء .

٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ ليس في ق .

٥ــ الخصال / ١٧٤، ح ٢٣٠ .

٦ــ ليس في ق .

٧ــ نفس المصدر / ٢٠٥ــ٢٠٦، ح ٢٢ . وفيه : عن علباء بن أحمر .

٨ــ المناقب ٣/٣٢٥ .

٩ــ ليس في ق، ش، م، المصدر .

١٠ــ كذا في المصدر . وفي ن : ابن حدة . وفي ش : ابن جيدة . وفي غيرهما : ابن حيدة .

١١ــ نقل عنه في نور الثقلين ٥/٣٧٨، ح ٤٩ .

وذرّيّتها علىٰ النّار.

وفي شرح الآيات الباهرة[١]، بالإسناد المتقدّم: عن أبي عبدالله -عليه السّلام- أنّه قال: «ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها» هذا مثل ضربه الله لفاطمة -عليها السّلام-.

وقال: إنّ فاطمة أحصنت فرجها، فحرّم الله ذرّيّتها علىٰ النّار.

ويؤيّده: ما رواه محمّد بن العبّاس[٢]، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمّد السّياري، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله: «ومريم ابنت عمران الّتي أحصنت فرجها» قال: هذا مثل ضربه الله لفاطمة -عليها السّلام- بنت محمّد [-صلّىٰ الله عليه وآله وعلىٰ أهل بيته وسلّم تسليماً-][٣].

١ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠١، ح ٩.

٢ــ نفس المصدر، ح ١٠.

٣ــ من ن، ت، ي، ر، المصدر كذلك. والظاهر الصحيح: صلّى الله عليه وعلى أهل بيته وسلّم تسليماً.

سورة الملك

وتسمّى المنجية والواقية، [لأنّها تنجي صاحبها من عذاب القبر][1]

وهي مكّيّة.

وآياها إحدى وثلاثون [أو ثلاثون آية][2].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3]، بإسناده: عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال: من قرأ «تبارك الّذي بيده الملك» في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان الله حتّىٰ يصبح، وفي أمانه يوم القيامة حتّىٰ يدخل الجنّة.

وفي مجمع البيان[4]: أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال: من قرأ سورة تبارك، فكأنّما أحيىٰ ليلة القدر.

وعن ابن عبّاس[5] قال: قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ: وددت أنّ «تبارك [الّذي بيده][6] الملك» في قلب كلّ مؤمن.

وروىٰ ليث بن أبي الزّبير[7]، عن جابر قال: كان رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ لا ينام حتّىٰ يقرأ «الم تنزيل» و«تبارك الّذي بيده الملك».

١ــ ليس في م، ش.

٢ــ ليس في ش.

٣ــ ثواب الأعمال ١٤٦ــ١٤٧، ح ١.

٤ و٥ــ المجمع ٥/٣٢٠.

٦ــ ليس في المصدر.

٧ــ نفس المصدر / ٣٢٥.

٣٤٨ ـــــــ

لم يدخل في شيء إلّا وخرجت منه الحياة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «الّذي خلق الموت والحياة» قال قدّرهما ، ومعناه : قدّر الحياة ، ثمّ الموت .

وفي كتاب علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلىٰ الحسن بن عليّ بن النّاصري[٣] : عن أبيه ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبيه ؛ الرّضا ، عن أبيه ؛ موسىٰ بن جعفر ـعليه السّلامـ قال : قيل للصّادق ـعليه السّلامـ : صف لنا الموت .

قال : للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه[٤] و ينقطع التّعب والألم كلّه عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ .

قيل : فإنّ قوماً يقولون : إنّه أصعب من نشر بالمناشير ، وقرض بالمقاريض ، ورضخ بالأحجار ، وتدوير قطب[٥] الأرحية في الأحداق .

قال : كذلك علىٰ بعض الكافرين والفاجرين بالله ، ألا ترون منهم من يعاني[٦] تلك الشّدائد ؟ فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا ، إلّا أنّ من عذاب الآخرة ما هو أشدّ من عذاب الدّنيا .

قيل : فما بالنا نرىٰ كافراً يسهل عليه النّزع فينطفىء وهو يحدّث و يضحك و يتكلّم ، [وفي المؤمنين ـأيضاًـ من يكون كذلك ،][٧] وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشّدائد ؟

فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً نظيفاً مستحقّاً لثواب الأبد[٨] لا مانع له دونه ، وما كان من سهولة هناك علىٰ الكافر فليوف أجر حسناته في الدّنيا ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدّة علىٰ الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله بعد حسناته ، ذلكم بأنّ الله عدل لا يجور .

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٨ . ورد في جميع النسخ : تفسي عليّ بن عليّ .

٢ــ العلل / ٢٩٨ ، ح ٢ .

٣ــ المصدر : الناصر .

٤ــ كذا في المصدر . وفي ق : فينغس نطمه . وفي ن : فينخمس فيه . وفي غيرهما : فينعس نطسه .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : قطيب .

٦ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : يعاين .

٧ــ ليس في ق .

٨ــ ليس في ق ، م .

٣٥٠ ـــــــ

وأسرع في طاعة الله .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطبرسي : عن الرضا ـعليه السلامـ حديث طويل ، وفيه : وأمّا قوله : «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فإنّه ـتعالىٰـ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته ، لا علىٰ سبيل الامتحان والتجربة ، لأنّه ـتعالىٰـ لم يزل عليماً[٢] بكل شيء .

«وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ» : الغالب الّذي لا يعجزه من أساء العمل .

«ٱلْغَفُورُ(٢)» : لمن تاب منهم .

«ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً» : مطابقة بعضها فوق بعض ، مصدر طابقت النعل : إذا خصفتها طبقاً [على طبق][٣] وُصِف به . أو طوبقت طباقاً . أو ذات طباق . أو جمع طبق ؛ كجبل وجبال . أو طبقة ؛ كرحبة ورحاب .

«مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ» .

وقرأ[٤] حمزة والكسائي : «من تفوّت» ومعناهما واحد ؛ كالتعاهد والتعهّد ، وهو الاختلاف وعدم التناسب ، من الفوت ، فإنّ كلاً من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر .

والجملة صفة ثانية «لسبع» وُضِع فيها «خلق الرّحمٰن» موضع الضّمير للتعظيم ، والإشعار بأنّه ـتعالىٰـ يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضّلاً ، وأنّ في إبداعها نعماً جليلة لا تحصىٰ .

والخطاب للرّسول ، أو لكلّ مخاطب [وقوله :][٥] «فَارْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ(٣)» : متعلّق [به][٦] علىٰ معنىٰ التسبّب ؛ أي : قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّة أخرىٰ متأمّلاً فيها ، لتعاين ما أُخبرت به من تناسبها وٱستقامتها وٱستجماعها ما ينبغي لها .

و«الفطور» الشّقوق ؛ والمراد منه : الخلل ، يقال[٧] : فطره : إذا شقّه .

«ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ» ؛ أي : رجعتين أخريين في ٱرتياد الخلل .

١ــ الاحتجاج / ٤١٢ .

٢ــ ق ، ش ، م : عالماً .

٣ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٨٩ .

٤ ــ نفس المصدر والموضع .

٥ و٦ــ من نفس المصدر والموضع .

٧ــ ليس في ق ، ش ، م .

٣٥٢ ـــــــ

«وَهِيَ تَفُورُ(٧)» : تغلي بهم غليان المرجل بما فيه .

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسي -رحمه ٱللّٰه- ، بإسناده إلىٰ الباقر -عليه السّلام- : عن النّبيّ -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله- حديث طويل[٢] ، وفيه خطبة الغدير ، وفيها قال -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله- بعد أن ذكر عليّاً وأولاده -عليهم السّلام- : ألا ان اعدائهم الّذين يسمعون لجهنّم شهيقاً وَهي تفور ، ولها زفير كلّما دخلت أمّة[٣] لعنت أختها .

«تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ» : تتفرّق غيظاً عليهم . وهو تمثيل لشدّة ٱشتعالها بهم . ويجوز أن يراد : غيظ الزّبانية .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] : «تكاد تميّز من الغيظ» قال : علىٰ أعداء ٱللّٰه .

«كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ» : جماعة من الكفرة .

«سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» : يخوّفكم هذا العذاب . وهو توبيخ وتبكيت .

«قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ(٨) فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ(٩)» ؛ أي : فكذّبنا الرّسل ، وأفرطنا في التّكذيب حتّىٰ نفينا الإنزال والإرسال رأساً ، وبالغنا في نسبتهم إلىٰ الضّلال .

فالنذير إمّا بمعنىٰ الجمع لأنّه فعيل ، أو مصدر مقدّر بمضاف ؛ أي : أهل إنذار ، أو منعوت به للمبالغة .

أو الواحد ، والخطاب له ولأمثاله علىٰ التّغليب ، إقامة لتكذيب الواحد مقام تكذيب الكلّ ، أو علىٰ أنّ المعنىٰ : قالت الأفواج : قد جاء إلىٰ [كلّ][٥] فوج منّا رسول[٦] فكذّبنا هم وضلّلناهم .

ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزّبانية للكفّار علىٰ إرادة القول ، فيكون الضّلال ما كانوا عليه في الدّنيا ، أو عقابه الّذي يكونون[٧] فيه .

وفي كتاب الاحتجاج[٨] للطّبرسي -رحمه الله- متّصلاً بآخر ما نقلناه عنه سابقاً ؛ أعني : أختها . ألا إنّ أعداءهم الّذين قال ٱللّٰه : «كلّما أُلقي فيها فوج -إلىٰ قوله- : في

١ــ الاحتجاج / ٦٣ .
٢ــ في ق زيادة : يقول .
٣ــ ليس في ن .
٤ ــ تفسير القمّي ٢/٣٧٨ .
٥ــ من أنوار التنزيل ٢/٤٩٠ .
٦ــ في ق زيادة : الله صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله .
٧ــ كذا في المصدر والموضع . وفي النسخ : يكون .
٨ــ الاحتجاج / ٦٣ .

٣٥٤ ـــــــ

عقله ؟

فقال : إنّ الأحمق يصيب[١] بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنّما يرتفع[٢] العباد غداً في الدّرجات و ينالون الزلفىٰ من ربّهم علىٰ قدر عقولهم .

وفي أصول الكافي[٣] ، بإسناده إلىٰ الأصبغ بن نباته : عن عليّ ـعليه السّلامـ قال : هبط جبرئيل علىٰ آدم ، فقال : يا آدم ، إنّي أُمرت أن أخيّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع آثنتين .

فقلل له آدم : يا جبرئيل ، وما الثّلاث ؟

فقال : الحياء ، والعقل ، والدّين .

فقال آدم : إنّي قد آخترت العقل .

فقال جبرئيل للحياء والدّين : آنصرفا ودعاه[٤] .

فقالا : يا جبرئيل ، إنّا أُمرنا أن نكون مع العقل حيث كان .

قال : فشأنكما . وعرج .

أحمد بن إدريس[٥] ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن بعض أصحابنا ، رفعه إلىٰ أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : قلت له : ما العقل ؟

قال : ما عُبِد به الرّحمٰن وآكتُسِب به الجنان .

قال : قلت : فما الّذي كان في معاوية ؟

قال : تلك النّكراء ، تلك الشّيطنة ، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل[٦] .

و بإسناده[٧] إلىٰ إسحاق بن عمّار قال : قال أبوعبدآلله ـعليه السّلامـ : من كان عاقلاً كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنّة .

«**فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ**» : حين لا ينفعهم .

و«الاعتراف» إقرار عن معرفةٍ .

والذّنب لم يُجمَع لأنّه في الأصل مصدر، أو المراد به : الكفر .

١ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : مصيب .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : ترفع .

٣ــ الكافي ١/١٠ــ١١، ح ٢.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : دعاده .

٥ــ نفس المصدر / ١١، ح ٣.

٦ــ ليس في ق .

٧ ــ نفس المصدر / ١١، ح ٦ .

٣٥٦ ـــــــ

«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ» : ألا يعلم السّرّ والجهر من أوجد الأشياء حسبما قدّرته حكمته .

«وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ(١٤)» : المتوصّل علمه إلىٰ ما ظهر من خلقه وما بطن .

أو ألا يعلم ٱلله من خلقه وهو بهذه المثابة ، والتّقييد بهذه الحال يستدعي أن يكون «ليعلم» مفعول مقدّر[١] .

روي[٢] أنّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر ٱلله بها رسوله ، فيقولون : أسرّوا قولكم حتّىٰ لا يسمع إله[٣] محمّد . فنبّه ٱلله على جهلهم .

وفي أصول الكافي[٤] ، بإسناده إلىٰ الفتح بن يزيد الجرجانيّ : عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ حديث طويل ،وفيه : فقال : يا فتح ، إنّما قلنا : «اللّطيف» للخلق اللّطيف [و][٥] لعلمه بالشّيء اللطيف[٦] . أو لا ترىٰ ـوفّقك ٱلله وثبّتكـ إلىٰ أثر صنعه في النّبات اللّطيف [وغير اللّطيف][٧] ، ومن الخلق ، ومن الحيوان الصّغار ، ومن البعوض والجرجس[٨] ، وما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذّكر من الأنثىٰ ، والحدث المولود من القديم ؛ فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه وٱهتدائه للسّفاد[٩] والهرب من الموت والجمع لما يصلحه ، وما في لجج البحار وما في لحاء[١٠] الأشجار والمفاوز والقفار ، وإفهام بعضها عن بعض منطقها[١١] وما يفهم به أولادها عنها ، ونقلها

١ــ أي : التقييد بها يقتضي أن يكون لقوله ـتعالىٰـ «يعلم» مفعول مقدّر ليفيد هذا التقييد ، لأنّ علمه ـتعالىٰـ يستفاد من الخلق لأنّ الخالق للشيء لابدّ أن يكون عالماً ، فلا فائدة لجعل قوله ـتعالىـ : «وهو اللطيف الخبير» حالاً فوجب تقدير مفعول له ؛ مثل أن يقال : التقدير : ألا يعلم سر من خلق فيكون «وهو اللطيف الخبير» مفيداً لعلمه بسرّ من خلق وحالاته الخفيّة .

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩١ .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : آل .

٤ــ الكافي ١/١١٩ــ١٢٠ ، ح ١ .

٥ ــ من المصدر مع المعقوفتين .

٦ ــ ليس في ق .

٧ــ يوجد في ش ، المصدر .

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : الجرجيس . والجِرجِس : البعوض الصغار. فهو من قبيل عطف الخاصّ علىٰ العامّ .

٩ــ أي : الجماع .

١٠ــ كذا في المصدر. وفي ن : نحاء. وفي غيرها : بحار .

١١ــ كذا في المصدر. وفي ق ، ش ، ت : منطقيها . وفي سائر النسخ : منطيقها .

٣٥٨ ـــــــ

بدل الاشتمال .

«فَإِذَا هِيَ تَمُورُ(١٦)» : تضطرب .

و«المور» التردّد في المجيء والذّهاب .

«أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي ٱلسَّمَآءِ اَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً» ؛ أي : يمطر عليكم حصباء .

«فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ(١٧)» : كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به ، ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ .

«وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ(١٨)» : إنكاري عليهم بإنزال العذاب . وهو تسلية للرّسول ، وتهديد لقومه .

«اَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَآفَّاتٍ» : باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها ، فإنهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها .

«وَيَقْبِضْنَ» : و يضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت ، للاستظهار به علىٰ التّحرّك . ولذلك عدل به إلىٰ صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في الطّيران والطّارىء عليه .

«مَا يُمْسِكُهُنَّ» : في الجوّ علىٰ خلاف الطّبع «إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ» : الشّامل رحمته كلّ شيء ، بأن خلقهنّ علىٰ أشكال وخصائص هيّأتها للجري في الهواء .

«إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ(١٩)» : يعلم كيف يخلق الغرائب ، و يدبّر العجائب .

«أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ» : عديل لقوله : «أولم يروا» علىٰ معنىٰ : ألم ينظروا في أمثال هذه الصّنائع ، فلم تعلموا قدرتنا علىٰ تعذيبكم بنحو خسف وإرسال حاصب ، أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أرسل عليكم عذابه . فهو كقوله[1] : «أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا» إلّا أنّه أُخرج مخرج الاستفهام عن يعين من ينصرهم ، إشعاراً بأنّهم اعتقدوا هذا القسم .

و«من» مبتدأ ، و«هذا» خبره ، و«الّذي» بصلته صفته ، و«ينصركم» وصف لجند محمول علىٰ لفظه .

«إِنِ ٱلْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ(٢٠)» : لا معتمد لهم .

١ــ الأنبياء / ٤٣ .

٣٦٠ ـــــــ

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ سعد الخفّاف [عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور.

قلت: ما الأزهر؟

قال: فيه كهيئة السراج. فأمّا المطبوع، فقلب المنافق.][٢] وأمّا الأزهر، فقلب المؤمن. إن أعطاه الله شكر، وإن ابتلاه صبر، وأمّا المنكوس فقلب المشرك. ثمّ قرأ هذه الآية: «أفمَن يمشي» (الآية).

وفي روضة الكافي[٣]: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن[٤] الحسن بن عبدالرّحمٰن، عن حريز، عن منصور بن عبدالله، عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ المسجد الحرام، وهو متّكىء عليّ، فنظر إلىٰ النّاس ونحن علىٰ باب بني شيبة فقال:

يا فضيل، هكذا كان يطوفون في الجاهليّة، لا يعرفون حقّاً ولا يدينون ديناً.

يا فضيل، انظر إليهم منكبّين[٥] علىٰ وجوههم [لعنهم الله من خلق[٦] مكبّين علىٰ وجوههم][٧]. ثمّ تلا هذه الآية: [«أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدىٰ أمّن يمشي سويّاً علىٰ صراط مستقيم»؛ يعني ـ والله ـ: عليّاً والأوصياء ـ عليه السّلام ـ.][٨]

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: روىٰ محمّد بن العبّاس، عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن صالح بن خالد، عن منصور بن جرير[١٠]، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلىٰ النّاس: «أفمن يمشي» (الآية)؛ يعني ـ والله ـ: عليّاً والأوصياء.

---

١ ـ معاني الأخبار / ٣٩٥، ح ٥١.

٢ ـ لا يوجد في ق.

٣ ـ الكافي ٨/٢٨٨، ح ٤٣٤. وسند الحديث فيه هكذا: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن حريز....

٤ ـ في ق، ش، م، زيادة: محمّد بن.

٥ ـ المصدر: مكبّين.

٦ ـ في المصدر زيادة: مسخور بهم.

٧ ـ ليس في ق، ش.

٨ ـ يوجد في ن، المصدر.

٩ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٢ ـ ٧٠٣، ح ٢.

١٠ ـ المصدر: حريز.

٣٦٢ ـــــــ

عليّ -صلّى ٱلله عليه وآله- . وهو قول ٱلله -عزّوجلّ- : «فلمّا رأوه زلفىٰ سيئت وجوه الّذين كفروا» (الحديث) .

وفيه[١] : في الحديث السّابق متّصلاً بقوله : والأوصياء . ثمّ تلا هذه الآية : «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون»[٢] أمير المؤمنين .

يا فضيل ، لم يتسمّ[٣] بهذا الاسلام غير عليّ إلّا مفتر كذّاب إلىٰ يوم الناس[٤] هذا .

أما وٱلله ، يا فضيل ، ما لله حاجّ غيركم ، ولا يغفر الذّنوب إلّا لكم ، ولا يتقبّل ٱلله إلّا منكم .

وفي مجمع البيان[٥] : وروى الحاكم ؛ أبو القاسم الحسكانيّ ، بالأسانيد الصّحيحة ، عن الأعمش قال : لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- عند ٱلله من الزّلفىٰ «سيئت وجوه الّذين كفروا» .

وعن أبي جعفر[٦] -عليه السّلام- : فلمّا رأوا مكان عليّ من النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله- «سيئت وجوه الّذين كفروا» ؛ يعني : الّذين كذّبوا بفضله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : قال : إذا كان يوم القيامة ، ونظر أعداء أمير المؤمنين -عليه السّلام- إليه وإلىٰ ما أعطاه ٱلله من [الكرامة و][٨] المنزلة الشّريفة العظيمة ، و بيده لواء الحمد وهو علىٰ الحوض يسقي ويمنع ، تسودّ وجوه أعدائه ، فيقال لهم : «هذا الّذي كنتم به تدّعون» ؛ أي : تدّعون منزلته وموضعه وٱسمه .

وفي أصول الكافي[٩] : الحسين بن محمّد ، [عن معلّى بن محمّد ،][١٠] عن محمّد بن جمهور ، عن إسماعيل بن مهران[١١] ، عن القاسم بن عروة عن أبي السفاتج ، عن زرارة ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله : «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا

١ــ نفس المصدر / ٢٨٨ ، ح ٤٣٤ .
٢ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : هو .
٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يسمّ .
٤ــ كذا في نور الثقلين ٣٨٤/٥ ، ح ٣١ . وفي النسخ : القيامة . وفي المصدر : البأس .
٥ــ المجمع ٣٣٠/٥ .
٦ــ نفس المصدر والموضع .
٧ــ تفسير القمّي ٣٧٩/٢ .
٨ــ ليس في المصدر .
٩ــ الكافي ٤٢٥/١ ، ح ٦٨ .
١٠ــ ليس في ق .
١١ــ م ، ي ، ر ، المصدر : سهل .

٣٦٤ ـــــــ

متنا أو بقينا . وهو جواب لقولهم : «نتربّص به ريب المنون»[١] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٢] : روى ، عن عليّ بن اسباط ، [عليّ بن][٣] أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قوله ـ تعالىٰ ـ : «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا» . [قال : هذه الآية][٤] ممّا غيّروا وحرّفوا ، ما كان الله ليهلك محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ولا من كان معه من المؤمنين[٥] ، ولكن قال ـ تعالىٰ ـ : «قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير» (الآية) .

و يؤيّده : ما رويّ[٦] ، عن محمّد البرقيّ ، يرفعه ، عن عبدالرّحمٰن بن سالم[٧] الأشلّ قال : قيل لأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ : «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا» .

قال : ما أنزل الله هكذا ، وما كان الله ليهلك نبيّه ومن معه ، ولكن أنزلها : «قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم» .

«**قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمٰنُ**» : الّذي أدعوكم إليه مولىٰ النّعم كلّها .

«**آمَنَّا بِهِ**» : للعلم بذلك .

«**وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا**» : للوثوق عليه ، والعلم بأنّ غيره بالذّات لا يضر ولا ينفع .

وتقديم الصّلة للتّخصيص والإشعار به .

«**فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)**» : منّا ومنكم . وقرأ الكسائي ، بالياء .

وفي أصول الكافي[٨] : الحسين بن محمّد ، عن معلّىٰ بن محمّد ، عن [عليّ بن أسباط] ، عن عليّ بن][٩] أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله : «فستعلمون من هو في ضلال مبين» : يا معشر المكذّبين ، حيث أنبأتكم رسالة ربّي

١ــ الطور / ٣٠ .

٢ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٠٧ ، ح ١٠ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ ليس في ق .

٥ــ في المصدر زيادة : وهو خير ولد آدم .

٦ــ نفس المصدر ، ح ١١ .

٧ــ ق ، ش ، م ، ت ، ي ، ر : سلام .

٨ــ الكافي ١/٤٢١ ، ح ٤٥ .

٩ــ من المصدر .

٣٦٦ ـــــــ

ثمّ قال : بأبي[١] وأمّي ، سميّ جدّي ، شبيهي وشبيه موسى بن عمران ، عليه جيوب[٢] النّور تتوقّد بشعاع[٣] ضياء القدس ، كم من محرّى[٤] مؤمنة وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين ، كأنّي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يُسمَع من بعد ؛ كما يُسمَع من قرب ، يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٥] : حدّثنا أبي ـ رحمه الله ـ ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن معاوية بن وهب البجليّ وأبي قتادة ؛ عليّ بن محمّد [بن حفص ، عن عليّ][٦] بن جعفر ، عن أخيه ؛ موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ قال : قلت له : ما تأويل قول الله : «قل أرأيتم إن أصبح» (الآية) ؟

فقال : إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون ؟

و بإسناده[٧] إلى أبي بصير : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ تعالى ـ : «قل أرأيتم» (الآية) فقال : هذه نزلت في الإمام[٨] القائم ـ عليه السّلام ـ . يقول : إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو ، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السّموات والأرض وحلال الله وحرامه .

ثمّ قال : والله ، ما جاء تأويل هذه الآية ، ولا بدّ وأن يجيء تأويلها .

وفي شرح الآيات الباهرة[٩] : روى الشّيخ المفيد ، عن رجاله ، بإسناده ، عن [موسى بن القاسم بن][١٠] معاوية البجليّ ، عن عليّ بن جعفر[١١] ، عن أخيه ؛ موسى قال : قلت له : ما تأويل هذه الآية «قل أرأيتم» (الآية) ؟

فقال : تأويله : إن فقدتم إمامكم ، فمن يأتيكم بإمام جديد ؟

و يؤيّده[١٢] : ما رواه محمّد بن العبّاس ، عن أحمد بن القاسم ، عن أحمد بن محمّد بن

---

١ ـ في ق ، ش ، زيادة : أنت .

٢ ـ ن ، ت ، ر : حبوب . وفي ق ، م : جبوب .

٣ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالشعاع .

٤ ـ المصدر : حائرة .

٥ ـ كمال الدين / ٣٦٠ ، ح ٣ .

٦ ـ ليس في ق ، ش .

٧ ـ نفس المصدر / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ ، ح ٣ .

٨ ـ ليس في المصدر .

٩ ـ تأويل الآيات الباهرة ٧٠٨/٢ ، ح ١٣ .

١٠ ـ من المصدر مع المعقوفتين .

١١ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : «أبي جعفر» بدل «عليّ بن جعفر» .

١٢ ـ نفس المصدر / ٧٠٩ ، ح ١٥ .

٣٦٨ ـــــــ

سورة القلم

وتسمّىٰ أيضاً سورة «ن» .

وهي مكّيّة ... عن الحسن وعكرمة وعطاء[1] .

وقال ابن عبّاس وقتادة[2] : من أوّلها [إلى قوله : «سنسمه على الخرطوم» مكّيّ ، وما بعده][3] إلىٰ قوله : «لو كانوا يعلمون» مدنيّ ، وما بعده إلىٰ قوله : «يكتبون» مكّيّ ، وما بعده مدنيّ .

وهي اثنتان وخمسون آية بالإجماع .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[4] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من قرأ سورة «ن والقلم» في فريضة أو نافلة ، آمنه الله [ـ عزّوجلّ ـ من][5] أن يصيبه فقر أبداً ، واعاذه الله إذا مات من ضمّة[6] القبر .

وفي مجمع البيان[7] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ قال : من قرأ سورة «ن والقلم» أعطاه الله ثواب الّذين حسن أخلاقهم .

«ن» .

---

١ و ٢ ــ مجمع البيان ٥/٣٣٠ .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ ــ ثواب اعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

٥ ــ من المصدر .

٦ ــ ن : ضغطة .

٧ ــ المجمع ٥/٣٣٠ .

٣٧٠ ـــــــ

قال : أمّا الألف فالآء الله .

... إلىٰ قوله : وأما النّون فنون والقلم وما يسطرون ، فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون .

عن أبي جعفر[١] ـ عليه السّلام ـ قال : إنّ لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عشرة أسماء ، خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن ، فأمّا الّتي في القرآن : فمحمّد ، وأحمد ، وعبدالله ، و يٰس ، ون .

وفي كتاب علل الشّرائع[٢] ، بإسناده إلىٰ يحيىٰ بن أبي العلا الرّازيّ : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول في آخره وقد سُئِل عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ : «ن والقلم وما يسطرون» : وأمّا «ن» كان نهراً في الجنّة أشدّ بياضاً من الثّلج وأحلىٰ من العسل ، قال الله له : كن مداداً . [فكان مداداً .][٣] ثمّ أخذ شجرة فغرسها بيده ، ثمّ قال : و«اليد» القوّة ، وليس بحيث تذهب إليه المشبّهة .

ثمّ قال لها : كوني قلماً .

ثمّ قال له : اكتب .

فقال : ياربّ ، وما أكتب ؟

قال : ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة . ففعل ذلك ، بمّ ختم عليه وقال : لا تنطقنّ إلىٰ يوم الوقت المعلوم .

وفي كتاب معاني الأخبار[٤] ، بإسناده إلىٰ سفيان بن سعيد الثّوريّ : عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، يقول فيه : فأمّا «نون» فهو نهر في الجنّة قال الله ـ عزّوجلّ ـ له[٥] : اجمد فجمد ، فصار مداداً .

ثمّ قال للقلم : اكتب . فسطّر القلم في اللّوح المحفوظ [ما كان و][٦] ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة ، فالمداد مداد من نور ، والقلم قلم من نور ، واللّوح لوح من نور .

قال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله ، بيّن لي أمر اللّوح والقلم والمداد فضل بيان ، وعلّمني ممّا علّمك الله .

١ــ نفس المصدر / ٤٢٦ ، ح ٢ .
٢ــ العلل / ٤٠٢ ، ح ٢ .
٣ــ ليس في ق ، ش .
٤ــ معاني الأخبار / ٢٣ ، ح ١ .
٥ــ ليس في ن ، ت ، ي ، ر ، المصدر .
٦ــ من المصدر .

٣٧٢ ـــــــ

حدّثني[١] أبي، عن آبن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال: أوّل ما خلق آلله القلم، فقال له: آكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة.

وفي مجمع البيان[٢]: وقيل «ن» لوح من نور. وروي مرفوعاً إلىٰ النّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ.

وقيل[٣]: هو نهر في الجنّة، فقال له آلله: كن مداداً. فجمد، وكان أبيض من اللّبن وأحلىٰ من الشّهد[٤]، ثمّ قال للقلم: آكتب. فكتب القلم[٥] ما كان وما هو كائن إلىٰ يوم القيامة... عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: تأويله: أنّ آلله أقسم بالنّون والقلم، و«ن» آسم للنّبيّ ـصلّىٰ آلله عليه وآلهـ. و«القلم» آسم لعليّ ـعليه السّلامـ.

وروىٰ الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ، عن رجاله، بإسناد يرفعه إلىٰ محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن؛ موسىٰ ـعليه السّلامـ قال: سألته عن قول آلله ـعزّوجلّـ: «ن والقلم وما يسطرون».

فالنّون آسم لرسول آلله و«القلم» آسم لأمير المؤمنين.

وهذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن؛ مثل: «طه»، و«يس»، و«ص»، و«ق» وغير ذلك.

وسُمّي أمير المؤمنين بالقلم لما في القلم من المنافع للخلق، إذ هو أحد لساني[٧] الإنسان، يؤدّي عنه ما في جنانه و يبلّغ البعيد عنه ما يبلّغ القريب بلسانه، و به تحفظ أحكام الدين وتستقيم أمور العالمين، وكذلك أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ.

وقيل: إنّ قوام الدّنيا والدّين بشيئين: القلم والسّيف، والسّيف يخدم القلم.

وقد نظّم بعض الشّعراء فأحسن فيما قال:

أن يخدم القلم السّيف الّذي خضعت

١ــ نفس المصدر / ١٩٨.

٢، ٣ــ المجمع ٥/٣٣٢.

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: الشهب.

٥ــ يوجد في ي، ر، المصدر.

٦ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٠ــ٧١١، ح ١.

٧ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: لسان.

٣٧٤ ـــــــ

حميد، عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول ـ ثمّ ذكر نحوه.

وبإسناده[١] إلىٰ فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: إنّ الله أدّب نبيّه فأحسن أدبه[٢]، فلمّا أكمل له الأدب قال: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده[٣] إلىٰ إسحاق بن عمّار: عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله أدّب نبيّه، فلمّا انتهىٰ به إلىٰ ما أراد قال له: «إنّك لعلىٰ خلق عظيم». (الحديث)

وبإسناده[٤] إلىٰ بحر السّقا قال: قال لي أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: يا بحر، حسن الخلق يسرّ[٥].

ثمّ قال: ألا أخبرك بحديث ما هو في يدي[٦] أحد من أهل المدينة؟

قلت: بلىٰ.

قال: بينا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ذات يوم جالس في المسجد إذ جاءت جارية لبعض الأنصار، وهو قائم، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فلم تقل شيئاً ولم يقل لها النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ شيئاً، حتىٰ فعل ذلك ثلاث مرّات، فقام لها النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في الرّابعة وهي خلفه، فأخذت هدبة[٧] من ثوبه ثمّ رجعت.

فقال لها النّاس: فعل الله بك وفعل، حبست رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ثلاث مرّات لا تقولين له شيئاً ولا هو يقول لك شيئاً، فما كانت حاجتك إليه؟

قالت: إنّ لنا مريضاً، فأرسلني أهلي لآخذ هدبة من ثوبه يستشفي بها، فلمّا أردت أخذها رآني فقام فاستحييت منه أن آخذها وهو يراني، وأكره أن أستأمره في أخذها فأخذتها.

وبإسناده[٨] إلىٰ محمّد بن سنان: عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه

---

١ ـ نفس المصدر / ٢٦٦، ح ٤.
٢ ـ ق، ش، م: تأديبه.
٣ ـ نفس المصدر / ٢٦٧، ح ٦.
٤ ـ نفس المصدر ٢/١٠٢، ح ١٥.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يسير.
٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أيدي.
٧ ـ الهدبة: خمل الثوب.
٨ ـ نفس المصدر ٢/١٠١، ح ١١.

٣٧٦ ـــــــ

كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجانّ . وأنكر أن يكون زوّج بنيه من بناته .

وفي كتاب معاني الأخبار[١] ، بإسناده إلىٰ أبي الجارود : عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله ـتعالىٰ ـ : «وإنّك لعلىٰ خلق عظيم» قال : هو الإسلام .

وروي[٢] : أنّ الخلق العظيم هو الدّين العظيم .

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٣] ، بإسناده إلىٰ الصّادق ـعليه السّلام ـ أنّه قال : وكان فيما خاطب الله [نبيّه أن قال له : يا محمّد ، «إنّك لعلى خلق عظيم» . قال : السخاء وحسن الخلق .

وفي المحاسن[٤] : عنه ، عن أبيه ، عن عثمان بن حمّاد ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال :][٥] اغسلوا أيديكم في إناء واحد تحسن أخلاقكم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : عن موسى بن إبراهيم ، [عن الحسن][٧] عن أبيه ، بإسناده رفعه إلىٰ رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّ أم سلمة قالت له : بأبي أنت وأمّي ، المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنّة ، لأيّهما تكون ؟

فقال : يا أمّ سلمة ، تخيّر أحسنهما [خلقاً][٨] وخيرهما لأهله[٩] .

يا أمّ سلمة ، إنّ حَسَن الخلق ذهب بخير الدّنيا والآخرة .

وفي عيون الأخبار[١٠] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلام ـ من الأخبار المجموعة ، وبإسناده قال : قال رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : ما من شيء أثقل[١١] في الميزان من حسن الخلق .

وفي مجمع البيان[١٢] : روي عنه ـصلّىٰ الله عليه وآله ـ : إنّما بُعِثت لأتمّم مكارم

---

١ و٢ ــ معاني الأخبار / ١٨٨ ، ح ١ .

٣ ــ أمالي الطوسي ١/٣٠٩ .

٤ ــ المحاسن / ٤٢٦ ، ح ٢٢٩ .

٥ ــ ما بين المعقوفتين لايوجد في النسخ . والظاهر سقوط هذ الفقرات عند نقل الحديثين عن تفسير نور الثقلين .

٦ ــ كذا في جميع النسخ . والحديث موجود في الخصال / ٤٢ ، ح ٣٤ ؛ كما نقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٣٩٢ ، ح ٢٦ .

٧ ــ من الخصال .

٨ ــ من الخصال .

٩ ــ كذا في الخصال . وفي ق ، ش ، م : باجله . وفي سائر النسخ : بأهله .

١٠ ــ العيون ٢/٣٦ ، ح ٩٨ .

١١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أحسن .

١٢ ــ المجمع ٥/٣٣٣ .

٣٧٨ ـــــــ

قال أمير المؤمنين: أفلا أخبرك، يا أبا حفص[١]، ما نزل في بني أميّة؟ قوله[٢] -تعالىٰ-: «والشّجرة الملعونة في القرآن».

قال عمر: كذبت، يا عليّ، بنو أميّة خير منك وأوصل للرّحم.

حدّثنا[٣] محمّد بن جعفر، عن عبدالله بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ بن الخزاز، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرّحمٰن عن[٤] أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّيّ قال: سمعت أبا جعفر -عليه السّلام- يقول: إنّ عمر لقي عليّاً فقال: أنت الّذي تقرأ هذه الآية «بأيّكم المفتون» تعرّض بي و بصاحبي؟

قال: أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة: «فهل عسيتم إن تولّيتم -إلىٰ قوله-: وتقطّعوا أرحامكم»[٥].

فقال عمر: بنو أميّة أوصل للرّحم منك، ولكنّك أثبتّ العداوة لبني أميّة و بني تميم[٦] و بني عديّ.

وفي روضة الكافي[٧]: الحسين بن محمّد الأشعريّ، عن معلّىٰ بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي العبّاس المكّيّ قال: سمعت أبا جعفر -عليه السّلام- يقول[٨] -وذكر كما في تفسير عليّ بن إبراهيم. إلّا أنّ فيه: فقال: كذبتَ، بنو أميّة...

وفي شرح الآيات الباهرة[٩]: روىٰ محمّد بن العبّاس، عن عبدالعزيز بن يحيىٰ، عن عمرو بن محمّد بن تركي[١٠]، عن محمّد بن الفضل[١١]، عن محمّد بن شعيب، عن دلهم[١٢] بن صالح، عن الضّحّاك بن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النّبيّ -صلّىٰ الله عليه وآله- عليّاً -عليه السّلام- وإعظامه له نالوا من عليّ -عليه السّلام- وقالوا: قد افتتن به محمّد.

١ــ المصدر: يا أبا فلان.

٢ــ الإسراء / ٦٠.

٣ــ نفس المصدر / ٣٠٨.

٤ــ المصدر: بن.

٥ــ محمّد -صلّىٰ الله عليه وآله- / ٢٢.

٦ــ كذا في جميع النسخ والمصدر. والصحيح: بني تيم.

٧ــ الكافي ٨/١٠٣، ح ٧٦، وص ٢٣٩، ح ٣٢٥.

٨ــ ليس في ي، ر.

٩ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١١، ح ٢.

١٠ــ ن: زكي.

١١ــ ق، ش، م: فضيل.

١٢ــ ن: آدم. وفي ق، ش: ولهم.

٣٨٠ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «فلا تطع المكذّبين» قال : في عليّ ـعليه السّلام ـ . [«ودّوا لو تدهن فيدهنون» ؛ أي : أحبّوا[٢] أن تغشّ في عليّ][٣] فيغشّون معك .

«ولا تطع كلّ حلاّف مهين» قال : «الحلاّف» الثّاني[٤] ، حلف لرسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ أنّه لا ينكث عهداً .

«همّاز مشّاء بنميم» قال : كان ينمّ علىٰ رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ و يهمز بين أصحابه .

وفي الخصال[٥] : عن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ قال : ثلاثة لايدخلون الجنّة . ـإلىٰ قوله ـ : مشّاء بنميمة .

عن عليّ بن أبي طالب[٦] ـعليه السّلام ـ قال : قال رسول ٱلله : ألا أخبركم بشراركم .

قالوا : بلىٰ ، يا رسول ٱلله .

قال[٧] : المشّاؤون بالنّميمة ، المفرّقون بين الأحبّة ، الباغون للبرآء العيب .

وفي من لا يحضره الفقيه[٨] : يا عليّ ، كفر بالله العظيم من هذهٔ الأمّة عشرة : المغتاب[٩] والسّاعي في الفتنة . (الحديث)

«**مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ**» : يمنع النّاس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصّالح .

«**مُعْتَدٍ**» : متجاوز في الظّلم .

«**أَثِيمٍ (١٢)**» : كثير الآثام[١٠] .

«**عُتُلٍّ**» : [جاف غليظ][١١] . من عتله : إذا قاده بعنف وغلظة .

«**بَعْدَ ذَٰلِكَ**» : بعد ما عدّ من مثالبه .

«**زَنِيمٍ (١٣)**»: دعيّ . مأخوذ من زنمتي الشّاة ، وهما المتدلّيتان من أذنها

١ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٠ .

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : أحبّ .

٣ــ ليس في ق ، ش .

٤ــ المصدر : فلان .

٥ــ الخصال / ١٨٠ ، ح ٢٤٤ .

٦ــ نفس المصدر / ١٨٣ ، ح ٢٤٩ .

٧ــ ليس في ق .

٨ ــ الفقيه ٤/٢٥٧ ، ح ٨٢١ .

٩ ــ ليس في المصدر. وفي نور الثقلين ٥/٣٩٣ ، ح ٣٧ .

١٠ــ في ق زيادة : جاف الغليظ .

١١ــ ليس في ق .

٣٨٢ ـــــــ

وفي جوامع الجامع[١]: وكان الوليد دَعيّاً في قريش، ٱدّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده، جعل جفاءه ودعوته [شدّ معايبه لأنّ من][٢] جفا وقسى قلبه اجترأ[٣] على كلّ معصية، ولأنّ النّطفة إذا خبثت، خبث النّاشيء منها. ولذلك قال النّبيّ -صلّى ٱلله عليه وآله-: لا يدخل الجنّة ولد الزّنا [ولا ولده][٤] ولا ولد ولده.

وفي كتاب معاني الأخبار[٥]: أبي -رحمه ٱلله-، قال حدّثنا سعد بن عبدٱلله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عن ٱبن مسكان، عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبدٱلله -عليه السّلام-: ما معنى قول ٱلله: «عتلّ بعد ذلك زنيم»؟

قال: «العتلّ» العظيم الكفر، و«الزّنيم» المستهتر[٦] بكفره.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: وروي عن محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عنهم -صلوات الله عليهم أجمعين- في قوله تعالى: [«ولا تطع كلّ حلّاف مهين» الثّاني «همّاز مشّاء بنميم متّاع للخير معتد أثيم][٨] عتلّ بعد ذلك زنيم» قال: «العتلّ» الكافر[٩] العظيم الكفر، و«الزّنيم» ولد الزّنا.

«ٱنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٥)»؛ أي: قال ذلك حينئذ، لأنّه كان[١٠] متموّلاً مستظهراً بالبنين[١١] من فرط غروره.

لكنّ العامل مدلول «قال» لا نفسه، لأنّ ما بعد الشّرط لا يعمل فيما قبله.

ويجوز أن يكون علّة «للا تطع»؛ أي: لا تُطِع من هذه مثالبه لأن كان ذا مال.

وقرأ[١٢] [ابن عامر وحمزة و يعقوب وأبوبكر «أن كان» على الاستفهام غير أنّ][١٣]

سائر النسخ: جعظري.

١ــ الجوامع / ٥٠٤.

٢ــ ليس في ي.

٣ــ كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: اجره. وفي ن: اصبر. وفي ت، ي، ر: اجرا.

٤ــ من المصدر.

٥ــ معاني الأخبار / ١٤٩، ح ١.

٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المستهزء.

٧ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٢، ح ٤.

٨ و ٩ــ ليس في ق، ش، م.

١٠ــ ليس في ق.

١١ــ كذا في أنوار ٢/٤٩٤. وفي النسخ: «من بنين» بدل «بالبنين».

١٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩٤.

١٣ــ من المصدر.

٣٨٤ ـــــــ

قيل[١] : أهل مكّة بالقحط .

«كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ» .

قيل[٢] : يريد البستان الّذي[٣] كان دون صنعاء بفرسخين ، وكان لرجل صالح ، وكان ينادي الفقراء وقت الصرام و يترك لهم ما أخطأه المنجل وألقته الرّيح أو بَعُد من البساط الّذي يُبسَط تحت النّخلة ، فيجتمع[٤] لهم شيء كثير. فلمّا مات قال بنوه : إنّ فعلنا ما كان يفعل أبونا ، ضاق علينا الأمر. فحلفوا ليصرمنّها وقت الصّباح خفية عن المساكين ؛ كما قال :

«إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧)» ؛ أي : ليقطعنّها داخلين الصّباح .

«وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨)» : ولا يقولون : إن شاء ٱلله[٥] .

وإنّما سمّاه ٱستثناءً لما فيه من الإخراج ، غير أنّ المخرج به خلاف المذكور ، والمخرج بالاستثناء عينه . أو لأنّ معنىٰ : لأخرج إن شاء ٱلله ، ولا أخرج إلّا أن يشاءِ ٱلله واحد . أو لا يستثنون حصّة المساكين ؛ كما كان يُخرِج أبوهم .

«فَطَافَ عَلَيْهَا» : علىٰ الجنّة .

«طَائِفٌ» : بلاء طائف .

«مِنْ رَبِّكَ» : مُبتدأ منه .

«وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)» ؛ كالبستان الّذي صُرِم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء ، فعيل ، بمعنىٰ : مفعول . أو كاللّيل باحتراقها وٱسوادها ، أو كالنّهار بابيضاضها من فرط اليبس ، سمّيا بالصّريم لأنّ كلاً منهما ينصرم عن صاحبه . أو كالرّماد .

١و٢ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩٥ .

٣ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : يريد بستاناً .

٤ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : فيجمع .

٥ــ فإن قيل : ليس المخرج بالاستثناء عين المذكور، لأنّ زيداً في مثل قولك : جاء القوم إلّا زيداً، وهو المستثنى غير المذكور الذي هو القوم، قلنا : القوم عبارة عن زيد وعمرو وغيرهما . فإذا قيل : جاء القوم إلّا زيداً، فكأنّه قيل : جاء زيد وعمرو وغيرهما فزيد مذكور، وفيه نظر فتأمّل. والأولى أن يقال : إنّ المستثنى منه كالقوم مثلاً شامل للمستثنى الذي هو زيد مثلاً بخلاف الاستثناء الذي هو «إن شاء الله» فإن المستثنى به خلاف المذكور. فإنّ قولك : فعلت ذلك إن شاء الله ، يفيد إخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة .

٣٨٦ ـــــــ

«وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥)» : وغدوا قادرين على نكد لا غير. من حاردت السّنة : إذا لم يكن فيها مطر. وحاردت الإبل : إذا منعت درّها .

والمعنى : أنّهم عزموا أن يتنكّدوا على المساكين ، فنكد[١] عليهم بحيث لا يقدرون فيها إلّا على النّكد . أو وغدوا حاصلين على النّكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع .

وقيل[٢] : «الحَرْد» بمعنى : الحنق الحَرَد ، وقد قرىء به ؛ أي : لم يقدروا إلّا على حنق بعضهم لبعض ؛ كقوله : «يتلاومون».

وقيل[٣] : «الحرد» القصد والسّرعة ؛ أي : غدوا [قاصدين][٤] على حرثهم بسرعة ، قاصرين قادرين[٥] عند أنفسهم على صرامها .

وقيل[٦] : [الحرد][٧] علم للجنّة .

«فَلَمَّا رَأَوْهَا» : أوّل ما رأوها .

«قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦)» : طريق جنّتنا ، وما هي بها .

«بَلْ نَحْنُ» : بعد ما تأمّلوا وعرفوا أنّها هي[٨] «مَحْرُومُونَ (٢٧)» : حرمنا خيرها بجنايتنا على أنفسنا .

«قَالَ أَوْسَطُهُمْ» : رأياً ، أوستاً .

«أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨)» : لولا تذكرونه وتتوبون إليه من خبث نيّتكم . وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ، و يدلّ على هذا المعنى [«قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩)» . أو : لا تستثنون ، فسمّى الاستثناء تسبيحاً لتشاركهما في التعظيم . أو لأنّه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريده .][٩]

«فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠)» : يلوم بعضهم بعضاً ؛ فإنّ منهم من أشار بذلك ، ومنهم من استصوبه ، ومنهم من سكت راضياً ، ومنهم من أنكره .

١ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ن: فتنكّد. وفي غيرها : تتنكّد.

٢و٣ــ نفس المصدر والموضع .

٤ــ من المصدر.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ : قاصرين .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

٧ــ من المصدر.

٨ــ في جميع النسخ زيادة : قوم .

٩ــ ليس في ق .

٣٨٨ ـــــــ

وقرئت[١] بالنّصب، على الحال والعامل فيها أحد الظّرفين[٢].

«إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ»: متعلّق بالمقدّر في «لكم»؛ أي: ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة، لا نخرج عن عهدتها حتّى نحكمكم في ذلك اليوم. أو «ببالغة»؛ أي: أيمان تبلغ[٣] ذلك اليوم.

«إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩)»: جواب القسم، لأنّ معنى «أم لكم أيمان»: أم أقسمنا لكم.

«سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ (٤٠)»: بذلك الحكم قائم يدّعيه و يصحّحه.

«أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ»: يشاركونهم في هذا القول.

«فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَآئِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٤١)»: في دعواهم[٤]، إذ لا أقلّ من التقليد.

وقد نبّه -تعالى- في هذه الآيات على نفي[٥] جميع ما يمكن أن يتشبّثوا به، من عقل أو نقل يدلّ عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على التّرتيب، تنبيهاً على مراتب النّظر، وتزييفاً لما لا سند له.

وقيل[٦]: المعنى: أم لهم شركاء [؛ يعني: الأصنام][٧] يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة؛ كأنّه لمّا نفى أن تكون التّسوية من الله [نفى بهذا أن يكون ممّا يشركون[٨] الله به][٩].

«يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ»: يوم يشتدّ الأمر و يصعب الخطب. وكشف السّاق مثل في ذلك، وأصله: تشمير[١٠] المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب. أو يوم يُكشَف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً، مستعار من ساق الشّجر وساق الإنسان.

وتنكيره، للتّهويل، أو للتّعظيم.

١ــ نفس المصدر والموضع.

٢ــ أي: «لكم» و«علينا».

٣ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي ق: بتبليغ. وفي غيرها: تبليغ.

٤ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٩٧. وفي النسخ: دعوتهم.

٥ــ ليس في ق.

٦ــ نفس المصدر / ٤٩٧.

٧ــ من المصدر.

٨ــ المصدر: يشاركون.

٩ــ ليس في ي.

١٠ــ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: تشميرات.

٣٩٠ ـــــــ

البقر؛ يعني: قرونها، فلا يستطيعون أن يسجدوا، وهي عقوبة لأنّهم لم يطيعوا ٱلله في الدّنيا في أمره، وهو قوله: «وقد كانوا يُدعَون إلىٰ السّجود وهم سالمون» قال: إلىٰ ولايته في الدّنيا وهم يستطيعون.

وفي جوامع الجامع[١]: وفي الحديث: تبقىٰ أصلابهم طبقاً واحداً؛ أي: فقارة واحدة لا تنثني[٢].

وفي كتاب التوحيد[٣]، بإسناده إلىٰ حمزة بن محمّد الطّيّار قال: سألت أبا عبدٱلله ـعليه السّلامـ عن قول ٱلله: «وقد كانوا» (الآية).

قال: مستطيعون يستطيعون الأخذ بما أُمروا به والتّرك لما نهوا عنه، ولذلك ٱبتلوا.

ثم قال: ليس شيء [ممّا][٤] أُمروا به ونهوا عنه إلّا ومن ٱلله فيه ٱبتلاء وقضاء.

وبإسناده[٥]: إلىٰ معلّىٰ بن خنيس قال: قلت لأبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ: ما يعني بقوله: «وقد كانوا» (الآية)؟

قال: وهم مستطيعون.

وبإسناده[٦] إلىٰ محمّد بن عليّ الحلبيّ: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «يوم يكشف عن ساق و يدعون إلىٰ السّجود فلا يستطيعون» قال: تبارك الجبّار. ثمّ أشار إلىٰ ساقه فكشف عنها الإزار[٧].

قال: «و يدعون إلىٰ السّجود فلا يستطيعون». قال: أُفحم القوم، ودخلتهم الهيبة، وشخصت الأبصار، و بلغت القلوب الحناجر خاشعة (الآية).

وبإسناده[٨] إلىٰ عبيد بن زرارة: عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال: سألته عن قول ٱلله ـتعالىٰـ: «يوم يكشف عن ساق».

قال: كشف إزاره عن ساقه و يده الأخرىٰ علىٰ رأسه، فقال: سبحان ربّي

---

١ ـ الجوامع / ٥٠٥.
٢ ـ المصدر: لا تنثنى.
٣ ـ التوحيد / ٣٤٩، ح ٩.
٤ ـ من المصدر.
٥ ـ نفس المصدر / ٣٥١، ح ١٧.
٦ ـ نفس المصدر / ١٥٤ـ١٥٥، ح ٢.
٧ ـ قال الصدوق (ره) في ذيل الحديث: يعني به: تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الّذي هذا صفته.
٨ ـ نفس المصدر / ١٥٥، ح ٣.

٣٩٢ ـــــــ

يحكمونه ، وما يستغنون به عن علمك .

«فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» : وهو إمهالهم ، وتأخير نصرتك عليهم .

«وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ» : يونس .

«إِذْ نَادَىٰ» : في بطن الحوت .

«وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)» : مملوء غيظاً من الضّجرة ، فتُبلىٰ ببلائه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «وهو مكظوم» ؛ أي : مغموم .

وفي تفسير العيّاشي[٢] : عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [قال : سمعته يقول : وجدنا في بعض][٣] كتب أمير المؤمنين قال :

حدّثني رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّ جبرئيل حدّثه ، أنّ يونس بن متّي بعثه الله إلىٰ قومه وهو ابن ثلاثين سنة ، وكان رجلاً تعتريه[٤] الحدّة ، وكان قليل الصّبر علىٰ قومه والمداراة لهم ، عاجزاً عمّا حُمِّل من ثقل حمل أوقار النّبوّة وأعلامها ، وإنّه يتفسّخ تحتها ؛ كما يتفسّخ البعير[٥] تحت حمله ، وإنّه أقام فيهم يدعوهم إلىٰ الإيمان بالله والتّصديق به واتّباعه ثلاثاً وثلاثين سنة ، فلم يؤمن به ولم يتّبعه من قومه إلّا رجلان : اسم أحدهما روبيل ، والآخر تنوخا .

وكان روبيل من أهل بيت العلم والنّبوّة والحكمة وكان قديم الصّحبة ليونس بن متّي من قبل أن يبعثه الله بالنّبوّة ، وكان تنوخا رجلاً مستضعفاً عابداً زاهداً منهمكاً في العبادة وليس له علم ولا حكم ، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها [و يتقوّت منها][٦] ، وكان تنوخا رجلاً حطّاباً يتحطّب علىٰ رأسه و يأكل من كسبه ، وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته .

فلمّا رأىٰ أنّ قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ، ضجر وعرف من نفسه قلّة الصّبر . فشكا ذلك إلىٰ ربّه ، وكان فيما [يشكو][٧] أن قال : ياربّ ، إنّك قد بعثتني إلىٰ قومي ولي

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٣ .

٢ ــ تفسير العيّاشي ٢/١٢٩ ــ ١٣٠ ، ح ٤٤ .

٣ ــ من المصدر .

٤ ــ المصدر : يعتريه .

٥ ــ المصدر : الجذع .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ــ من المصدر .

٣٩٤ ـــــــ

باطن في الغيب عندي لا تعلم[١] ما منتهاه، وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له.

يا يونس، قد أجبتك إلىٰ ما سألت من إنزال العذاب عليهم، وما ذلك، يا يونس، بأوفر لحظّك عندي ولا أحمد[٢] لشأنك، وسيأتيهم عذاب في شوّال يوم الأربعاء في وسط الشّهر بعد طلوع الشّمس، فأعلمهم ذلك.

فسرّ ذلك يونس ولم يسؤه، ولم يدر ما عاقبته. (الحديث) وهو مذكور في سورة يونس.

«لَوْلاَ اَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ»؛ أي: لولا أن أدركته [رحمة][٣] من ربّه بإجابة دعائه، وتخليصه من بطن الحوت، وتبقيته فيه حيّاً، وإخراجه منه حيّاً.

«لَنُبِذَ بِالْعَرَآءِ»: بالأرض الخالية عن الأشجار.

«وَهُوَ مَذْمُومٌ(٤٩)»: مليم قد أتىٰ بما يلام عليه، ولكنّ الله تداركه بنعمة من عنده فطُرح بالعراء وهو غير مذموم.

«فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ»؛ أي: اختاره.

«فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ(٥٠)»: من الكاملين في الصّلاح.

والآية قيل[٤]: نزلت حين همّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أن يدعو علىٰ ثقيف.

وقيل[٥]: بأُحد حين حلّ به ما حلّ، فأراد أن يدعو علىٰ المنهزمين.

«وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِاَبْصَارِهِمْ».

«إن» هي المخفّفة و«اللاّم» دليلها؛ والمعنىٰ: أنّهم لشدّة عداوتهم ينظرون إليك شزراً بحيث يكادون يزلّون قدمك أو يرمونك، من قولهم: نظر إليَّ نظراً يكاد يصرعني؛ أي: لو أمكنه بنظره الصّرع لفعله. أو أنّهم يكادون[٦] يصيبونك بالعين، إذ

١ــ المصدر: لا يعلم.
٢ ــ المصدر: أجل.
٣ــ من مجمع البيان ٣٤١/٥.
٤ و ٥ــ أنوار التنزيل ٤٩٨/٢.
٦ــ كذا في أنوار التنزيل ٤٩٨/٢. وفي النسخ: يكاد.

روي[١] أنّه كان في بني أسد عيّانون، فأراد بعضهم علىٰ أن يعين رسول اَللّٰه فنزلت.

وقرأ[٢] نافع: «ليزلقونك» [من زلقته][٣] فزلق؛ كخزنته.

وقرىء[٤]: «ليزهقونك»؛ أي: ليهلكونك.

«**لَمَّا سَمِعُوا اَلذِّكْرَ**»؛ أي: القرآن؛ أي: ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم.

«**وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)**»: حيرة في أمره، وتنفيراً عنه.

«**وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢)**»: جنّنوه[٥] لأجل القرآن، بيّن أنّه ذكر عام، لا يدركه ولا يتعاطاه إلّا من كان أكمل النّاس عقلاً وأمثلهم رأياً.

وفي الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن[٧]، عن الحجّال، عن عبد الصّمد بن بشير، عن حسّان الجمّال قال: حملت أبا عبد اَللّٰه ـ عليه السّلام ـ من المدينة إلىٰ مكّة، فلمّا انتهينا إلىٰ مسجد الغدير نظر إلىٰ ميسرة المسجد، فقال:

ذاك موضع قدم رسول اَللّٰه ـ صلّىٰ اَللّٰه عليه وآله ـ حيث قال: من كنت مولاه، فعليّ[٨] مولاه.

ثمّ نظر إلىٰ الجانب الآخر، فقال:

ذاك موضع[٩] فسطاط أبي فلان، وفلان، وسالم؛ مولىٰ أبي حذيفة، وأبي عبيدة بن الجرّاح، فلمّا أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: اُنظروا إلىٰ عينيه تدوران[١٠] كأنّهما عينا مجنون. فنزل جبرئيل بهذه الآية: «وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذّكر [و يقولون إنّه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١١]: وقوله: «وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر»][١٢] قال: لمّا أخبرهم رسول اَللّٰه ـ صلّىٰ اَللّٰه عليه وآله ـ بفضل

---

١ و٢ـ نفس المصدر والموضع.
٣ـ ليس في ق.
٤ـ نفس المصدر والموضع.
٥ـ كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: خبوه.
٦ـ الكافي ٥٦٦/٤ـ٥٦٧، ح ٢.
٧ـ المصدر: الحسين.
٨ـ ق، ش، م: فهذا عليّ.
٩ـ يوجد في ي، المصدر.
١٠ـ كذا في نور الثقلين ٣٩٩/٥، ح ٦٢. وفي النسخ والمصدر: تدور.
١١ـ تفسير القمّي ٣٨٣/٢.
١٢ـ يوجد في ن، ي، ر.

أمير المؤمنين «و يقولون إنّه لمجنون»[١] فقال ٱللّٰه -سبحانه-: «وما هو»؛ يعني: أمير المؤمنين «إلّا ذكر للعالمين».

وفي روضة الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن سليمان، عن عبدٱللّٰه بن محمّد اليمانيّ، عن مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذّاء، عن صباح المزنيّ، عن جابر، عن أبي جعفر -عليه السّلام- قال: لمّا أخذ رسول ٱللّٰه -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله- بيد عليّ -عليه السّلام- يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم [أحد][٣] في برّ ولا بحر إلّا أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم[٤]، ماذا دهاك؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه.

فقال لهم: قد فعل هذا النّبيّ -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله- فعلاً إن تمّ لم يُعصَ ٱللّٰه أبداً.

فقالوا: يا سيّدهم، أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوىٰ، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون؛ يعنون: رسول ٱللّٰه -صلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله- صرخ إبليس صرخة بطرب[٥]، فجمع أولياءه، فقال: أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرّبّ، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرّسول. (الحديث)

وفي مجمع البيان[٦]: «ليزلقونك بأبصارهم»؛ أي: ليزلقونك؛ أي: ليقتلونك و يهلكونك. عن ٱبن عبّاس، وكان يقرأها كذلك.

١ــ في المصدر بدلها: قالوا هو مجنون.

٢ــ الكافي ٨/٣٤٤، ح ٥٤٢.

٣ــ من المصدر.

٤ــ أي: قالوا: يا سيّدنا ومولانا. وإنّما غيّره لئلا يوهم انصرافه إليه -عليه السّلام-. وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه.

.... وقوله: «ماذا دهاك». يقال: دهاه: إذا أصابته داهية. هامش تفسير نور الثقلين ٥/١٤٧ نقلاً عن المجلسي -رحمه الله- في مراة العقول).

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بطرت.

٦ــ المجمع ٥/٣٤١.

٣٩٨ ـــــــ

المالكيّ، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالله بن سنان، عن الحسين[1] الجمّال قال: حملت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ من المدينة إلىٰ مكّة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال:

هذا موضع قدم رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حين أخذ بيد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش ـ سمّاهم لي ـ فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتّىٰ بان بياض إبطيه قالوا:

أنظروا إلىٰ عينيه قد انقلبتا؛ كأنّهما عينا مجنون!

فأتاه جبرئيل فقال: اقرأ «وإن يكاد» (الآية) والذّكر: عليّ ـ عليه السّلام ـ.

فقلت: الحمد لله الّذي أسمعني هذا منك.

فقال: لولا أنّك جمّالي لما حدّثتك بهذا، لأنّك لا تُصدَّق إذا رويت عنّي.

١ــ المصدر: الحسّان.

سورة الحاقّة

مكّيّة .

وآياها إحدىٰ وخمسون ، أو اثنتان .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : أكثروا[2] من قراءة الحاقّة ، فإنّ قراءتها في الفرائض والنّوافل من الإيمان بالله ورسوله ، لأنّها إنّما نزلت في أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ ومعاوية ، ولم يُسلَب قارئها دينه حتّىٰ يلقىٰ الله .

وفي مجمع البيان[3] : وروىٰ جابر الجعفي ، [عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ][4] قال : أكثروا من قراءة الحاقّة ، فإنّ قراءتها في الفرائض والنّوافل من الإيمان بالله ورسوله ، ولم يُسلَب قارئها دينه[5] حتّىٰ يلقى الله .

أُبيّ بن كعب[6] ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة الحاقّة ، حاسبه الله حساباً يسيراً .

«**ٱلْحَاقَّةُ (١)**» ؛ أي : السّاعة . أو الحالة الّتي يحقّ وقوعها . أو الّتي تُحَقّ فيها الأمور ؛ أي : تُعرَف حقيقتها . أو يقع فيها حواقّ الأمور الحساب والجزاء ، علىٰ الإسناد

١ــ ثواب الأعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : أكثر .

٣ــ المجمع ٥/٣٤٢ .

٤ــ ليس في ن .

٥ــ ليس في ق .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

٤٠٢ ـــــــ

فأهلكت قومه .

وفي روضة الكافي[1] ، بإسناده إلىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه : وأمّا ريح العقيم فإنّها ريح عذاب ، لا تلقح شيئاً من الأرحام ولا شيئاً من النّبات ، وهي ريح تخرج من تحت الأرضين السّبع ، وما خرجت منها ريح قطّ إلّا علىٰ قوم عاد حين غضب ٱلله عليهم ، فأمر الخزّان أن يخرجوا منها علىٰ مقدار سعة الخاتم .

قال : فعتت علىٰ الخزّان ، فخرج منها علىٰ مقدار منخر الثّور تغيّظاً منها علىٰ قوم عاد .

قال : فضجّ الخزّان إلىٰ ٱلله من ذلك ، فقالوا : ربّنا ، إنّها قد عتت عن أمرنا ، إنّا نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك .

قال : فبعث ٱلله إليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردّها إلىٰ موضعه ، وقال لها : ٱخرجي علىٰ ما أُمرت به .

[قال : فخرجت علىٰ ما أمرت به][2] وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

«**سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ**» : سلّطها عليهم بقدرته .

وهو ٱستئناف . أو صفة جيء به لنفي ما يُتوهَّم به من أنّها كانت من ٱتّصالات فلكيّة ، إذ لو كانت لكان هو المقدّر لها والمسبّب .

«**سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً**» : متتابعات ، جمع حاسم ، من حسمت الدّابّة : إذا تابعت بين كيّها . أو نحسات ، حسمت كلّ خيروٱستأصلته . أو قاطعات ، قطعت دابرهم .

ويجوز أن يكون مصدراً منتصباً علىٰ العلّة ، بمعنىٰ : قطعاً . أو المصدر لفعله المقدّر حالاً ؛ أي : تحسمهم حسوماً ، و يؤيّده القراءة بالفتح .

وهي كانت أيّام العجوز من صبيحة الأربعاء إلىٰ غروب الأربعاء الأخرىٰ ، وإنّما سُمّيت عجوزاً لأنّها عجز الشّتاء ، أو لأنّ عجوزاً من عاد توارت في سرب[3] فانتزعتها الرّيح في الثّامن فأهلكتها .

١ــ الكافي ٨/٩٢ــ٩٣ ، ح ٦٤ .

٢ــ ليس في ق ، ش .

٣ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٤٩٩ . وفي ق : مشربها . وفي غيرها : مشرب .

٤٠٤ ـــــــ

وبالإسناد[١] : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ مثله ، قال : «وجاء فرعون» ؛ يعني : الثّالث . «ومن قبله» ؛ يعني : الأوّلين . «والمؤتفكات بالخاطئة» يعني : عائشة .

فمعنىٰ قوله : «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة» ؛ أي : أي : المخطئة في أقوالها وأفعالها وكلّ خطأ وقع فإنّه منسوب إليها ، وكيف جاؤوا بها[٢] بمعنىٰ : أنّهم وثبوا بها وسنّوا لها[٣] الخلاف لمولاها ، وزر ذلك عليهم وفعل من تابعها[٤] إلىٰ يوم القيامة .

وقوله : «والمؤتفكات» أهل البصرة . فقد جاء في كلام أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ لأهل البصرة : يا أهل المؤتفكة ، ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلىٰ الله تمام الرّابعة .

ومعنىٰ «ائتفكت بأهلها» ؛ أي : خسفت بهم .

«**فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ**» ؛ أي : فعصت كلّ أمّة رسولها .

«**فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠)**» : زائدة في الشدّة زيادة أعمالهم في القبح .

«**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ**» : جاوز حدّه المعتاد ، أو طغىٰ علىٰ خزّانه وذلك [في الطّوفان][٥] ، وهو يؤيّد «من قبله» .

«**حَمَلْنَاكُمْ**» ؛ أي : حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم .

«**فِي الْجَارِيَةِ (١١)**» : في سفينة نوح .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : «الرّابية» الّتي أربت علىٰ ما صنعوا .

وقوله : «إنّا لمّا طغىٰ الماء حملناكم في الجارية» ؛ يعني : أمير المؤمنين وأصحابه .

«**لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ**» : لنجعل الفعلة ، وهي إنجاء المؤمنين وإعراق الكافرين .

«**تَذْكِرَةً**» : عبرة ودلالة علىٰ قدرة الصّانع وحكمته ، وكما زجره ورحمته .

«**وَتَعِيَهَا**» : وتحفظها .

وعن ابن كثير[٧] في الشّواذّ : «وتعيها» بسكون العين ، تشبيها بكتف .

والوعي : أن تحفظ الشّيء في نفسك ، والإيعاء : أن تحفظه في غيرك .

١ــ نفس المصدر ، ح ٢ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بهما .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «أنّهم وثبوها وسنّوا إليها» بدل العبارة الأخيرة .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بايعها .

٥ــ ليس في ق .

٦ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ــ٣٨٥ .

٧ــ أنوار التنزيل ٢/٤٩٩ .

٤٠٦ ـــــــ

وأخبرني[١] فيما كتب[٢] بخطّه [ابن][٣] المفيد؛ أبو الوفاء عبد الجبّار.

... إلىٰ قوله: قال: سمعت أبا عمرو؛ عثمان بن الخطّاب المعمّر، المعروف: بأبي الدّنيا الأشبح، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام- يقول: لمّا نزلت «وتعيها أذن واعية» قال النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-: سألت ٱلله أن يجعلها أذنك، يا عليّ.

وفي جوامع الجامع[٤]: وعن النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- أنّه قال لعليّ عند نزول هذه الآية: سألت ٱلله أن يجعلها أذنك، يا عليّ. فما نسيت شيئاً بعدُ، وما كان لي أن أنسىٰ.

وفي كتاب سعد السّعود[٥] لابن طاووس -رحمه ٱلله- بعد أن ذكر عليّاً -عليه السّلام-: فإنّ النّبيّ -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- قال: إنّه المراد بقوله -تعالىٰ-: «وتعيها أذن واعية».

وفي بصائر الدّرجات[٦]: محمّد بن عيسىٰ، عن أبي محمّد الأنصاري، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حضيرة[٧] المزنيّ، عن الأصبغ بن نباته، عن عليّ -عليه السّلام- أنّه قال في حديث طويل: أنا الّذي أنزل ٱلله فيّ «وتعيها أذن واعية» فإنّا كنّا عند رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- فيخبرنا[٨] بالوحي فأعيه و يفوتهم، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفاً؟

وفي أصول الكافي[٩]، بإسناده إلىٰ يحيىٰ بن سالم: عن أبي عبدٱلله -عليه السّلام- قال: لمّا نزلت «وتعيها أذن واعية» [قال رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله-:][١٠] هي أذنك، يا عليّ.

وفي شرح الآيات الباهرة[١١]: أورد فيه محمّد بن العبّاس ثلاثين حديثاً عن الخاصّ

١ــ نفس المصدر ٣٤٥ــ٣٤٦.
٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: إليّ.
٣ــ من المصدر.
٤ــ الجوامع / ٥٠٦ــ٥٠٧.
٥ــ سعد السّعود / ١٠٨.
٦ــ البصائر / ١٥٥ــ١٥٦، ح٣.
٧ــ المصدر: حصيرة.
٨ــ المصدر: فخبرنا.
٩ــ الكافي ١/٤٢٣، ح٥٧.
١٠ــ ليس في ق، ش.
١١ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧١٥، ح٣.

٤٠٨ ـــــــ

«فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ(١٣)» : لمّا بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذّبين[١] بها ، تفخيماً لشأنها وتنبيهاً على إمكانها ، عاد إلى شرحها .

وإنّما حسن إسناد الفعل إلى المصدر لتقيّده[٢] وحسن تذكيره للفصل .

وقرئ[٣] : «نفخة» بالنّصب ، على إسناد الفعل إلى الجارّ والمجرور ؛ والمراد بها : النّفخة الأولى الّتي عندها خراب العالم .

«وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ» : رفعت من أماكنها بمجرّد القدرة الكاملة ، أو بتوسّط زلزلة أو ريح عاصفة .

«فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً(١٤)» : فضُربت الجملتان بعضها على بعض ضربة واحدة ، فيصير الكلّ هباء . أو فبسطتا بسطة واحدة ، فصارتا أرضاً لا عوج فيها ولا أمتاً ، لأنّ الدّكّ سبب التّسوية ، ولذلك قيل : «ناقة[٤] دكّاء» للّتي لا سنام لها ، و«أرض دكّاء» للمستوية المتّسعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥] : قال : رُفِعت[٦] فدُكّ بعضها على بعض .

«فَيَوْمَئِذٍ» : فحينئذ .

«وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ(١٥)» : قامت القيامة .

«وَٱنْشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ» : لنزول الملائكة .

«فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ(١٦)» : ضعيفة مسترخية .

وفي إرشاد المفيد[٧] : عن النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ قال : إنّ النّاس يصاح بهم صيحة واحدة ، فلا يبقى ميّت إلّا نُشِر ، ولا حيّ إلّا مات إلّا ما شاء الله . ثمّ ليصاح بهم صيحة أخرى فيُنشَر من مات و يُصَفّون جميعاً ، وتنشقّ[٨][السّماء وتهدّ][٩] الأرض وتخرّ

ـعليه السّلامـ .

وقال عليّ : فما سمعت من رسول الله ـصلّى الله عليه وآلهـ شيئاً فنسيته بعد ذلك .

١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٠٠ . وفي ق ، ش : وذكر حال المكذّبين . وفي سائر النسخ : وذكر ما للمكذبين .

٢ ــ أي : لتقيّده بالصّفة ، وهي «واحدة» .

٣ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٠ .

٤ ــ ليس في ق .

٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ .

٦ ــ المصدر : وقعت .

٧ ــ الإرشاد / ٧٣ .

٨ ــ المصدر : ينشقّ .

٩ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤١٠ ـــــــ

عن حفص بن غياث[1] النّخعيّ قال : سمعت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ يقول : إنّ حملة العرش [ثمانية][2] ، لكلّ واحد منهم ثمانية أعين ، كل عين بطباق الدّنيا .

وعن الصّادق[3] ـعليه السّلامـ قال : إنّ حملة العرش أربعة[4] : أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لبني آدم ، والثّاني على صورة الدّيك يسترزق الله للطير ، والثّالث على صورة الأسد يسترزق الله للسّباع ، والرّابع على صورة الثّور يسترزق الله للبهائم .

ونكس الثّور رأسه[5] منذ عبد بنو إسرائيل العجل ، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية .

وفي كتاب التّوحيد[6] ، بإسناده إلى زاذان : عن سلمان الفارسي أنّه قال : سأل بعض النّصارى أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ عن مسائل فأجابه عنها ، فكان فيما سأله أن قال له :

أخبرني عن ربّك أيحمل أو يُحمَل ؟

فقال : إنّ ربّنا ـجلّ جلالهـ يحمل ولا يُحمَل .

قال النّصراني : وكيف ذلك ونحن نجد في الإنجيل «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية» ؟

فقال عليّ ـعليه السّلامـ : إنّ الملائكة تحمل العرش ، ولم العرش ؛ كما تظنّ ، كهيئة السّرير ، ولكنّه شيء محدود مخلوق مدبَّر وربّك ـعزّوجلّـ مالكه ، لا أنّه عليه ككون الشّيء على الشّيء ، وأمر الملائكة بحمله ، فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه .

قال النّصرانيّ : صدقت ، رحمك الله .

وفيه[7] : عن عليّ بن الحسين ـعليه السّلامـ حديث طويل في صفة خلق العرش ، وفيه يقول : له ثمانية أركان ، على كلّ[8] ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلّا الله ، يسبّحون اللّيل والنّهار ولا يفترون .

وفي أصول الكافي[9] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقيّ ، رفعه قال :

١ــ نفس المصدر / ٤٠٧ ، ح ٤ .
٢ــ من المصدر .
٣ــ نفس المصدر / ٤٠٧ ، ح ٥ .
٤ ــ المصدر : ثمانية .
٥ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٦ ــ التوحيد / ٣١٦ ، ح ٣ .
٧ــ نفس المصدر / ٣٢٦ ، ح ١ .
٨ــ يوجد في ي ، المصدر .
٩ ــ الكافي ١/١٢٩ــ١٣٠ ، ح ١ .

٤١٢ ـــــــ

[فقال أبو الحسن ـ عليه السّلام ـ : العرش][1] ليس هو الله ، العرش اسم [علم][2] وقدرة ، وعرش فيه كلّ شيء ، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره ؛ خلقٍ من خلقه ، لأنّه استبعد خلقه بحمل عرشه ، وهم حملة علمه[3] . (الحديث)

محمّد[4] ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : حملة العرش ، و«العرش» العلم ، ثمانية : أربعة منّا ، وأربعة ممّن شاء الله .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : [«ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية»][6] قال : حملة العرش ثمانية ، لكلّ واحد ثمانية أعين ، كلّ عين طباق الدّنيا .

وفي حديث آخر[7] : قال : حملة العرش ثمانية : أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين ، فأمّا الأربعة من الأوّلين : فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، وأمّا[8] الآخرين : فمحمّد وعليّ والحسن والحسين . ومعنى «يحملون العرش» ؛ يعني : العلم .

وفي مجمع البيان[9] : «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية» من الملائكة ... عن ابن زيد ، وروي ذلك عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : أنّهم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة أيّدهم بأربعة أخرى فيكونون ثمانية .

وفي روضة الواعظين[10] للمفيد ـ رحمه الله ـ : روي من طريق المخالفين في قوله : «ويحمل عرش ربّك» (الآية) قال : ثمانية صفوف [من الملائكة][11] لا يعلم عددهم إلّا الله ، لكلّ ملك منهم أربعة وجوه ، لهم قرون كقرون الوعل ، من أصول القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على قرونهم ، وأقدامهم في الأرض السّفلى ، ورؤوسهم في السّماء العليا ، ودون العرش سبعون حجاباً من نور .

---

١ ــ ليس في ق ، ش .
٢ ــ من المصدر .
٣ ــ أي : وقد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضاً . أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا . (هامش تفسير نور الثقلين ٥/٤٠٦) .
٤ ــ نفس المصدر / ١٣٢ ، ح ٦ .
٥ ــ نور الثقلين ٥/٤٠٦ ، ح ٢٩ .
٦ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٧ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ .
٨ ــ المصدر : والأربعة من .
٩ ــ المجمع ٥/٣٤٦ .
١٠ ــ روضة الواعظين ١/٤٧ .
١١ ــ ليس في ن ، ي ، المصدر .

٤١٤ ـــــــ

«يوم تبلىٰ السّرائر» .

وقرأ[١] حمزة والكسائي ، بالياء ، للفصل .

«فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ» : تفضيل للعرض .

«فَيَقُولُ» : تبهّجاً «هَآؤُمُ ٱقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ (١٩)» .

«هاء» آسم «لخذ» . وفيه لغات أجودها : هاءِ يا رجل ، وهاء يا آمرأة ، وهاؤما[٢] يا رجلان أو آمرأتان ، وهؤم[٣] يا رجال ، [وهاؤن][٤] يا نسوة .

ومفعوله محذوف ، و«كتابيه» مفعول «آقرؤوا» لأنّه[٥] أقرب العاملين ، ولأنّه لو كان مفعول «هاؤم» لقيل : اقرؤوه ، إذ الأ ولىٰ إضمار حيث أمكن .

و«الهاء» فيه وفي «حسابيه» و«ماليه» و«سلطانيه» للسّكت ، تثبت[٦] في الوقف ، وتسقط في الوصل .

وقرئ[٧] بإثباتها في الوصل .

«إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَه (٢٠)» : أي : علمت .

وقيل[٨] : لعلّه عبّر عنه بالظّنّ ، إشعاراً بأنّه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النّفس من الخطرات الّتي لا تنفكّ عنها العلوم النّظريّة غالباً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : قال الصّادق ـعليه السّلامـ : كلّ أمّة يحاسبها إمام زمانها ، و يعرف الأئمّة أولياءهم وأعداءهم بسيمائهم ، وهو قوله[١٠] : «وعلىٰ الأعراف رجال يعرفون» وهم الأئمّة يعرفون كلاّ بسيماهم فيعطون أولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّون إلىٰ الجنّة بلا حساب ، و يعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم فيمرّون إلىٰ النّار بلا حساب ، فإذا نظر أولياؤهم في كتابهم يقولون لإخوانهم : «هاؤم آقرؤوا كتابيه إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه» .

وفي كتاب الاحتجاج[١١] للطّبرسي ـرحمه آللهـ عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ

١ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٠ .

٢ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هاء .

٣ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : هام .

٤ــ ليس في ق ، ش ، م .

٥ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : إلا انّه .

٦ــ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : ثبت .

٧و٨ــ نفس المصدر والموضع .

٩ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤ .

١٠ــ الأعراف / ٤٦ .

١١ــ الاحتجاج / ٢٤٤ .

٤١٦ ـــــــ

سلمان قال : قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : لا يدخل الجنّة أحد إلّا بجواز «بسم الله الرّحيـن الرّحيم» هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية .

«كُلُوا وَاشْرَبُوا» : بإضمار القول ، وجُمِع الضّمير باعتبار المعنى .

«هَنِيئاً» : أكلاً وشرباً هنيئاً . أو هُنِئتم هنيئاً .

«بِمَا أَسْلَفْتُمْ» : بما قدّمتم من الأعمال الصّالحة .

«فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤)» : الماضية من أيّام الدّنيا .

وفي كتاب علل الشّرائع[١] ، بإسناده إلى عبدالله بن مرّة : عن ثوبان قال : قال يهوديّ للنّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ : فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها ؟

قال : كبد الحوت .

قال : فما شرابهم على أثر ذلك ؟

قال : السّلسبيل .

قال : صدقت . (الحديث)

و بإسناده[٢] إلى أنس بن مالك : عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال لعبد الله بن سلام وقد سأله [عن مسائل][٣] : وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت .

وفي مجمع البيان[٤] : وعن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال[٥] : يا أبا القاسم ، تزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون و يشربون .

فقال : والّذي نفسي بيده ، إنّ الرّجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشّرب والجماع .

قال : الّذي يأكل و يشرب يكون له الحاجة .

فقال : عرق يفيض مثل ريح المسك ، فإذا كان[٦] ذلك ضمر له بطنه .

وفي شرح الآيات الباهرة[٧] : [قال محمّد بن العبّاس ـ رحمه الله ـ : حدّثنا][٨] عن

---

١ ـ العلل / ٩٦ ، ح ٥ .

٢ ـ نفس المصدر / ٩٤ ـ ٩٥ ، ح ٣ .

٣ ـ ليس في ق ، ش .

٤ ـ المجمع ٥/ ١٦٥ .

٥و٦ ـ ليس في ق .

٧ ـ تأويل الآيات الباهرة ٢/ ٧١٧ ، ح ١٠ .

٨ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٤١٨ ـــــــ

و«ما» نفي، والمفعول به محذوف. أو آستفهام إنكاريّ مفعول لأغنىٰ.

«هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ(٢٩)»: ملكي وتسلّطي علىٰ النّاس، أو حجّتي الّتي [كنت][1] أحتجّ بها في الدّنيا.

«خُذُوهُ»: يقول ـتعالىٰـ لخزنة نار جهنّم.

«فَغُلُّوهُ(٣٠) ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ(٣١)»: ثمّ لا تصلّوه إلّا الجحيم، وهي النّار العظمىٰ، لأنّه كان يتعظّم علىٰ النّاس فيها.

«ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً»؛ أي: طويلة.

«فَاسْلُكُوهُ(٣٢)»: فأدخلوه فيها، بأن تلقوها علىٰ جسده وهو فيما بينهما مرهق لا يقدر علىٰ حركة.

وتقديم السّلسلة؛ تقديم الجحيم، للدّلالة علىٰ التّخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يُعذَّب به. و«ثمّ» لتفاوت ما بينهما في الشّدّة[2].

«إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ ٱلْعَظِيمِ(٣٣)»: تعليل[3] علىٰ طريقة[4] الاستئناف للمبالغة، وذكر للإشعار بأنّه هو المستحقّ للعظمة، [فمن تعظّم][5] فيها[6] آستوجب ذلك.

وفي أصول الكافي[7]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم[8]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه: وأنزل في الحاقّة: «وأمّا من أوتي ـإلىٰ قولهـ العظيم» فهذا مشرك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]: وقوله: «وأمّا من أوتي كتابه بشماله» قال[10]: نزلت في معاوية. «فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية»؛ يعني: الموت. «ما أغنىٰ عنّي ماليه»؛ يعني: ماله الّذي جمعه. «هلك

١ــ من أنوار التنزيل ٢/٥٠١.

٢ــ في هامش ت:
وفي رواية عن الصّادق ـعليه السّلامـ: لو أنّ حلقة واحدة من السّلسلة الّتي طولها سبعون ذراعاً وضعت علىٰ الدّنيا لذابت الدّنيا من حرّها.

٣ــ ليس في ق.

٤ــ أي: في الدنيا.

٥ و٦ــ ليس في ق.

٧ــ الكافي ٢/٣٠، ح ١.

٨ــ ق، ش، م: مسلم.

٩ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٤.

١٠ــ ليس في ق، ش، م.

٤٢٠ ـــــــ

المغيرة قال : نزل أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ ضجنان ، فقال ثلاث مرّات : لا غفر ٱلله لك .

ثمّ قال لأصحابه : أتدرون لِمَ قلت ما قلت ؟

قالوا : لِمَ قلت[١] ، جعلنا ٱلله فداك ؟

قال : [مرّ][٢] معاوية يجرّ سلسلة قد أدلىٰ لسانه يسألني أن أستغفر له . وإنه ليقال : إنّ هذا وادٍ من أودية جهنّم .

«وَلَآ يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (٣٤)» : ولا يحثّ علىٰ بذل طعامه فضلاً عن أن يبذل من ماله .

ويجوز أن يكون ذكر الحضّ [للإشعار بأنّ تارك الحضّ][٣] بهذه المنزلة ، فكيف [بتارك][٤] الفعل .

وفيه دليل علىٰ تكليف الكفّار بالفروع ، ولعلّ تخصيص الأمرين بالذّكر لأنّ أقبح العقائد الكفر بالله وأشنع الرّذائل البخل وقسوة القلب .

«فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥)» : قريب يحميه .

«وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦)» : غسالة أهل النّار وصديدهم ، فعلين ، من الغسل .

«لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا ٱلْخَاطِئُونَ (٣٧)» : أصحاب الخطايا . من خطىء الرّجل : إذا تعمّد الذّنب . لا من الخطأ المقابل للصّواب .

وقرئ[٥] : «الخاطيون»[٦] بقلب الهمزة ياءً . «والخاطون»[٧] بطرحها[٨] .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] : «ولا يحضّ علىٰ طعام المسكين» حقوق آل محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ الّتي غصبوها ، قال ٱلله : «فليس له اليوم هاهنا حميم» ؛ أي : قرابة .

«ولا طعام إلّا من غسلين» قال : عرق الكفّار .

١ــ في ق زيادة : قلت .

٢ــ من المصدر .

٣و٤ــ من أنوار التنزيل ٥٠١/٢ .

٥ــ أنوار التنزيل ٥٠١/٢ .

٦و٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «الخاطئون» .

٨ــ في ر زيادة : «قليلاً ما يوقنون ... كما تذّعون أخرىٰ» . وستأتي في محلّها عند تفسير الآية ٤١ ، ٤٢ .

٩ــ تفسير القمّي ٣٨٤/٢ .

٤٢٢ ـــــــ

القرآن للشّعر أمر بيّن لا ينكره إلّا معاند ؛ بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقّف علىٰ تذكّر أحوال الرّسول ومعاني[1] القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم .

وقرأ[2] ابن كثير و يعقوب وابن عامر ، بالياء فيهما .

«تَنْزِيلٌ» : هو تنزيل «مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ (٤٣)» : نزّله علىٰ لسان جبرئيل .

«وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ (٤٤)» .

سمّى الافتراء : تقوّلاً ، لأنّه قول متكلّف ، والأقوال المفتراة أقاو يل تحقيراً بها ؛ كأنّه جمعُ أفعولة من القول ؛ كالأضاحيك .

«لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ (٤٦)» ؛ أي : نياط قلبه و بضرب عنقه . وهو تصو ير لإهلاك بأفظع[3] ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه ، وهو أن يأخذ القتال[4] بيمين و يكفحه بالسّيف و يضرب عنقه .

وقيل[5] : اليمين ، بمعنىٰ : القوّة .

«فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ» : عن القاتل ، أو المقتول .

«حَاجِزِينَ (٤٧)» : دافعين . وصف «لأحد» فإنّه عامّ والخطاب للنّاس .

«وَإِنَّهُ» : وإنّ القرآن «لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨)» : لأنّهم المنتفعون به .

«وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩)» : فنجازيهم علىٰ تكذيبهم .

«وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ (٥٠)» : إذا رأوا ثواب المؤمنين به .

«وَإِنَّهُ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ (٥١)» : لليقين الّذي لا ريب فيه .

«فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٥٢)» : فسبّح الله بذكر اسمه العظيم ، تنزيهاً له عن الرّضا بالتّقوّل عليه ، وشكراً علىٰ ما أوحىٰ إليك .

وفي أصول الكافي[6] : عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الماضي ـعليه السّلامـ قال : «إنّه لقول رسول كريم» ؛ يعني : جبرئيل عن الله في ولاية عليّ ـعليه السّلامـ .

١ــ في ق زيادة : الرسول .

٢ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٢ .

٣ــ كذا في نفس المصدر والموضع . وفي النسخ : بأقطع (أقطع ــ ن) .

٤ــ القَتال : النفْس ، أو بقيّتها .

٥ــ نفس المصدر والموضع .

٦ــ الكافي ١/٤٣٣ ، ح ٩١ .

٤٢٤ ـــــــ

من أحد عنه حاجزين» ؛ يعني : لا يحجز الله عنه أحد ولا يمنعه عن رسول الله وقوله : «وإنّه لحسرة على الكافرين وإنّه لحقّ اليقين» ؛ يعني : أمير المؤمنين . «فسبّح باسم ربّك العظيم» .

وفي شرح الآيات الباهرة[1] : وذكر محمّد بن العبّاس في تأويل «فسبّح باسم ربّك العظيم» تأويلاً حسناً ، وهو: ما رواه [عن أحمد بن إدريس][2] عن أحمد بن محمّد بن عيسى[3] ، عن الحسين بن سعيد ، عن عبدالله بن يحيى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي بصير[3] ، عن أبي المقدام ، عن جويرية بن مسهر قال : أقبلنا مع أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ بعد قتل الخوارج حتّى إذا صرنا في أرض بابل ، حضرت صلاة العصر ، فنزل أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ ونزل النّاس .

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : أيّها النّاس ، إنّ هذه أرض ملعونة وقد عُذّبت من الدّهر ثلاث مرّات ، وهي إحدى المؤتفكات ، وهي أوّل أرض عُبِد فيها وثن ، إنّه لايحلّ لنبيّ ولا وصي نبيّ أن يصلّي فيها . فأمر الناس[4] فمالوا إلى جنب الطّريق يصلّون ، وركب بغلة رسول الله فمضى عليها .

قال جويرية : و[الله][5] لأتبعنّ أمير المؤمنين ولأقلّدنّه صلاتي اليوم .

قال : فمضيت خلفه ، والله ، ما جزنا جسر سوراء[6] حتّى غابت الشّمس .

قال : فسببته ، أو هممت[7] أن أسبّه .

قال : فالتفت إليّ وقال : يا جويرية .

قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين .

قال : فنزل ناحية فتوضّأ ، ثمّ قام فنطق بكلام الا أحسبه إلّا بالعبرانيّة ، ثمّ نادى بالصّلاة .

قال : فنظرت ، والله ، إلى الشّمس قد خرجت من بين[8] جبلين لها صرير ، فصلّى

١ــ تأويل الايات الباهرة ٧٢١/٢، ح١٧ .

٢ــ ليس في ق ، ش .

٣ــ في المصدر زيادة: عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري .

٤ــ يوجد في ن ، المصدر .

٥ــ من المصدر .

٦ــ المصدر: سور .

٧ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اهم .

٨ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «على» بدل «من بين» .

٤٢٦ ـــــــ

سورة المعارج

مكّيّة .

وقيل[1] : إلّا قوله : «والّذين في أموالهم حقّ معلوم» .

وآياها أربع ، أو ثلاث وأربعون آية .

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[2] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : أكثروا من قراءة «سأل سائل» ، فإنّ من أكثر قراءتها لم يسأله ٱلله يوم القيامة عن ذنب عمله ، وأكسنه الجنّة مع محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ [وأهل بيته ـإن شاء الله][3] .

[وفي مجمع البيان[4] : وعن جابر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال : من أدمن قراءة «سأل سائل» لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله ، وأسكنه جنّته مع محمّد ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ][5] .

أُبيّ بن كعب[6] ، عن النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ قال : ومن قرأ سورة «سأل سائل» أعطاه ٱلله ثواب الّذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والّذين هم علىٰ صلاتهم يحافظون .

١ــ مجمع البيان ٥/٣٥٠ .

٢ــ ثواب الأعمال / ١٤٧ ، ح ١ .

٣ــ من المصدر .

٤ــ المجمع ٥/٣٥٠ــ٣٥١ .

٥ــ ليس في ق ، ش .

٦ــ نفس المصدر والموضع .

٤٢٨ ـــــــ

فقدم على النبيّ -صلّى الله عليه وآله- النعمان بن الحارث الزهري[١]، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصّوم والصّلاة [والزكاة][٢] فقبلناها، ثمّ لم ترض حتّى نصّبت هذا الغلام، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟

فقال: والله الّذي لا اله إلّا هو، إنّ هذا من الله.

فولّى النعمان بن الحارث وهو يقول: «اللّهم إن كانَ هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السّماء.»[٣] فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل الله: «سأل سائل بعذاب واقع».

وفي أصول الكافي[٤]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله -عليه السّلام- في قوله -تعالى-: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين» بولاية عليّ -عليه السّلام- «ليس له دافع».

ثمّ قال: هكذا، والله، نزل بها جبرئيل على محمّد -صلّى الله عليه وآله-.

وفي روضة الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير قال: بيّنا رسول الله -صلّى الله عليه وآله- جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين -عليه السّلام-.

فقال له رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم.

... إلى قوله: فغضب الحارث بن عمرو الفهدي[٦]، فقال: «اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك» أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل «فأرسل علينا حجارة من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم.» فأنزل الله عليه مقالة الحارث، ونزلت هذه الآية[٧]: «[وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم][٨] وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون».

ثمّ قال له: يا [ابن][٩] عمرو، إمّا تبت وإمّا رحلت.

١ــ المصدر: فهرى.

٢ــ ليس في ق، ش، م.

٣ــ الأنفال / ٣٢.

٤ــ الكافي ١/٤٢٢، ح٤٧.

٥ــ نفس المصدر ٨/٥٧ــ٥٨، ح١٨.

٦ــ المصدر: الفهريّ.

٧ــ الأنفال / ٣٣.

٨ و ٩ــ من المصدر.

٤٣٠ ـــــــ

حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «سأل سائل بعذاب واقع» قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليلة القدر وما يُلهَمون فيها.

فقال النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ: سألت عن عذاب واقع ثمّ كفر بأنّ ذلك لا يكون، فإذا وقع فليس له دافع «من ٱلله ذي المعارج».

«تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ».

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر إليه من عند النّبيّ ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ والوصيّ.

وفي كتاب التّوحيد[2]، بإسناده إلىٰ زيد بن عليّ: عن أبيه سيّد العابدين ـعليه السّلامـ حديث طويل، يقول فيه: إنّ لله ـتبارك وتعالىٰـ بقاعاً في سماواته، فمن عُرِج به [إلىٰ بقعة منها، فقد عرج به][3] إليه. ألا تسمع ٱلله يقول: «تعرُج الملائكة والرّوح إليه».

وفي الفقيه[4]، مثله سواء.

«فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤)»:

قيل[5]: ٱستئناف لبيان ٱرتفاع تلك المعارج وبعد[6] مداها علىٰ التّمثيل والتّخييل؛ والمعنىٰ: أنّها بحيث لو قُدِّر قطعها في زمان لكان في زمان يُقدَّر بخمسين ألف سنة من سني الدّنيا.

وقيل[7]: معناه: تعرج الملائكة والرّوح إلىٰ عرشه في يوم كان مقداره كمقدار[8] خمسين ألف سنة، من حيث إنّهم يقطعون فيه ما يقطعه[9] الإنسان فيها لو فُرِض، لا أنّ ما بين أسفل العالم وأعلىٰ شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة، لأنّ ما بين مركز الأرض ومقعر السّماء الدّنيا ـعلىٰ ما قيلـ مسيرة خمسمائة عام، وثخن كلّ واحدة من

١ـ تفسير القمّي ٢/٣٨٦.
٢ـ التوحيد / ١٧٧، ح٨.
٣ـ ليس في ق.
٤ـ الفقيه ١/١٢٧، ح٦٠٣.
٥ـ أنوار التنزيل ٢/٥٠٣.
٦ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعد.
٧ـ نفس المصدر والموضع.
٨ـ ليس في ق، ش.
٩ـ المصدر: يقطع.

٤٣٢ ـــــــ

سأله رجل عمّا أشتبه عليه من الآيات ـ: وأمّا قوله[١] : «يوم يقوم الرّوح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرّحمٰن وقال صواباً» . وقوله[٢] : «وٱلله ربّنا ما كنّا مشركين» . وقوله[٣] : «و يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضاً» . وقوله[٤] : «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النّار» . وقوله[٥] : «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» . وقوله[٦] : «اليوم نختم علىٰ أفواههم» (الآية) فإنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم ، الّذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، يجمع ٱلله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون ، و يكلّم بعضهم بعضاً ، و يستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الّذي كان منهم الطّاعةُ في دار الدّنيا للرّؤساء[٧] والاتّباعُ ، و يلعن أهل المعاصي الّذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا علىٰ الإثم والعدوان في دار الدّنيا المستكبرين والمستضعفين ، يكفر بعضهم ببعض و يلعن بعضهم بعضاً .

والكفر في هذه الآية : البراءة ، يقول : فيبرأ بعضهم من بعض .

ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشّيطان[٨] : «إنّي كفرت بما أشركتموني من قبل» . وقول إبراهيم خليل الرحمٰن[٩] : «كفرنا» ؛ أي : تبرّأنا منكم .

ثمّ يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه . فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدّنيا ، لأذهلت جميع الخلق[١٠] عن معايشهم ولتصدّعت قلوبهم إلّا ما شاء ٱلله ، فلا يزالون يبكون الدّم .

ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيُستنطَقون فيه ، فيقولون : «وٱلله ربّنا ما كنّا مشركين» . فيختم ٱلله علىٰ أفواههم و يستنطق الأيدي والأرجل والجلود ، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم[١١] . ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم : «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا ٱلله الّذي أنطق كلّ شيء»[١٢] .

---

١ ـ النبأ/٣٨ .
٢ ـ الأنعام/٢٣ .
٣ ـ العنكبوت/٢٥ .
٤ ـ ص/٦٤ .
٥ ـ ق/٢٨ .
٦ ـ يس/٦٥ .
٧ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : الرؤساء .
٨ ـ إبراهيم/٢٢ .
٩ ـ الممتحنة/٤ .
١٠ ـ ليس في ق ، م .
١١ ـ ق ، ش ، م : منها .
١٢ ـ فصّلت/٢١ .

٤٣٤ ـــــــ

في النّار.

«فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً (٥)» : لا يشوبه ٱستعجال وٱضطراب قلب.

وهو متعلّق «بسأل» لأنّ السّؤال كان عن ٱستهزاء أو تعنّت، وذلك ممّا يضجره. أو [«بسأل سائل» أو «سال سيل»][1] لأنّ المعنىٰ: قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: «فاصبر صبراً جميلاً»؛ أي: لتكذيب من كذّب أنّ ذلك [لا][3] يكون.

«إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ»: الضّمير «للعذاب» أو «ليوم القيامة».

«بَعِيداً (٦)»: من الإمكان.

«وَنَرَاهُ قَرِيباً (٧)»: منه. أو من الوقوع.

«يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَالْمُهْلِ (٨)»: ظرف «لقريباً»؛ أي: يمكن يوم تكون. أو لمضمر دلّ عليه «واقع». أو بدل «في يوم»[4] إن عُلّق به.

و«المهل» المذاب في مهل؛ كالفلزات، أو دُرديُّ[5] الزّيت.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6] قوله: «يوم تكون السماء كالمهل» قال: الرّصاص الذّائب والنّحاس، كذلك تذوب السّماء.

«وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩)»: كالصّوف المصبوغ ألواناً، لأنّ الجبال مختلفة الألوان، فإذا بُسّت وطُيِّرت في الجوّ، أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الرّيح.

«وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً (١٠)»: ولا يسأل قريب قريباً عن حاله.

وعن ٱبن كثير[7]: «ولا يُسأل» بالبناء للمفعول؛ أي: لا يطلب من حميم[8] حميم، ولا يُسأل منه حاله.

---

١ ــ من أنوار التنزيل ٥٠٣/٢. وفي النسخ: «يسأل» بدل ما بين المعقوفتين.

٢ ــ تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٣ ــ من المصدر.

٤ ــ ليس في ق.

٥ ــ الدرديّ: ما رسب في أسفل العسل والزيت ونحوهما.

٦ ــ تفسير القمّي ٣٨٦/٢.

٧ ــ أنوار التنزيل ٥٠٤/٢.

٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: حميمه.

٤٣٦ ـــــــ

«تَدْعُو» : تجذب[١] .

وقيل[٢] : تدعو زبانيتها .

وقيل[٣] : «تدعو» تهلك ، من قولهم : دعاه الله : إذا أهلكه .

«مَنْ أَدْبَرَ» : عن الحقّ «وَتَوَلَّىٰ (١٧)» : عن الطّاعة .

«وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ (١٨)» : وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصاً وتأميلاً .

«إِنَّ ٱلْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (١٩)» : شديد الحرص ، قليل الصّبر .

«إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ» : الضر[٤] «جَزُوعاً (٢٠)» : يكثر الجزع .

«وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ» : السّعة «مَنُوعاً (٢١)» : يكثر المنع والإمساك .

والأوصاف الثّلاثة أحوال مقدّرة أو محقّقة لأنّها طبائع جُبِل الإنسان عليها .

و«إذا» الأولىٰ ظرف «لجزوعاً» والأخرىٰ «لمنوعاً» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «يُبصَّرونهم» يقول : يعرّفونهم [ثمّ لا يتساءلون][٧] . وقوله : «يودّ المجرم ـ إلى قوله ـ : تؤويه» وهي أمّه الّتي ولدته .

قوله : «نزّاعة للشّوىٰ» قال : تنزع عينيه وتسوّد وجهه .

«تدعو من أدبر وتولّىٰ» قال : تجرّه إليها .

«إذا مسّه الشّر جزوعاً» قال : «الشّر» هو الفقر والفاقة .

«وإذا مسّه الخير منوعاً» قال : الغنىٰ والسّعة .

«إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢)» : استثناء للموصوفين بالصّفات المذكورة بعدُ ، من المطبوعين علىٰ الأحوال المذكورة قبلُ[٨] ، لمضادّة تلك الصّفات لها ؛ من حيث إنّها دالّة علىٰ الاستغراق في[٩] طاعة الحقّ ، والإشفاق علىٰ الخلق ، والإيمان بالجزاء ، والخوف من

---

١ ــ في ن ، ت ، زيادة : وتحظر .

٢ و٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢ . وفي النسخ : الضجر .

٥ ــ فالأولى بالنّظر إلى أنّ الهلع والجزع والمنع غير حاصلة حال خلق الإنسان . والثانية بالنّظر إلى أنّ الأوصاف جبل الإنسان عليها وإن كان آثارها غير ظاهرة في بدء الخلق .

٦ ــ تفسير القمّي ٣٨٦/٢ .

٧ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٨ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥٠٤/٢ . وفي النسخ : قيل .

٩ ــ في ق ، ش ، م ، زيادة : بحر .

٤٣٨ ـــــــ

يقول : «الّذين هم على صلاتهم دائمون» وكانوا يكرهون أن يصلّوا حتّىٰ يزول النّهار. إنّ أبواب السّماء تُفتَح إذا زال النّهار.

«وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤)» ؛ كالزّكاة ، والصّدقات الموظّفة .

«لِلسَّآئِلِ» : للّذي يسأل .

«وَٱلْمَحْرُومِ (٢٥)» : والّذي لا يسأل فيحسب غنيّاً فيُحرَم .

وفي الكافي[١] : محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : إنّ ٱلله فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يُحمَدون إلّا بأدائها ، وهي الزّكاة ، بها حقنوا دماءهم و بها سُمّوا مسلمين ، ولكنّ ٱلله فرض في أموال الأغنياء حقوقاً غير الزّكاة ، فقال ـتعالىٰـ : «والّذين في أموالهم حقّ معلوم» فالحقّ المعلوم غير الزّكاة ، وهو شيء يفرضه الرّجل علىٰ نفسه في ماله ، يجب عليه أن يفرضه على قدر طاقته[٢] وسعة ماله ، فيؤدّي الّذي فرض علىٰ نفسه إن شاء في كلّ يوم ، [وإنّ شاء في كلّ جمعة ،][٣] وإن شاء في كلّ شهر. (الحديث)

عليّ بن إبراهيم[٤] ، عن أبيه ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضّالة بن أيّوب[٥] ، عن أبي بصير قال : كنّا عند أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ ومعنا بعض أصحاب الأموال ، فذكروا الزّكاة .

فقال أبو عبدٱلله ـعليه السّلامـ : إنّ الزّكاة ليس يُحمد بها صاحبها ، إنّما هو شيء ظاهر ، إنّما حقن ٱلله بها دمه وسُمّي بها مسلماً ، ولولم يؤدّها لم تُقبَل له صلاة . وإنّ عليكم في أموالكم غير الزّكاة .

فقلت : أصلحك ٱلله ، وما علينا في أموالنا غير الزّكاة ؟

فقال : سبحان ٱلله ، أما تسمع ٱلله يقول في كتابه : « والّذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم» .

قال : قلت : ماذا الحقّ المعلوم[٦] الّذي علينا ؟

قال : هو الشّيء يعلمه الرّجل في ماله ، يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشّهر

---

١ ــ الكافي ٣/٤٩٨ ، ح ٨ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : طاعته .

٣ ــ ليس في ق .

٤ ـ نفس المصدر/٤٩٩ ، ح ٩ .

٥ ــ في المصدر زيادة : أبي المغرا .

٦ ــ ليس في ق ، ش ، ن .

٤٤٠ ـــــــ

يده في الشّراء والبيع .

وفي رواية أخرىٰ[١] : عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ قالا : «المحروم» الرّجل الّذي [ليس][٢] بعقله بأس ولم يُبسَط له في الرّزق ، وهو محارف .

عليّ بن محمّد بن بندار[٣] وغيره ، عن أحمد بن عبدآلله[٤] ، عن أبيه ، عن عبدآلله بن القاسم ، عن رجل من أهل ساباط قال : قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ لعمّار [الساباطي][٥] ياعمّار ، أنت ربّ مال كثير؟

قال : نعم ، جعلت فداك .

قال : فتؤدّي ما آفتُرِض عليه من الزّكاة ؟

قال : نعم .

قال : فتخرج [الحقّ][٦] المعلوم من مالك ؟

قال : نعم .

قال : فتصل قرابتك ؟

قال : نعم .

قال : فتصل إخوانك ؟

قال : نعم . (الحديث)

وفي مجمع البيان[٧] : عن أبي عبدآلله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال : «الحقّ المعلوم» غير الزّكاة ، وهو الشّيء تخرجه من مالك إن شئت كلّ يوم ، وإن شئت كلّ جمعة . ولكلّ ذي فضل فضله .

وروي[٨] عنه ـ أيضاً ـ أنّه قال : هو أن تصل القرابة ، وتعطي من حرمك ، وتصدّق علىٰ من عاداك .

يُرزق ، وهو خلاف قولك : مبارك .

١ ـ نفس المصدر/٥٠٠ ، ح ١٢ .

٢ ـ من المصدر .

٣ ـ نفس المصدر/٥٠١ ، ح ١٥ . وفيه : أحمد بن محمد بن عبد الله ....

٤ ـ المصدر : أبي عبدآلله .

٥ و ٦ ـ من المصدر .

٧ ـ المجمع ٥/٣٥٦ .

٨ ـ نفس المصدر والموضع .

٤٤٢ ـــــــ

سبق في سورة المؤمنون[١] .

وفي أصول الكافي[٢] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ، قال : حدّثنا أبو عمرو الزّبيري ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وذكر حديثاً طويلاً ، يقول فيه ـ بعد أن قال : وفرض على البصر .

... إلىٰ قوله : وذكر قوله[٣] : «قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ـ إلىٰ قوله ـ : ويحفظن فروجهنّ» وفسّرها : وكلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزّنا ، إلّا هذه الآية[٤] فهو فإنّها من النّظر .

وفي الكافي[٥] ، بإسناده إلىٰ إسحاق عن أبي سارة[٦] قال : سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عنها ؛ يعني : المتعة .

فقال لي : حلال ، فلا تزوّج إلّا عفيفة ، إن الله يقول : «والّذين هم لفروجهم حافظون» . فلا تضع فرجك حيث لا تأمن على درهمك .

وفي كتاب الخصال[٧] : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : تحلّ الفروج بثلاثة وجوه : نكاح بميراث ، ونكاح بلا ميراث ، ونكاح بملك يمين .

«فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ (٣١) وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢)» : حافظون .

وقرأ[٨] ابن كثير : «لأمانتهم»[٩] .

«وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَآئِمُونَ (٣٣)» ؛ يعني : لا يخفون ولا ينكرون . أو لا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد .

وقرأ[١٠] يعقوب وسهل وحفص : «بشهاداتهم» لاختلاف الأنواع .

---

١ ــ في النسخ : المؤمن .

٢ ــ الكافي ٢/٣٥ــ٣٦ ، ح ١ .

٣ ــ النور/٣٠ .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : الآيات .

٥ ــ الكافي ٥/٤٥٣ ، ح ٢ .

٦ ــ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٣٨٧ . وفي النسخ : باسناده إلى إسحاق بن أبي ساره (ق ، ش ، ت ، ن : سيارة) .

٧ ــ الخصال/١١٩ ، ح ١٠٦ .

٨ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٥ .

٩ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «لأماناتهم» .

١٠ ــ مجمع البيان ٥/٣٥٤ .

٤٤٤ ـــــــ

بالأخلاق الملكيّة ، لم يستعدّ لدخولها . أو أنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون ، وهو تكميل النّفس بالعلم والعمل ، فمن لم يستكملها ، لم يتبوّأ في منازل الكاملين . أو الاستدلال بالنّشأة الأولىٰ علىٰ إمكان النّشأة الثّانية الّتي بنوا الطمع علىٰ فرضها فرضاً مستحيلاً عندهم بعد ردعهم عنه .

وفي كتاب الاحتجاج[1] للطّبرسيّ : عن عليّ ـعليه السّلامـ حديث طويل ، وفيه يقول ـوقد ذكر المنافقينـ : وما زال رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآلهـ يتألّفهم و يقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله ، حتّىٰ أذن ٱللّٰه له في إبعادهم بقوله : «وٱهجرهم هجراً جميلاً» . و بقوله : «فما للّذين كفروا» قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كلّ امرىء منهم أن يدخل جنّة نعيم كلاّ إنّا خلقناهم ممّا يعلمون» .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2] : «عن اليمين وعن الشّمال عزين» يقول : قعود .

وقوله : «كلاّ إنّا خلقناهم ممّا يعلمون» قال : من نطفة ثمّ من علقة .

«فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَارِقِ وَٱلْمَغَارِبِ» .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[3] : قوله : «فلا أقسم» ؛ أي : أقسم بربّ المشارق والمغارب . قال : مشارق الشّتاء ومشارق[4] الصّيف ، ومغارب الشّتاء ومغارب[5] الصّيف .

وفي كتاب معاني الأخبار[6] ، بإسناده إلىٰ عبدٱللّٰه بن أبي[7] حمّاد ، رفعه إلىٰ أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «ربّ المشارق والمغارب» قال : لها [ثلاثمائة وستّون مشرقاً و][8] ثلاثمائة وستّون مغرباً ، فيومها الّذي تشرق فيه لا تعود فيه إلاّ من[9] قابل ، و يومها الّذي تغرب فيه لا تعود فيه إلاّ من قابل .

وفي كتاب الاحتجاج[10] للطّبرسيّ ـرحمه ٱللّٰهـ : عن عليّ ـعليه السّلامـ حديث طويل ، يقول فيه لابن الكوا : وأمّا قوله : «ربّ المشارق والمغارب» فإنّ لها ثلاثمائة وستّون برجاً ، تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر ، فلا تعود إليه إلاّ من قابل في ذلك

---

١ ــ الاحتجاج/٢٥٣ .

٢ و٣ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٦ .

٤ ــ المصدر : مغارب .

٥ ــ المصدر : مشارق .

٦ ــ معاني الأخبار/٢٢١ ، ح ١ .

٧ و٨ــ ليس في ق ، ش ، م .

٩ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تعود فيه إلى قابل .

١٠ــ الاحتجاج/٢٥٩ .

٤٤٦ ـــــــ

«ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ(٤٤)» : في الدّنيا .

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «إلىٰ نصب يفضون» قال : إلىٰ الدّاعي ينادَوْن .

قوله : «ترهقهم ذلّة» قال : تصيبهم ذلّة[٢] . [«ذلك اليوم الّذي كانوا يوعدون»][٣] .

وفي شرح الآيات الباهرة[٤] : روي مرفوعاً بالإسناد ، عن سليمان بن خالد ، عن آبن سماعة ، عن عبدالله بن القاسم ، عن محمّد بن يحيىٰ ، عن[٥] ميسر ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ : «خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الّذي كانوا يوعدون» . قال : يعني : [يوم][٦] خروج القائم ـعليه السّلامـ .

[وهذا ممّا يدلّ على الرجعة في أيّامه ـعليه وعلى آبائه أفضل صلوات ربّه وسلامهـ][٧] .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٧ .

٢ ــ يوجد في ي ، المصدر .

٣ــ ليس ف ق ، ش ، م .

٤ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢٦ ، ح٧ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بن .

٦و٧ ــ من المصدر .

سورة نوح

وآيها تسع ، أو ثمان وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثوات الأعمال[1] ، بإسناده عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ قال : من كان يؤمن بالله و يقرأ كتابه ، لا يدع قراءة سورة «إنّا أرسلنا نوحاً إلىٰ قومه» . فأيّ عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة ، أسكنه الله مساكن الأبرار ، وأعطاه ثلاث جنان مع جنّته[2] كرامة من الله ، وزوّجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيّب [ـإن شاء الله][3] .

وفي مجمع البيان[4] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ قال : من قرأ سورة نوح ، كان من المؤمنين الّذين تدركهم دعوة نوح .

وفي الكافي[5] : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن سليمان ، عن أحمد بن الفضل [عن][6] أبي عمرو الحذّاء قال : ساءت حالي ، فكتبت إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ .

فكتب إليّ : أدم قراءة «إنّا أرسلنا نوحاً إلىٰ قومه» .

قال : فقرأتها حولاً فلم أر شيئاً . فكتبت إليه أخبره بسوء حالي ، وإنّي قد قرأت

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٧ ، ح ١ .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : جنّة .

٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .

٤ــ المجمع ٥/٣٥٩ .

٥ ــ الكافي ٥/٣١٦ ، ح ٥٠ .

٦ــ من المصدر مع المعقوفتين .

«إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه» حولاً ؛ كما أمرتني ، ولم أر شيئاً .

قال[١] : فكتب إليّ : قد وفىٰ لك الحول فانتقل منها إلىٰ قراءة إنّا أنزلناه . (الحديث)

«إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ» : بأن أنذر؛ أي : بالإنذار . أو بأن قلنا له : أنذر .

ويجوز «أن» تكون مفسّرة ، لتضمّن الإرسال معنى القول .

وقرئ [٢] بغيرها علىٰ إرادة القول .

«قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١)» : عذاب الآخرة ، أو الطّوفان .

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٣] ، بإسناده إلىٰ محمّد بن الفضيل : عن أبي حمزة الثّماليّ ، عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ حديث طويل ، وفيه يقول : كان بين آدم ونوح عشرة آباء ، كلّهم أنبياء .

ويقول فيه ـ أيضاً ـ : وإنّ الأنبياء بُعِثوا خاصّة وعامّة . فأمّا نوح فإنّه أُرسِل إلىٰ من في الأرض بنبوّة عامّة ورسالة عامّة .

وبإسناده[٤] إلىٰ أبي عبد ٱلله بن الفضل الهاشميّ قال : قال الصّادق جعفر بن محمّد ـ عليه السّلام ـ : لـمّا أظهر ٱلله نبوّة نوح وأيقن الشيعة بالفرج ، اشتدّت البلوىٰ وعظمت الفرية إلىٰ أن آل الأمر إلىٰ شدّة شديدة نالت الشّيعة ، والوثوب علىٰ نوح بالضّرب المبرح ، حتّىٰ مكث في بعض الأوقات مغشيّاً عليه ثلاثة أيّام يجري الدّم من أذنه ثمّ أفاق ، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه ، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً فيهربون ، ويدعوهم سرّاً فلا يجيبون ، ويدعوهم علانية فيولّون .

فهمّ بعد ثلاثمائة سنة بالدّعاء عليهم ، وجلس بغد صلاة الفجر للدّعاء ، فهبط إليه وفد من السّماء السّابعة وهم ثلاثة أملاك فسلّموا عليه .

ثمّ قالوا : يا نبيّ ٱلله ، لنا حاجة .

قال : وما هي ؟

---

١ ـ ليس في ق ، ش .
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥٠٦ .
٣ ـ كمال الدين وتمام النعمة/٢١٤و٢١٩ـ٢٢٠، ح٢.
٤ ـ نفس المصدر/١٣٣ـ١٣٤ ، ح٢ .

قالوا : تؤخّر الدّعاء علىٰ قومك ، فإنّها أوّل سطوة ٱلله في الأرض .

قال : قد أخّرت الدّعاء عليهم ثلا ثمائة سنة أخرىٰ . وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ، و يفعلون ما كانوا يفعلون ، حتّىٰ إذا ٱنقضت ثلا ثمائة سنة أخرىٰ و يئس من إيمانهم جلس في وقت ضحىٰ النّهار للدّعاء .

فهبط عليه من السّماء السّادسة ، وهم ثلاثة أملاك ، فسلّموا عليه وقالوا : نحن وفد من السّماء السّادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة . ثمّ سألوه مثل ما سأله وفد السّماء السّابعة ، فأجابهم إلىٰ مثل ما أجاب أولئك إليه .

وعاد ـ عليه السّلام ـ إلىٰ قومه يدعوهم ، فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فراراً ، حتّىٰ ٱنقضت ثلا ثمائة سنة أخرىٰ[١] تتمّة تسعمائة سنة .

فصارت الشّيعة إليه ، وشكوا ما ينالهم من العامّة والطّواغيت ، وسألوه الدّعاء بالفرج ، فأجابهم إلىٰ ذلك وصلّىٰ ودعا .

فهبط جبرئيل فقال له : إنّ ٱلله قد أجاب دعوتك ، فقل للشّيعة : يأكلون[٢] التّمر و يغرسون النّوىٰ و يراعونه[٣] حتّىٰ يثمر ، فإذا أثمر فرّجت عنهم .

فحمد ٱلله وأثنىٰ عليه ، وعرّفهم ذلك فاستبشروا به ، فأكلوا التّمر وغرسوا النّوىٰ وراعوه حتّىٰ أثمر ، ثمّ صاروا إلىٰ نوح بالتمر[٤] وسألوه أن ينجز لهم الوعد[٥] ، فسأل ٱلله في ذلك .

فأوحىٰ ٱلله إليه : قل لهم : كلوا هذا التمر وٱغرسوا النّوىٰ ، فإذا أثمر[٦] فرّجت عنكم .

فلمّا ظنّوا أنّ الخلف قد وقع عليهم ، ٱرتدّ منهم الثّلث [وثبت الثلثان][٧] ، فأكلوا التّمر وغرسوا النّوىٰ ، حتّىٰ إذا أثمر أتوا به نوحاً فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل ٱلله في ذلك .

فأوحىٰ ٱلله إليه : قل لهم : كلوا هذا التّمر وٱغرسوا النّوىٰ .

---

١ ــ ليس في المصدر .

٢ ــ المصدر : يأكلوا .

٣ ــ المصدر : يراعوه .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالثمرة .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالوعيد .

٦ ــ في ر زيادة : أثمر .

٧ ــ يوجد في ن ، ت ، المصدر .

٤٥٢ ـــــــ

«لِتَغْفِرَ لَهُمْ» : بسببه .

«جَعَلُوا اَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ» : سدّوا مسامعهم عن ٱستماع الدّعوىٰ .

«وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ» : تغطّوا بها ، لئلاّ يروني كراهة النّظر إليّ من فرط كراهة دعوتي . أو لئلاّ أعرفهم ، فأدعوهم .

والتّعبير بصيغة الطّلب للمبالغة .

«وَاَصَرُّوا» : وأكبّوا علىٰ الكفر والمعاصي . مستعار من أصرّ الحمار علىٰ العانة[1] : إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها .

«وَٱسْتَكْبَرُوا» : عن اتّباعي «ٱسْتِكْبَاراً (٧)» : عظيماً .

«ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً (٨) ثُمَّ إِنِّي اَعْلَنْتُ لَهُمْ وَاَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (٩)» ؛ أي : دعوتهم مرّة بعد أخرىٰ وكرة بعد أولىٰ ، علىٰ أيّ وجه أمكنني .

و«ثمّ» لتفاوت الوجوه ، فإنّ الجهار أغلظ من الإسرار ، والجمع بينهما أغلظ من الإفراد . أو لتراخي بعضها عن بعض .

و«جهاراً» نُصِب علىٰ المصدر ، لأنّه أحد نوعي الدّعاء . أو صفة مصدر محذوف ، بمعنى : دعاء جهاراً ؛ أي : مجاهراً به . أو الحال ، فيكون بمعنىٰ : مجاهراً .

«فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» : بالتّوبة عن الكفر .

«إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠)» : للتّائبين .

وكأنّهم لمّا أمرهم بالعبادة ، قالوا : إن كنّا علىٰ حقّ فلا نتركه ، وإن كنّا علىٰ باطل فكيف يقبلنا و يلطف بنا[2] . فأمرهم بما يجبّ معاصيهم ويجلب إليهم المنح ، ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم[3] .

وقيل[4] : لمّا طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم ، حبس ٱلله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم ، فوعدهم بذلك علىٰ الاستغفار عمّا كانوا عليه بقوله : «يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِاَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ اَنْهَاراً (١٢)» .

---

١ ــ العانة : هي القطيع من حمر الوحش .

٢ ــ في ن ، ت ، ي ، ر ، زيادة : من عصينا .

٣ ــ يعني : إرسال السماء عليهم مدراراً والإمداد بالأموال والبنين .

٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥٠٧ .

٤٥٤ ـــــــ

السّحت فتذيبه بالأحزان[١] حتّىٰ يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد ، والسّادس أن تذيق الجسم ألم الطّاعة ؛ كما أذقته حلاوة المعصية ، فعند ذلك تقول : أستغفر[٢] ٱلله .

وفي الكافي[٣] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : شكا الأبرش الكلبيّ إلىٰ أبي جعفر ـعليه السّلامـ أنّه لا يولد له ، وقال : علّمني شيئاً .

قال له : ٱستغفر ٱلله في كلّ يوم أو[٤] في كلّ ليلة مائة مرّة ، فإنّ ٱلله يقول : «ٱستغفروا ربّكم ـإلى قولهـ : و بنين» .

الحسين بن محمّد[٥] ، عن أحمد بن محمّد السّياري ، عن عبدالرّحمٰن بن أبي نجران ، عن سليمان بن جعفر ، عن شيخ مدنيّ ، عمّن رواه[٦] ، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ أنّه وفد إلىٰ هشام بن عبدالملك ، فأبطأ عليه الإذن حتّىٰ ٱغتمّ ، وكان له حاجب كثير الدّنيا ولا يولد له ، فدنا منه أبو جعفر ـعليه السّلامـ فقال له : هل لك أن توصلني إلىٰ هشام وأعلّمك دعاء يولد لك ؟

قال : نعم . فأوصله إلىٰ هشام وقضى له جميع حوائجه .

قال : فلمّا فرغ قال الحاجب : جعلت فداك ، الدّعاء ٱلّذي قلت لي

قال : نعم ، قل في كلّ يوم إذا أصبحت وأمسيت : سبحان ٱلله سبعين مرّة ، وتستغفر عشر مرّات ، وتسبّح تسع مرّات ، وتختم العاشر بالاستغفار . يقول ٱلله : «ٱستغفروا ـإلىٰ قولهـ : أنهاراً» .

فقالها الحاجب ، فرُزِق ذرّيّة كثيرة ، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبدٱلله ـعليهما السّلامـ .

فقال لسليمان : فقلتها وقد تزوّجت ٱبنت عمّ لي وأبطأ عليَّ الولد منها ، وعلّمتها لأهلي فرزقت ولداً ، وزعمت المرأة أنّها متىٰ تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها . وعلّمتها غير واحد من الهاشميّين ممّن لم يولد لهم فولد لهم ولد كثير . والحمد لله .

وفي عيون الأخبار[٧] ، في باب ما جاء عن الرّضا ـعليه السّلامـ من الأخبار

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : «فتدليه بالآخران» بدل «فتذيبه بالأحزان» .

٢ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : استغفروا .

٣ ــ الكافي ٨/٦ ، ح ٤ .

٤ ــ ق ، ش : و . وفي المصدر : [أ]و .

٥ ــ نفس المصدر ، ح ٥ .

٦ ــ المصدر : عن زرارة .

٧ ــ العيون ٤٥/٢ ، ح ١٧١ .

٤٥٦ ـــــــ

للرّجاء، فإنّه خلقكم أطواراً؛ أي: تارات؛ إذ خلقكم أوّلاً عناصر، ثمّ مركّبات تغذّي الإنسان، ثمّ[١] أخلاطاً، ثمّ نطفاً، ثمّ علقاً، ثمّ مضغاً، ثمّ عظاماً ولحوماً، ثمّ أنشأهم خلقاً آخر. فإنّه يدلّ على أنّه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظّمهم بالثّواب، وعلى أنّه -تعالى- عظيم القدرة تامّ الحكمة.

ثمّ أتبع ذلك ما يؤيّده من آيات الآفاق فقال: «**أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً (١٥)**».

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله: «سبع سمٰوات طباقاً» يقول[٣]: بعضها فوق بعض.

وفي نهج البلاغة[٤]: وكان من اقتدار جبروته، و بديع لطائف صنعته، أن جعل من ماء البحر الزّاخر[٥] المتراكم المتقاصف[٦] يَبَساً جامداً، ثمّ فطر منه أطباقاً، ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها[٧]، فاستمسكت بأمره، وقامت على حدّه[٨].

«**وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً**»؛ أي: في السّماوات وهو في السّماء الدّنيا، وإنّما نُسِب إليهنّ لما بينهنّ من الملابسة[٩].

«**وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجاً (١٦)**»: مثّلها به لأنّها تزيل[١٠] ظلمة اللّيل عن وجه الأرض؛ كما يزيلها السّراج عمّا حوله.

«**وَٱللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتاً (١٧)**»: أنشأكم منها، فاستعير الإنبات للإنشاء لأنّه أدلّ على الحدوث والتّكوّن من الأرض. وأصله: أنبتكم [من الأرض][١١] إنباتاً [فنبتّم نباتاً][١٢]. فاختصره اكتفاءً بالدّلالة الالتزاميّة.

«**ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا**»: مقبورين.

١ــ في ق زيادة: دم.
٢ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٧.
٣ــ ليس في ق، ش، م.
٤ــ النّهج/٣٢٨، الخطبة ٢١١.
٥ــ زخر البحر: طمى وامتلأ.
٦ــ أي: المتزاحم، كأنّ أمواجه في تزاحمها يقصف بعضها بعضاً؛ أي: يكسر.
٧ــ أي: اتصالها.
٨ــ أي: حدّ الأمر الإلهي.
٩ــ أي: ملابسة الكليّة والجزئيّة. فالسّماء الدنيا جزء من السماوات.
١٠ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥٠٧. وفي النسخ: أزالت.
١١ــ نفس المصدر والموضع.
١٢ــ ليس في ق.

٤٥٨ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : عن الصّادق ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ : «وقالوا لا تذرنّ» (الآية) قال : كانوا يعبدون آلله فماتوا ، فضجّ قومهم فشقّ ذلك عليهم ، فجاءهم إبليس ـلعنه آللهـ فقال لهم : أتّخذ لكم أصناماً علىٰ صورهم فتنظرون إليهم وتأنسون بهم وتعبدون آلله . فأعدّ لهم أصناماً علىٰ مثالهم ، فكانوا يعبدون آلله و ينظرون إلىٰ تلك الأصنام ، فلما جاءهم الشّتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت ، فلم يزالوا يعبدون الله حتّى هلك ذلك القرن ونشأ أولادهم ، فقالوا : إنّ آباءنا كانوا يعبدون هؤلاء . فعبدوهم من دون آلله ، فذلك قول الله ـتعالىٰـ : «ولا تذرنّ ودّاً ولا سواعاً» (الآية) .

و بإسناده[٢] إلىٰ بريد بن معاوية العلجيّ[٣] قال : قال أبو جعفر ـعليه السّلامـ : سُمّي العود خلافاً ، لأنّ إبليس عمل صورة سواع [من العود][٤] علىٰ خلاف صورة ودّ ، فسُمّي العود خلافاً .

وفي الكافي[٥] : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبي يوسف ؛ يعقوب ابن عبدآلله من ولد أبي فاطمة ، عن إسماعيل بن زيد مولى عبدالله بن يحيى [الكاهليّ ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ عن أمير المؤمنين ـعليه السّلامـ حديث طويل يذكر فيه مسجد الكوفة ، وفيه يقول ـعليه السّلامـ : وكان فيه نسر و يغوث و يعوق][٦] .

محمّد بن يحيىٰ[٧] ، عن بعض أصحابه ، عن العبّاس بن عامر ، عن أحمد بن رزق الغمشاني[٨] ، عن عبدالرّحمٰن بن الأشلّ بيّاع الأنماط ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ قال : كانت قريش تلطّخ الأصنام الّتي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر ، وكان يغوث قبال الباب ، و يعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها ، وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث ولا ينحنون ، ثمّ يستدبرون[٩] بحيالهم إلىٰ يعوق ، ثمّ يستدبرون[١٠] [عن يساره][١١] بحيالهم إلىٰ نسر ، ثمّ يلبّون . (الحديث)

---

١ ــ يوجد مضمونه في تفسير القمّي ٢/٣٨٧ ، ونصّ الحديث موجود في علل الشرائع/٣ــ٤ ، ح ١ ؛ كما نقل عنه أيضاً في نور الثقلين ٥/٤٢٥ ، ح ٢٠ .

٢ ــ العلل/٤ ، ح ١ .

٣ ــ ق ، ش ، م : معاوية بن يزيد البجلي .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ الكافي ٣/٤٩١ ، ح ٢ .

٦ ــ ليس في ق ، ش .

٧ ــ نفس المصدر ٤/٥٤٢ ، ح ١١ .

٨ ــ ليس في ق . وفي المصدر : الغشاني .

٩ و ١٠ ــ ن ، المصدر : يستديرون .

١١ ــ ليس في المصدر .

٤٦٠ ـــــــ

فقال : مات الزّبيريّ .

فأطرق إلىٰ الأرض وتغيّر لونه ، فقال : إنّي لأحسبه قد ارتكب في ليلته هذه ذنباً ليس بأكبر من ذنوبه ، قال الله[١] : «ممّا خطيئاتهم» (الآية)

ثمّ مدّ يده فأكل ، فما لبث أن جاء مولىٰ له [فقال له :][٢] مات الزّبيري .

قال : فما سبب موته ؟

قال : شرب الخمر البارحة ، فغرق فيها فمات .

وفي بصائر الدّرجات[٣] : معاوية بن حكيم[٤] ، عن سليمان بن جعفر الجعفري [قال : كنت عند أبي الحسن الرضا[٥] ـعليه السّلامـ][٦] ـوذكر مثل ما في الخرائج والجرائح .

«فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْصَاراً (٢٥)» : تعريض لهم باتّخاذ آلهة من دون الله لا تقدر علىٰ نصرهم .

«وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦)» ؛ أي : أحداً . وهو ممّا يستعمل في النّفي العام ، فيعال[٧] من الدّار او الدّور ، وأصله : ديوار ، ففُعِل بأصل «سيّد» ، لا فعال ، وإلّا لكان دوّاراً[٨] .

«إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً (٢٧)» .

قال ذلك لمّا جرّبهم واستقرأ أحوالهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً ، فعرف شيمهم وطبائعهم .

وفي روضة الكافي[٩] : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخرساني[١٠] ، عن المفضّل بن عمر قال : كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلامـ وذكر حديثاً

---

١ ـ في المصدر : [الله] .

٢ ـ ليس في ق ، ش .

٣ ـ البصائر/٢٦٧ـ٢٦٨ ، ح ١٢ .

٤ ـ المصدر : حكم .

٥ ـ ليس في المصدر .

٦ ـ ليس في ق ، ش ، م .

٧ ـ كذا في أنوار التنزيل ٥٠٨/٢ . وفي النسخ : فيقال .

٨ ـ كذا في نفس المصدر . وفي النسخ : داراً .

٩ ـ الكافي ٢٨٠/٨ ، ح ٤٢١ .

١٠ ـ المصدر : الخراساني .

٤٦٢ ـــــــ

قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام ـ : ما كان علم نوح حين دعا على قومه إنّهم «لا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً» ؟

فقال : أما سمعت قول الله لنوح[١] : «إنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن» .

حدّثني[٢] ، أبي[٣] ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : بقي نوح في قومه ثلا ثمائة سنة يدعوهم إلى الله فلم يجيبوه ، فهمّ أن يدعوا عليهم فوافاه عند طلوع الشّمس اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السّماء الدّنيا ، وهم العظماء من الملائكة .

فقال لهم نوح : من[٤] أنتم ؟

فقالوا : نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السّماء الدّنيا ، وإنّ مسيرة غلظ السّماء الدّنيا [خمسمائة عام ، ومن سماء الدنيا][٥] إلى الدّنيا مسيرة خمسمائة عام ، وخرجنا عند طلوع الشّمس ووافينا [ك][٦] في هذا الوقت ، ونسألك ألّا تدعو على قومك .

قال نوح : قد أجّلتهم ثلا ثمائة سنة .

فلمّا أتى عليهم ستّمائة سنة ولم يؤمنوا ، همّ أن يدعو عليهم ، فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السّماء الثّانية .

[فقال نوح : من أنتم ؟

فقالوا : نحن اثنا عشر ألف قبيلة من قبائل ملائكة السّماء الثّانية ،][٧] وغلظ السّماء الثّانية مسيرة خمسمائة عام ، ومن السّماء الثّانية إلى السّماء الدّنيا[٨] مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ السّماء الدّنيا مسيرة خمسمائة عام ، ومن السّماء الدّنيا [إلى الدّنيا][٩] مسيرة خمسمائة عام ، خرجنا عند طلوع الشّمس ووافيناك ضحوة ، نسألك ألّا تدعو على قومك .

فقال نوح : قد أجّلتهم ثلا ثمائة سنة .

---

١ ـ ليس في ق ، ش ، م .
٢ ـ نفس المصدر ١/٣٢٥ـ٣٢٦ .
٣ ـ في ق زيادة : عن ابن عبّاس .
٤ ـ كذا في المصدر . وفي النسخ : ما .
٥ ـ من المصدر .
٦ ـ من المصدر .
٧ ـ ليس في ن ، المصدر .
٨ ـ في ن زيادة : إلى الدنيا .
٩ ـ ليس في ق .

٤٦٤ ـــــــ

فضّال، عن المفضّل[1] بن صالح، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ: «ربّ اغفر لي ولوالديّ» (الآية) قال: يعني: من دخل في الولاية، دخل في بيت الأنبياء. (الحديث)

«وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»: إلىٰ يوم القيامة.

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ: أنّ إبراهيم خرج ذات يوم يسير ببعير[3] بسفر، فمرّ بفلاة من الأرض، فإذا هو برجل قائم يصلّي.

... إلىٰ قوله: فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرّضا عنهم.

قال: وأمّن الرّجل علىٰ دعائه. فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين[4] من شيعتنا إلىٰ يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً (٢٨)»: إهلاكاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «ولا تزد الظالمين إلّا تباراً»: أي: خساراً.

---

١ ـ كذا في المصدر وجامع الرواة ٢/٢٥٦. وفي النسخ: الفضل.

٢ ـ الكافي ٨/٣٩٢ ـ ٣٩٤، ح ٥٩١.

٣ ـ كذا في المصدر. وفي ق، ش، م: بسفر.

وفي سائر النسخ: سعر.

٤ ـ المصدر: للمؤمنين المذنبين.

٥ ـ تفسير القمّي ٢/٣٨٨.

سورة الجنّ

مكّيّة .

وآيها ثمان وعشرون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[1] ، بإسناده : عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال : من أكثر قراءة سورة «قل أوحي إليّ» لم يصبه في الحياة الدنيا[2] شيء[3] من أعين الجنّ ولا من نفثهم[4] ولا من سحرهم ولا من كيدهم ، وكان مع محمّد ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فيقول : يا ربّ ، لا أريد به بدلاً ، ولا أريد أن أبغي عنه حولاً .

وفي مجمع البيان[5] : أُبيّ بن كعب ، عن النّبيّ ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ قال : ومن قرأ سورة الجنّ ، أُعطي بعدد كلّ جنّيّ وشيطان صدّق بمحمّد وكذّب به عتق رقبة .

«قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ» .

وقرئ[6] : «أحي» وأصله : وحى ، من وحى إليه ، فقلبت الواو همزة لضمّتها . و«وحي» على الأصل ، وفاعله **«أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ ٱلْجِنِّ»** .

و«النّفر» ما بين الثّلاثة والعشرة .

---

١ ــ ثواب الأعمال/١٤٨ ، ح ١ .

٢ ــ ليس في ق .

٣ ــ يوجد في ش ، المصدر .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : تفثهم .

٥ ــ المجمع ٣٦٥/٥ .

٦ ــ أنوار التنزيل ٥٠٩/٢ .

٤٦٨ ـــــــ

ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ ليلة الجنّ ؟

فقال : ما كان منّا معه أحد ، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكّة ، فقلنا : ٱغتيل رسول ٱللّٰه ، أو ٱستطير . فانطلقنا نطلبه من الشّعاب فلقيناه مقبلاً من نحو حراء .

فقلنا : يا رسول ٱللّٰه ، أين كنت ؟ لقد أشفقنا عليك . وقلنا : بتنا اللّيلة بشرّ ليلة بات بها قوم حين فقدناك .

فقال لنا : إنّه أتاني داعي الجنّ ، فذهبت أقرأ لهم القرآن .

فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، فأمّا أن يكون صحبه منّا أحد فلم يصحبْه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1] ، في سورة الأحقاف عند قوله[2] : «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» : وكان سبب نزول هذه الآية ، أنّ رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ خرج من مكّة إلىٰ سوق عكاظ ، ومعه زيد بن حارثة ، يدعو النّاس إلىٰ الإسلام ، فلم يجبه أحد ولم يجد أحداً يقبله ، ثمّ رجع إلىٰ مكّة .

فلمّا بلغ موضعاً يقال له : وادي مجنّة ، تهجّد بالقرآن في جوف اللّيل ، فمرّ به نفر من الجنّ ، فلمّا سمعوا قراءة رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ ٱستمعوا [له . فلمّا سمعوا][3] قراءته ، قال بعضهم لبعض : أنصتوا ؛ يعني : ٱسكتوا ، فلمّا قضي ؛ أي : فرغ رسول ٱللّٰه من القراءة «ولّوا إلىٰ قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنّا سمعنا» (الآية) فجاؤوا إلىٰ رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ فأسلموا وآمنوا وعلّمهم رسول ٱللّٰه شرائع الإسلام .

فأنزل ٱللّٰه علىٰ نبيّه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ : «قل أوحي» (السّورة كلّها) فحكىٰ ٱللّٰه قولهم ، وولّى عليهم رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ منهم ، وكانوا يعودون إلىٰ رسول ٱللّٰه ـصلّىٰ ٱللّٰه عليه وآله ـ في كلّ وقت ، فأمر رسول ٱللّٰه أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ أن يعلّمهم و يفقّههم ، فمنهم مؤمنون ، و[منهم][4] كافرون ، وناصبون ، و يهود ، ونصارىٰ ، ومجوس ، وهم ولد الجانّ .

وفي كتاب الخصال[5] : عن أبي عبدٱللّٰه ـعليه السّلام ـ قال : الجنّ على ثلاثة

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٢٩٩ــ ٣٠٠ .

٢ ــ الأحقاف/٢٩ .

٣ ــ ليس في ق ، ش .

٤ ــ من المصدر .

٥ ــ الخصال/١٥٤ ، ح ١٩٢ .

٤٧٠ ـــــــ

خرج قوم معتميّن بالعمائم يشبهون الزّط .

قال : فدخلت علىٰ أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ فقلت : جعلت فداك ، أبطأ إذنك عليَّ اليوم ، ورأيت قوماً خرجوا عليَّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم ؟

قال : أَوَ تدري من أولئك ، يا سعد ؟

قال : قلت : لا .

قال : فقال : أولئك إخوانكم من الجنّ ، يأتونا فيسألونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم .

محمّد بن يحيىٰ[1] ، عن محمّد بن الحسين ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن سدير الصّيرفيّ قال : وصّاني أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ بحوائج له بالمدينة ، فخرجت ، فبينما أنا بين فجّ الروحاء[2] علىٰ راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه[3] .

قال : فملت إليه ، وظننت أنّه عطشان ، فناولته الأداوة[4] .

فقال لي : لا حاجة لي بها . وناولني كتاباً طينه رطب .

قال : فلمّا نظرت إلىٰ الخاتم إذا خاتم أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ .

فقلت : متىٰ عهدك بصاحب الكتاب ؟

قال : السّاعة . وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها ، ثمّ ٱلتفتّ فإذا ليس عندي أحد .

قال : ثمّ قدم أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ فلقيته ، فقلت : جعلت فداك ، رجل أتاني[5] بكتابك وطينه رطب !

فقال : يا سدير ، إنّ لنا خدماً من الجنّ ، فإذا أردنا السّرعة بعثناهم .

وفي رواية أخرىٰ : قال : إنّ لنا أتباعاً من الجنّ ؛ كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس ، فإذا أردنا أمراً بعثناهم .

عليّ بن محمّد[6] ومحمّد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن

---

١ ـ نفس المصدر/٣٩٥ ، ح ٤ .

٢ ـ الفجّ : الطريق الواسع . والروحاء : موضع بالحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة .

٣ ـ أي : يشير به . وفي المصدر : يلوى ثوبه .

٤ ـ أي : الإناء الّذي يُستقى منه .

٥ ـ في ق زيادة : السّاعة .

٦ ـ نفس المصدر/٣٩٥ ، ح ٥ .

٤٧٢ ـــــــ

قال : فودّع عمرو أمير المؤمنين وٱنصرف ، فهو خليفته على الجنّ .

فقلت له : جعلت فداك ، فيأتيك عمرو ، وذاك الواجب عليه ؟

قال : نعم .

وفي بصائر الدّرجات[١] : أحمد بن محمّد ، بن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة الثّمالي قال : ٱستأذنت[٢] على أبي جعفر ـعليه السّلامـ فقال : إنّ عندي قوماً[٣] ، فاثبت قليلاً حتّى يخرجوا .

فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم ، ثمّ أذن لي فدخلت عليه ، فقلت : جعلت فداك ، هذا زمان بني أميّة وسيفهم يقطر دماً .

فقال : يا أبا حمزة ، هؤلاء وفد شيعتنا من الجنّ ، جاؤوا يسألونا عن معالم دينهم .

وحدّثني[٤] محمّد بن إسماعيل ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة قال : كنت مع أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ فيما بين مكّة والمدينة إذا ٱلتفت عن يساره ، فإذا كلب أسود .

فقال : مالك ، قبّحك ٱلله ، ما أشدّ مسارعتك ! وإذا هو شبيه بالطّائر .

فقلت : ما هذا ، جعلت فداك ؟

فقال : هذا عثمان[٥] بريد الجنّ ، مات هشام السّاعة فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة .

عليّ بن حسّان[٦] ، عن ٱبن بكر[٧] ، عن رجل ، عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : يوم الأحد للجنّ ، ليس تظهر فيه لأحد غيرنا .

[أحمد بن][٨] محمّد[٩] ، عن عليّ بن حديد ، عن منصور بن حازم ، عن سعد الإسكاف قال : أتيت باب أبي جعفر ـعليه السّلامـ مع أصحاب لنا لندخل عليه ، فإذا ثمانية نفر كأنّهم من أب وأمّ ، عليهم ثياب زرابي وأقبية طاق[١٠] وعمائم صفر ، دخلوا

---

١ ــ البصائر/١١٦ ، ح٣ .

٢ ــ المصدر : أستأذن .

٣ ــ المصدر : فقيل : عنده قوم .

٤ ــ نفس المصدر ، ح٤ .

٥ ــ المصدر : عتم .

٦ ــ نفس المصدر/١١٥ ، ح١ .

٧ ــ المصدر : عن موسى بن بكير .

٨ ــ ليس في ق ، المصدر .

٩ ــ نفس المصدر/١١٧ ، ح٥ .

١٠ ــ الزرابي : جمع الزريبة : الطنفسة المخملة . وطاق : ضرب من الثياب ، والطيلسان ، وقيل : الأخضر .

٤٧٤ ـــــــ

ووافقهم نافع وأبو بكر[1] إلّا في قوله : «وأنّه لما قام» علىٰ أنّه آستئناف أو مفعول .

وفتح الباقون الكلّ إلّا ما صُدِّر بالفاء ، علىٰ أنّ ما كان من قولهم فمعطوف علىٰ محلّ الجارّ والمجرور في «به» ؛ كأنّه قيل : صدّقناه وصدّقنا أنّه تعالىٰ جدّ ربّنا ؛ أي : عظمته . من جدّ فلان في عيني : إذا عظم ملكه أو سلطانه أو غناه . مستعار من الجدّ ، الّذي هو البخت .

والمعنىٰ : وصفه بالتعالي[2] عن الصاحبة والولد ، لعظمته او لسلطانه أو لغناه . وقوله : «**مَا آتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً (٣)**» : بيان لذلك .

وقرئ[3] : «جدّاً ربّنا» على التمييز[4] . و«جدّ ربّنا» بالكسر ؛ أي : صدق ربوبيّته ، كأنّهم سمعوا من القرآن ما نبّههم علىٰ خطأ ما آعتقدوه من الشّرك وآتّخاذ الصّاحبة والولد .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : قوله : «جدّ ربّنا» ؛ أي : بخت ربّنا .

حدّثنا[6] عليّ بن الحسين ، عن أحمد بن أبي عبدآلله ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن عبدآلله بن سنان ، عن أبي عبدآلله ـعليه السّلامـ في قول الجنّ : «وأنّه تعالىٰ جدّ ربّنا» فقال : شيء كذّبه الجنّ ، فقصّه آلله ـتعالىٰـ كما قال .

وفي كتاب الخصال[7] : عن أبي جعفرـعليه السّلامـ قال : شيئان يفسد النّاس بهما صلاتهم : قول الرّجل : تبارك آسمك وتعالىٰ جدّك . وإنّما هو شيء قاله الجنّ بجهالة ، فحكىٰ آلله عنهم . (الحديث)

وفي مجمع البيان[9] : وعن الرّبيع بن أنس أنّه قال : ليس لله جدّ ، وإنّما قالته الجنّ بجهالة ، فحكا [ه][10] آلله[11] كما قالت . وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدآلله ـعليهما السّلامـ .

---

١ ــ ق ، ش ، م : أبوعمرو .

٢ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : بالاستغناء .

٣ ــ نفس المصدر والموضع .

٤ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : وقرئ : «جدا» بالتميّز (بالتمييزـط) .

٥و٦ ــ تفسير القمّي ٣٨٨/٢ .

٧ ــ الخصال/٥٠ ، ح٥٩ .

٨ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اسمه .

٩ ــ المجمع ٣٨٦/٥ .

١٠ ــ من المصدر .

١١ ــ ليس في المصدر .

٤٧٦ ـــــــ

اليهود : إنّ الشّياطين سُخِّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، وقد سُخِّرت لنبوّة محمّد ـصلّى الله عليه وآله ـ الشّياطين بالإيمان ، فأقبل إليه من الجنّ التّسعة من أشرافهم ، واحد من جنّ نصيبين والثّمان من بني عمرو بن عامر[١] من الأحجّة[٢] ، منهم شنطاه[٣] ، ومضاة والهملكان والمرزبان[٤] والمازمان ونضاة وحاصب[٥] وحاضب[٦] وعمرو[٧] ، وهم الّذين يقول الله فيهم[٨] : «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» وهم التّسعة «يستمعون القرآن» . فأقبل إليه الجنّ والنّبي ببطن النّخل ، فاعتذروا بأنّهم «ظنّوا كما ظننتم» (الآية) ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم ، فبايعوه على الصّوم والصّلاة والزّكاة والحجّ [والجهاد][٩] ونصح المسلمين ، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً .

«**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ**» : طلبنا بلوغ السّماء ، أو خبرها .

و«اللّمس» مستعار من المسّ للطلب[١٠] ؛ كالجسّ[١١] . يقال : لمسه والتمسه وتلمّسه ؛ كطلبه وأطلبه وتطلّبه .

«**فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً**» : حرّاساً . اسم جمع ؛ كالخدم .

«**شَدِيداً**» : قويّاً ، وهم الملائكة الّذين يمنعونهم عنها .

«**وَشُهُباً (٨)**» : جمع شهاب .

قيل[١٢] : وهو المضيء المتولّد من النّار .

وقيل[١٣] : نور يمتدّ من السّماء ؛ كالنّار .

وفي كتاب الاحتجاج[١٤] للطّبرسي ـرحمه الله ـ حديث طويل [عن أمير المؤمنين ـعليه السّلام ـ][١٥] يذكر فيه مناقب الرّسول ، وفيه : ولقد رأى[١٦] الملائكة ليلة وُلد تصعد

---

١ ــ ق ، ش ، م ، ت ، ي : عاص .

٢ ــ قال في البحار (١٠/٥١) : جمع حجيج بمعنى مقيم الحجّة على مذهبه .

٣ ــ المصدر : شضاه .

٤ ــ ن : المضربان .

٥ ــ المصدر : هاضب .

٦ ــ المصدر : هضب .

٧ ــ في ضبط هذه الأسماء خلاف . راجع البحار ١٠/٤٤ ، والمصدر/١١٨ .

٨ ــ الأحقاف/٢٩ .

٩و١٠ ــ ليس في ق ، ش .

١١ ــ كذا في أنوار التنزيل ٢/٥١٠ . وفي النسخ : الحبس .

١٢ ــ نفس المصدر والموضع .

١٣ ــ مجمع البيان ٥/٣٦٩ .

١٤ ــ الاحتجاج/٢٢٣ .

١٥ ــ ليس في ت .

١٦ ــ كذا ، والأظهر : رُئي .

٤٧٨ ـــــــ

وفي نهج البلاغة[١] : وأقام رصداً من الشّهب الثّواقب[٢] علىٰ نقابها[٣] .

«وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي ٱلْأَرْضِ» : بحراسة السّماء .

«أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً (١٠)» : خيراً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤] ، بإسناده إلىٰ الحسن[٥] بن زياد قال : سمعت أبا عبدالله -عليه السّلام- يقول في قوله : «وأنّا لاندري» (الآية) فقال : لا بل ، والله ، شرّ أُريد بهم حين بايعوا معاوية وتركوا الحسن بن عليّ -عليهما السّلام- .

«وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّالِحُونَ» : المؤمنون الأبرار.

«وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ» ؛ [أي : قوم دون ذلك][٦] فحذف الموصوف ، وهم المقتصدون .

«كُنَّا طَرَآئِقَ» : ذوي طرائق ؛ أي : مذاهب . أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال . أو كانت طرائقنا طرائق .

«قِدَداً (١١)» : متفرّقة مختلفة . جمع قدّة ، من قدّ : إذا قطع .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧] : وقوله : «كنّا طرائق قدداً» أي : علىٰ مذاهب مختلفة .

«وَأَنَّا ظَنَنَّا» : علمنا .

«أَنْ لَنْ نُعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ» : كائنين في الأرض أينما كنّا فيها .

«وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً (١٢)» : هاربين منها إلىٰ السّماء . أولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً . أولن نعجزه هرباً إن طلبنا .

«وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰ» ؛ أي : القرآن .

«آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ» : فهو لا يخاف .

وقرئ[٨] : «فلا يخف» . والأوّل أدلّ علىٰ تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم .

---

١ ــ النهج/١٢٨ ، الخطبة ٩١ .

٢ ــ أي : شديدة الضياء .

٣ ــ النقاب : جمع نقب ، وهو: الخرق .

٤ ــ تفسير القمّي ٣٩١/٢ .

٥ ــ المصدر : الحسين .

٦ ــ ليس في ق .

٧ ــ تفسير القمّي ٣٨٩/٢ .

٨ ــ أنوار التنزيل ٥١٠/٢ .

٤٨٠ ـــــــ

الرّزق .

وتخصيص الماء الغدق ، وهو الكثير ، بالذكر لأنّه أصل المعاش والسّعة ، وعزّة وجوده بين العرب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] ، بإسناده إلىٰ عبّاد بن صهيب : عن الصّادق ـعليه السّلام ـ ، عن أبيه ، في قوله ـتعالىٰ ـ : «فمن أسلم» (الآية) ؛ أي : الّذين أقرّوا بولايتنا ، فأولئك تحرّوا رشداً «وأمّا القاسطون» (الآية) معاوية وأصحابه .

«وألّوا ٱستقاموا» (الآية) قال : «الطّريقة» ولاية عليّ ـعليه السّلام ـ .

أخبرنا[٢] أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النّضر بن سويد ، عن القاسم [بن سليمان][٣] ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر ـعليه السّلام ـ يقول في هذه الآية : «وألّو ٱستقاموا» (الآية) ؛ يعني : من جرىٰ فيه شيء[٤] من شرك الشّيطان «علىٰ الطّريقة» ؛ يعني : علىٰ ٱلولاية في الأصل عند الأضلّة حين أخذ ٱلله ميثاق ذرّيّة آدم . «أسقيناهم ماء غدقاً» ؛ يعني : لكنّا وضعنا أظلّتهم في الماء الفرات العذب .

وفي أصول الكافي[٥] : أحمد بن مهران ، عن عبدالعظيم بن عبدٱلله الحسنيّ ، عن موسى بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قول الله ـتعالىٰ ـ : «وألّو ٱستقاموا» (الآية) يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان . و«الطّريقة» هي ولاية عليّ بن أبي طالب والأوصياء .

أحمد بن مهران[٦] ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن موسى بن محمّد ، عن يونس بن يعقوب[٧] عمّن ذكره ، عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ في قوله ـتعالىٰ ـ : «وألّوا ٱستقاموا» (الآية) قال : يعني : لو ٱستقاموا علىٰ ولاية أمير المؤمنين عليّ ـعليه السّلام ـ والأوصياء من ولده ، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم .

«لأسقيناهم ماء غدقاً» يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان . و«الطّريقة» هي

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٨٩ .
٢ ــ نفس المصدر/٣٩١ .
٣ ــ من المصدر .
٤ ــ ليس في ق .
٥ ــ الكافي ١/٤١٩ ، ح ٣٩ .
٦ ــ نفس المصدر/٢٢٠ ، ح ١ .
٧ ــ ورد في ق ، ش ، بدل السّند إلى هنا : وأيضاً عنه .

٤٨٢ ـــــــ

ابن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن مسلم، عن بريد العجليّ قال: سألت أبا عبدالله -عليه السّلام- عن قوله -تعالىٰ-: «وألّو استقاموا علىٰ الطّريقة».

قال: يعني: علىٰ الولاية.

«لأسقيناهم ماء غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة.

قلت: قوله: «لنفتنهم فيه».

قال: إنّما هؤلاء يفتنهم[1] فيه؛ يعني: المنافقين.

وروي -أيضاً-[2]، عن عليّ بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمّد، عن إسماعيل بن يسار، عن عليّ بن جعفر، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر -عليه السّلام- في قوله -تعالىٰ-: «وألّوا استقاموا علىٰ الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً لنفتنهم فيه» قال: قال الله: لجعلنا أظلّتهم في الماء العذب. «لنفتنهم فيه» وفتنتهم[3] في عليّ -عليه السّلام- ومافتنوا فيه، وكفروا بما أُنزل في ولايته.

«**وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ**»: عن عبادته، أو موعظته، أو وحيه.

«**يَسْلُكْهُ**»: يدخله.

وقرأ[4] غير الكوفيّين، بالنّون.

«**عَذَاباً صَعَداً (١٧)**»: شاقّاً[5] يعلو المعذَّب و يغلبه. مصدر وُصِف به.

وفي شرح الآيات الباهرة[6]: [قال محمّد بن العبّاس -رحمه الله-: حدّثنا][7] عليّ ابن عبدالله بالإسناد المتقدّم، عن جابر قال: سألت أبا جعفر -عليه السّلام- عن قوله -تعالىٰ-: «ومن يعرض عن ذكر ربّه يسلكه عذاباً صعداً».

قال: من أعرض عن عليّ -عليه السّلام- يسلكه العذاب الصّعد، وهو أشدّ العذاب.

«**وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ للهِ**»: مختصّه به.

«**فَلاَ تَدْعُوا مَعَ ٱللهِ أَحَداً (١٨)**»: فلا تعبدوا فيها غيره.

---

١ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: و يفتنهم.

٢ ــ نفس المصدر/٧٢٨، ح ٤.

٣ ــ ن، المصدر: فتنهم.

٤ ــ أنوار التنزيل ٥١١/٢.

٥ ــ ليس في ق.

٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٧٢٩/٢، ح ٦.

٧ ــ ليس في ق، ش، م.

٤٨٤ ـــــــ

آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» وهذه فريضة جامعة علىٰ الوجه واليدين والرّجلين، وقال في موضع آخر: «وأنّ المساجد لله» (الآية).

وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ حديث طويل، وفيه: وسجد؛ يعني: أبا عبدالله ـعليه السّلامـ علىٰ ثملنية أعظم: الكفّين، والرّكبتين، وإبهامي الرجلين، والجبهة، والأنف.

وقال: سبعة منها فرض يسجد عليها، وهي الّتي ذكرها الله في كتابه فقال: «وأنّ المساجد» (الآية)، وهي الجبهة والكفّان والرّكبتان والإبهامان. ووضع الأنف علىٰ الأرض سنّة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرّضا ـعليه السّلامـ قال: «المساجد» الأئمّة.

وفيه[٣]: «فلا تدعوا مع الله أحداً»؛ أي: الأحد مع آل محمّد ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ. فلا تتّخذوا من غيرهم وليّاً إماماً[٤].

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا الله أحداً» قال: هم الأوصياء.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: [روى محمّد بن العبّاس ـرحمه اللهـ][٧] عن محمّد بن أبي بكر، عن محمّد بن إسماعيل، عن عيسى[٨] بن داود النّجّار، عن الكاظم ـعليه السّلامـ في قوله ـتعالىٰـ: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد ـعليه السّلامـ يقول: هم الأوصياء [و][٩] الأئمّة منّا واحداً فواحداً «فلا تدعوا إلىٰ غيرهم فتكونوا[١٠] كمن دعا مع الله أحداً» هكذا نزلت.

«وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ»؛ أي: النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ. وإنّما ذُكر بلفظ

---

١ ــ الكافي ٣/٣١٢، ح٨.
٢ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٠.
٣ ــ نفس المصدر/٣٨٩.
٤ ــ ليس في المصدر.
٥ ــ الكافي ١/٤٢٥، ح٦٥.
٦ ــ تأويل الآيات الباهرة ٢/٧٢٩، ح٨.
٧ ــ ليس في ق، ش، م.
٨ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يونس.
٩ ــ من المصدر مع المعقوفتين.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: فتكون.

٤٨٦ ـــــــ

محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي -عليه السّلام- قال: قلت: قوله: «لا أملك لكم ضراً ولا رشداً».

قال: إنّ رسول الله -صلّى الله عليه وآله- دعا النّاس إلى ولاية عليّ -عليه السّلام- فاجتمعت إليه قريش فقالوا:

يا محمّد، أعفنا من هذا.

فقال لهم رسول الله -صلّى الله عليه وآله-: هذا إلى الله ليس إليّ. فاتّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: «قل إنّي لا أملك لكم ضراً ولا رشداً».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: «لا أملك لكم ضراً ولا رشداً» إن تولّيتم عن ولايته.

«**قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ اَحَدٌ**»: إن أراد بي سوءاً.

«**وَلَنْ اَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً (٢٢)**»: منحرفاً. أو ملتجأً.

«**إِلَّا بَلَاغاً مِنَ اللهِ**»: استثناء من قوله: «لا أملك» فإنّ التّبليغ إرشاد وإنفاع، ومابينهما اعتراض مؤكّد لنفي الاستطاعة.

أو من «ملتحداً». وألّا أبلّغ بلاغاً وما قبله دليل الجواب.

«**وَرِسَالَاتِهِ**»: عطف على «بلاغاً» و«من الله» صفته، فإنّ صلته «عن»[2]؛ كقوله -صلّى الله عليه وآله-: بلّغوا عنّي [ولوآية][3].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: «لن يجيرني من الله أحد» إن كتمت ما أُمرت به. «ولن أجد من دونه ملتحداً»؛ أبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ بن أبي طالب -عليه السّلام-.

«**وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ**»: في[5] الأمر بالتّوحيد، إذ الكلام فيه «**فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ**».

وقرئ[6]: «فأنّ» على: فجزاؤه أنّ.

---

١ ــ تفسير القمّي ٣٨٩/٢.

٢ ــ أي: ليس «من الله» صلة «بلاغاً» لأنّ صلته «عن» لا «من».

٣ ــ ليس في ق، ش، م.

٤ ــ تفسير القمّي ٣٨٩/٢.

٥ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٢/٢. وفي ش: وفي تبليغ. وفي غيرها: فيبلّغ.

٦ ــ نفس المصدر والموضع.

٤٨٨ ـــــــ

«فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً» قال: هو قول أمير المؤمنين [لزفر: والله][1] يا ابن صهاك، لولا عهد من رسول الله -صلّى الله عليه وآله- [وكتاب من الله][2] سبق، لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً.

«قُلْ إِنْ أَدْرِي»: ما أدري.

«أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً (٢٥)»: غاية[3] تطول مدتها.

قيل[4]: كأنّه لمّا سمع المشركون «حتّىٰ إذا رأوا ما يوعدون» قالوا: متىٰ يكون؟ إنكاراً، فقيل: قل: إنّه كائن لا محالة، ولكن لا أدري وقته.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]، متّصلاً بقوله: «ناصراً وأقلّ عدداً» قال: فلمّا أخبرهم رسول الله -صلّى الله عليه وآله- ما يكون من الرّجعة، قالوا: متىٰ يكون هذا؟ قال الله: قل يا محمّد: «إن أدري» (الآية).

«عَالِمُ الْغَيْبِ»: هو عالم الغيب.

«فَلاَ يُظْهِرُ»: فلا يُطلع.

«عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً (٢٦)»؛ أي: علىٰ الغيب المخصوص به علمه.

«إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ»: لعلم بعضه حتّىٰ يكون له معجزة.

«مِنْ رَسُولٍ»: بيان «لمن».

واستُدِلّ به علىٰ إبطال الكرامات، وتخصيص الرّسول بالملك، والإظهار بما يكون بغير واسطة تكلّف، وتخصيص بلا مخصّص.

وفي أصول الكافي[6]: محمّد بن يحيىٰ، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن سدير الصّيرفيّ قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر -عليه السّلام- عن قوله -جل ذكره-: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً».

فقال -عليه السّلام-: «إلّا من ارتضى من رسول» وكان محمّد، والله، ممّن ارتضاه.

وأمّا قوله: «عالم الغيب» فإنّ الله عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدّر من شيء،

---

١ ــ ليس في ق، ش، م.
٢ ــ ليس في ق، ش.
٣ ــ ليس في ق، ش.
٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٢.
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩١.
٦ ــ الكافي ١/٢٥٦، ح٢.

٤٩٠ ـــــــ

شاء أن يعلم علم[١].

محمّد بن يحيىٰ[٢]، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك.

محمّد بن يحيىٰ[٣]، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمّد، عن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أيّ إمام لا يعلم ما يصيبه وإلىٰ ما يصير، فليس ذلك بحجّة لله علىٰ خلقه.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ: أنّ جبرئيل أتىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ برمّانتين، فأكل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إحداهما وكسر الأخرىٰ بنصفين، فأكل نصفاً وأطعم عليّاً نصفاً.

ثمّ قال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرّمّانتان؟

قال: لا.

قال: أمّا الأولىٰ فالنّبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرىٰ فالعلم أنت شريكي فيه.

فقلت: أصلحك الله، كيف كان يكون شريكه فيه؟

قال: لم يعلّم الله محمّداً [ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ علماً إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً.

عليّ[٥]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نزل جبرئيل على رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][٦] برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكل واحدة وكسر الأخرىٰ بنصفين، فأعطىٰ عليّاً نصفها فأكلها.

فقال: يا عليّ، أمّا الرّمّانة الأولىٰ الّتي أكلتها فالنّبوّة ليس لك فيها شيء، وأمّا الأخرى[٧] فهو العلم فأنت شريكي فيه.

---

١ ـ ت، ي، ر، المصدر: أعلم.

٢ ـ نفس المصدر/٢٥٨، ح ٣.

٣ ـ نفس المصدر/٢٥٨، ح ١.

٤ ـ نفس المصدر/٢٦٣، ح ١.

٥ ـ نفس المصدر/٢٦٣، ح ٢.

٦ ـ من المصدر.

٧ ـ كذا في المصدر. وفي ق: الآخر. وفي غيرها: الآخرة.

٤٩٢ ـــــــ

قال : لا ، فإنّ الغيب لا يعلمه إلّا ٱلله .

قال : أوليس يقول : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول» ؟! فرسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- عند ٱلله مرتضى ، ونحن ورثة ذلك الرّسول الّذي أطلعه ٱلله علىٰ ما يشاء من غيبه ، فعلمنا ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة . (الحديث)

وفي عيون الأخبار[1] ، في باب ما جاء عن الرّضا -عليه السّلام- من الأخبار النّادرة في فنون شتّىٰ ، بإسناده إلىٰ الحارث بن الدهاث[2] مولىٰ الرّضا -عليه السّلام- قال : سمعت أبا الحسن -عليه السّلام- يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتّىٰ يكون فيه ثلاث خصال : سنّة من ربّه ، وسنّة من نبيّه ، وسنّة من وليّه . فالسنّة من ربّه كتمان سرّه ، قال ٱلله -عزّوجلّ- : «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضىٰ من رسول» . (الحديث)

وفي كتاب الخصال[3]][4] في مناقب عليّ -عليه السّلام- وتعدادها : قال أمير المؤمنين -عليه السّلام- : وأمّا الثالثة والثّلاثون ، فإنّ رسول ٱلله -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- التقم أذني فعلّمني ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة ، فساق ٱلله ذلك إليّ علىٰ لسان نبيّه -صلّىٰ ٱلله عليه وآله- .

«**فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ**» : من بين يدي المرتضى «**وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً (٢٧)**» : حرساً من الملائكة ، يحرسونه من ٱختطاف الشّياطين وتخاليطهم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5] : وقوله : «عالم الغيب -إلىٰ قوله : رصداً» قال : يخبر ٱلله رسوله الّذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار ، وما يكون بعده من أخبار القائم والرّجعة والقيامة .

«**لِيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوا**» ؛ أي : ليعلم النّبيّ الموحىٰ إليه أن قد أبلغ جبرئيل -عليه السّلام- والملائكة النّازلون بالوحي . أو ليعلم ٱلله أن قد أبلغ الأنبياء ، بمعنىٰ : ليتعلّق علمه به موجوداً .

---

١ ــ العيون ١/٢٠٠ ، ح٩ .
٢ ــ ق : الدهلاب . وفي ر ، ش : الذهاب . وفي ت ، م ، ي : الدهاب .
٣ ــ الخصال/٥٧٦ ، ح١ .
٤ ــ يوجد في ن ، ي ، ر .
٥ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩١ .

٤٩٤ ـــــــ

سورة المزّمّل

مكّيّة .

وقيل[1] : مدنيّة .

وقيل[2] : بعضها مكّيّة و بعضها مدنيّة .

وآيها تسع عشرة أو ثماني عشرة أو عشرون .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال[3] ، بإسناده : عن أبي عبدٱلله ـعليه السّلامـ قال : من قرأ سورة المزّمّل في العشاء الآخرة [أو][4] في آخر ٱللّيل ، كان له ٱللّيل والنّهار شاهدين مع سورة المزّمّل ، وأحياه ٱلله حياة طيّبة ، وأماته ميتة طيّبة .

وفي مجمع البيان[5] : أُبيّ بن كعب قال : قال رسول ٱلله ـصلّىٰ ٱلله عليه وآلهـ : من قرأ سورة المزّمّل ، دُفِع عنه العسر في الدّنيا والآخرة .

«يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ(١)» .

أصله : المتزمّل . من تزمّل بثيابه : إذا تلفّف[6] بها . فأدغم التّاء في الزّاء ، وقد

١و٢ ــ مجمع البيان ٣٧٥/٥ .

٣ ــ ثواب الأعمال/١٤٨ ، ح ١ .

٤ ــ يوجد في ش ، المصدر .

٥ ــ المجمع ٣٧٥/٥ .

٦ ــ كذا في أنوار التنزيل ٥١٣/٢ . وفي النسخ : تلف .

٤٩٦ ـــــــ

آلله ـ تعالىٰ ـ : «قم اللّيل إلّا قليلاً» .

قال : أمره آلله أن يصلي كلّ ليلة ، إلّا أن تأتي عليه ليلة من اللّيالي لا يصلّي فيها شيئاً .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : «يا أيّها المزّمل» قال : هو النّبيّ ـ صلّىٰ آلله عليه وآله ـ كان يتزمّل بثوبه و ينام ، فقال آلله : «يا أيّها المزّمّل ، قم اللّيل إلّا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً» . قال : آنقص من القليل ، «أو زد عليه» ؛ أي : علىٰ القليل قليلاً .

وفي مجمع البيان[٢] : وقيل : إنّ نصفه بدل من القليل ، فيكون بياناً للمستثنىٰ .

و يؤيّد[٣] هذا القول : ما روي ، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال : «القليل» النّصف ، أو آنقص من القليل قليلاً ، أو زد علىٰ القليل قليلاً .

«وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤)» : آقرأه علىٰ تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكّن السّامع من عدّها ، من قولهم : ثغر رتل ، ومرتل : إذا كان مفلجاً[٤] .

وفي أصول الكافي[٥] : عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][٦] ، عن عليّ بن معبد[٧] ، عن واصل بن سليمان ، عن عبدآلله بن سليمان قال : سألت أبا عبدآلله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ تعالىٰ ـ : «ورتّل القرآن ترتيلاً» .

قال : قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ : بيّنه بياناً[٨] ، ولا تهذّه هذّ[٩] الشّعر ، ولا تنثره نثر الرّمل ، ولكن أفزعوا[١٠] قلوبكم القاسية ، ولا يكن همّ أحدكم آخر السّورة .

عدّة من أصحابنا[١١] ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابه ، عن عليّ بن أبي حمزة قال : قال أبو عبدآلله ـ عليه السّلام ـ : إنّ القرآن لا يُقرأ هذرمة[١٢] ولكن يُرتّل ترتيلاً ، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنّة فقف عندها وآسأل آلله الجنّة ، وإذا مررت بآية فيها ذكر النّار فقف عندها وتعوّذ بالله من النّار .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .

٢ و ٣ ــ المجمع ٥/٣٧٧ .

٤ ــ الفلج في الأسنان : تباعد ما بين الثنايا والرباعيّات .

٥ ــ الكافي ٢/٦١٤ ، ح ١ .

٦ ـ ليس في ق .

٧ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : سعيد .

٨ ـ المصدر : تبياناً .

٩ ـ الهذّ : سرعة القراءة .

١٠ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اقرعوا .

١١ ــ نفس المصدر/٦١٧ ، ح ٢ .

١٢ ــ الهذرمة : الإسراع في القراءة .

٤٩٨ ـــــــ

... إلىٰ قوله : وقيل : قولاً ثقيلاً نزوله ، فإنّه ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ كان تتغيّر حاله عند نزوله و يعرق ، وإذا كان راكباً تبرك[١] راحلته ولا تستطيع المشي .

وسأل الحارث[٢] بن هشام رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ فقال : يا رسول ٱلله ، كيف يأتيك[٣] الوحي ؟

فقال ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس فهو أشدّ عليَّ فينفصم عنّي وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثّل الملك رجلاً فأعي ما يقوله .

قالت عائشة[٤] إنّه كان ليوحى إلىٰ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ وهو علىٰ راحلته فتضرب[٥] بجرانها[٦] .

قالت : ولقد رأيته ينزل في اليوم الشّديد البرد فينفصم عنه وأنّ جبينه ليرفض عرقاً .

وروى العيّاشي[٧] ، بإسناده : عن عيسى بن عبدٱلله ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ـ عليه السّلام ـ قال : كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً ، وإنّما يؤخذ من أمر رسول ٱلله بآخره ، وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء ، لقد نزلت عليه وهو علىٰ بغلة شهباء[٨] وثقل عليه الوحي حتّىٰ وقفت وتدلّى بطنها ، حتّىٰ رأيت سرّتها تكاد تمسّ الأرض .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩] ، في بيان نزول سورة المنافقين : فما سار إلّا قليلاً حتّىٰ أخذ رسول ٱلله ـ صلّىٰ ٱلله عليه وآله ـ ما كان يأخذه من البرحاء[١٠] عند نزول الوحي عليه ، فثقل حتّىٰ كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي ، فسرى عن رسول ٱلله وهو يسكب العرق [عن جبهته][١١] .

«إِنَّ نَاشِئَةَ ٱللَّيْلِ» : إنّ النّفس الّتي تنشأ من مضجعها إلىٰ العبادة ، من نشأ

---

١ ــ المصدر : يبرك .
٢ ــ ق ، ش ، م : الحرّ .
٣ ــ ليس في ق ، ش ، م .
٤ ــ يوجد في ن ، ي ، المصدر .
٥ ــ المصدر : فيضرب .
٦ ــ الجران : مقدّم عنق البعير من مذبحه إلى منحره
٧ ــ تفسير العيّاشي ١/٢٨٨ ، ح ٢ .
٨ ــ المصدر : الشهباء .
٩ ــ تفسير القمّي ٢/٣٦٩ .
١٠ ــ أي : شدّة الأذى والمشقّة .
١١ ــ ليس في ق ، ش .

٥٠٠ ـــــــ

الله ـ تعالىٰ ـ : «إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» قال : يعني بقوله : «وأقوم قيلاً» : قيام الرجل[١] عن فراشه بين يدي الله ـ تعالىٰ ـ لا يريد به غيره .

وفي الكافي[٢] : عليّ بن محمّد ، بإسناده ، عن بعضهم ـ عليهم السّلام ـ قال في قول الله ـ تعالىٰ ـ : «إنّ ناشئة» (الآية) قال : هي ركعتان بعد المغرب ، يقرأ في أوّل ركعة بفاتحة الكتاب وعشر من أوّل البقرة وآية السّخرة[٣] [و][٤] من قوله[٥] : «وآلهكم آله واحد لا إله إلّا هو الرحمٰن الرحيم إنّ في خلق السمٰوات والأرض ـ إلى قوله ـ : لآيات لقوم يعقلون» وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد» ، وفي الرّكعة الثّانية فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ وآخر البقرة من قوله : «ولله ما في السّماوات وما في الأرض» ـ إلىٰ أن تختم السّورة ، وخمس عشرة مرّة «قل هو الله أحد» ثمّ ادع ما بعدهما بما شئت .

قال : ومن واظب عليها كُتِب له بكلّ صلاة ستّمائة ألف حجّة .

وفي مجمع البيان[٦] : «إنّ ناشئة اللّيل هي أشدّ وطئاً وأقوم قيلاً» والمرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ وأبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّهما قالا : هي القيام في آخر اللّيل .

«إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً (٧)» : تقلّباً في مهامّك واشتغالاً بها ، فعليك بالتّهجّد ، فإنّ مناجاة الحقّ تستدعي فراغاً .

وقرئ[٧] : «سبخاً» ؛ أي : تفرّق قلب بالشّواغل ، مستعار من : سبخ الصّوف ، وهو نفشه ونشر أجزائه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨] : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ تعالىٰ ـ : «إنّ لك في النّهار سبحاً طويلاً» [يقول : فراغاً طويلاً][٩] لنومك وحاجتك .

«وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ» : ودم علىٰ ذكره ليلاً ونهاراً .

وذكر الله يتناول كلّ ما يُذكَر به ، من تسبيح وتهليل وتحميد وقراءة قرآن ودراسة

---

١ ــ كذا في المصدر . وفي النسخ : اللّيل .
٢ ــ الكافي ٣/٤٦٨ــ٤٦٩ ، ح٦ .
٣ــ الأعراف/٥٤ــ٥٦ .
٤ــ من المصدر .
٥ــ البقرة/١٦٣ــ١٦٤ .
٦ــ المجمع ٥/٣٧٨ .
٧ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٤ .
٨ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .
٩ــ ليس في ق ، ش .

٥٠٢ ـــــــ

السّلام- وأبي عبدالله -عليه السّلام-: أنّ التبتّل هنا[1] رفع اليدين في الصّلاة.

وفي رواية أبي بصير[2] قال: هو رفع يدك إلىٰ الله وتضرّعك.

«رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ»: خبر محذوف. أو مبتدأ خبره «لآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ».

وقرأ[3] ابن عامر والكوفيّون غير حفص و يعقوب، بالجرّ، علىٰ البدل من «ربّك».

وقيل[4]: بإضمار حرف القسم، وجوابه: «لا إلٰه إلّا هو».

«فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلاً (٩)»: مسبّب عن التّهليل، فإنّ توحّده بالألوهيّة يقتضي أن توكل إليه الأمور.

«وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ»: من الخرافات.

«وَٱهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً (١٠)»: بأن تجانبهم وتداريهم، ولا تكافئهم، وتكل أمرهم إلىٰ الله؛ كما قال: «وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ»: دعني وإيّاهم وكِلْ إليّ أمرهم، فإنّ بي غنية عنك في مجازاتهم.

وفي كتاب الاحتجاج[5] للطّبرسي -رحمه الله-: عن أمير المؤمنين -عليه السّلام- حديث طويل، وفيه يقول بعد أن ذكر المنافقين: وما زال رسول الله -صلّىٰ الله عليه وآله- يتألّفهم و يقرّبهم ويجلسهم عن يمينه وشماله، حتّىٰ أذن الله له في أبعادهم بقوله: «واهجرهم هجراً جميلاً».

«أُولِي ٱلنَّعْمَةِ»: أرباب التّنعّم، يريد به: صناديد قريش.

«وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً (١١)»: زماناً، أو إمهالاً.

وفي أصول الكافي[6]: عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي -عليه السّلام- قال: قلت: «واصبر علىٰ ما يقولون».

قال: يقولون فيك «واهجرهم هجراً جميلاً وذرني» يا محمّد «والمكذّبين» بوصيّك

---

١ ــ كذا في المصدر. وليس في ق، ش، م. وفي سائر النسخ: هذا.

٢ ــ نفس المصدر والموضع.

٣ و ٤ ــ أنوار التنزيل ٢/٥١٤.

٥ ــ الاحتجاج/٢٥٣.

٦ ــ الكافي ١/٤٣٤، ح ٩١.

٥٠٤ ـــــــ

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١] : قوله : «يوم ترجف الأرض والجبال» ؛ أي : تخسف .

«وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيباً» : رملاً مجتمعاً ؛ كأنّه فعيل ، بمعنىٰ : مفعول . من كثبت الشّيء : إذا جمعته .

«مَهِيلاً (١٤)» : منثوراً . من هيل هيلاً : إذا نُثِر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢] : قوله : «كثيباً مهيلاً» قال : مثل الرّمل ينحدر .

«إِنَّآ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً» : يا أهل مكّة .

«شَاهِداً عَلَيْكُمْ» : يشهد عليكم يوم القيامة بالإجابة والامتناع .

«كَمَآ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً (١٥)» ؛ يعني : موسى ، ولم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به .

«فَعَصَىٰ فِرْعَونُ ٱلرَّسُولَ» : عرّفه لسبق ذكره .

«فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً (١٦)» : ثقيلاً . من قولهم : طعام وبيل ، لا يُستمرأ لثقله . ومنه : الوابل ، للمطر العظيم .

«فَكَيْفَ تَتَّقُونَ» : أنفسكم «إِنْ كَفَرْتُمْ» : بقيتم علىٰ الكفر .

«يَوْماً» : عذاب يوم «يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيباً (١٧)» : من شدّة هوله .

وهذا علىٰ الفرض أو التّمثيل ، وأصله : أنّ الهموم تضعف القوىٰ وتسرع بالشّيب .

ويجوز أن يكون وصفاً «لليوم» بالطوّل .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣] ـ رحمه الله ـ : قوله : «فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً» يقول : كيف إن كفرتم تتقون ذلك اليوم الّذي يجعل الولدان شيباً .

وفي نهج البلاغة[٤] : آحذروا يوماً تفحص[٥] فيه الأعمال ، و يكثر فيه الزّلزال ، وتشيب فيه الأطفال .

---

١ ــ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ .

٢ ــ نفس المصدر والموضع .

٣ ـ تفسير القمّي ٢/٣٩٢ــ٣٩٣ .

٤ ــ النّهج/٢٢٢ ، الخطبة ١٥٧ .

٥ ــ كذا في المصدر . وفي ق : يفتتح . وفي ي ، ر : يفصح . وفي ن ، ت ، م ، ش : يفضح .

٥٠٦ ـــــــ

تستطيعوا ضبط السّاعات.

«فَتَابَ عَلَيْكُمْ» : بالترخيص في ترك القيام المقدّر، ورفع التّبعة فيه.

«فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْآنِ» : فصلّوا ما تيسّر عليكم من صلاة اللّيل. عبّر [عن الصّلاة بالقراءة؛ كما عبّر][1] عنها بسائر أركانها.

قيل[2] : كان التّهجّد واجباً على التّخيير المذكور فعسر عليهم القيام به، فنسخ به، ثمّ نُسِخ هذا بالصّلوات الخمس.

أو فاقرأوا القرآن بعينه كيف ما تيسّر عليكم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله : «إنّ ربّك يعلم أنّك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه» : ففعل النّبيّ ـ صلّى ٱلله عليه وآله ـ ذلك و بشّر النّاس به، فاشتدّ ذلك عليهم . و[قوله :][3] «علم أن لن تحصوه» وكان الرّجل يقوم ولا يدري متى ينتصف ٱللّيل ومتى يكون الثّلثان، وكان الرّجل يقوم حتّى يصبح مخافة أن لا يحفظه، فأنزل ٱلله : «إنّ ربّك ـ إلى قوله ـ : لن تحصوه» يقول : متى يكون النّصف والثّلث، نسخت هذه الآية : «فاقرأوا ما تيسّر من القرآن». واعلموا أنّه لم يأت نبيّ قطّ إلّا خلا بصلاة اللّيل، [ولا جاء نبيّ قطّ بصلاة الليل][4] في أوّل اللّيل.

وفي كتاب الخصال[5] : عن ٱبن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدٱلله ـ عليه السّلام ـ قال : ثلاثة يشكون إلى ٱلله.

... إلى قوله : ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار[6] لا يُقرَأ فيه.

وفي مجمع البيان[7] : روي، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ، عن أبيه، عن جدّه قال : «ما تيسّر منه» [لكم][8] فيه خشوع القلب وصفاء السّرّ.

«عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ» : ٱستئناف يبيّن حكمة أخرى مقتضية

---

١ ـ ليس في ي.
٢ ـ أنوار التنزيل ٢/٥١٥.
٣ ـ من المصدر.
٤ ـ ليس في ق.
٥ ـ الخصال/١٤٢، ح١٦٣.
٦ ـ ليس في ق.
٧ ـ المجمع ٥/٣٨٢.
٨ ـ من المصدر.

٥٠٨ ـــــــ

في كتاب الخصال[1]، فيما علّم عليّ ـعليه السّلامـ أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: أكثروا الاستغفار، تجلبوا الرّزق. وقدّموا ما أستطعتم من عمل الخير، تجدوه غداً.

١ـ الخصال/٦١٥